# الصحيح

# من سيرة النبي الأعظم ﷺ

١٤

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد14

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

[تتمه القسم السابع]

## الباب السادس زواج زينب و أحداث أخرى بعد المريسيع

### اشاره

الفصل الأول: متفرقات فی السنه الخامسه الفصل الثانی: زینب بنت جحش فی بیت الرسول صلّی اللّه علیه و آله الفصل الثالث: اكاذيب و أباطيل فی حديث الزواج الفصل الرابع: الحجاب فی حديث الزواج الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج

ص: 8

## الفصل الأول: متفرقات فی السنه الخامسه

### اشاره

ص: 9

النبی صلّی اللّه علیه و آله یعلم الغیب:

و بعد أن عالج النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذیول قضیه جهجاه، سار بالناس حتی نزل علی ماء فویق النقیع، یقال لها: نقعاء. (و علی حد تعبیر البیهقی: لما نزل صنعاء، من طریق عمان سرح الناس أنعامهم الخ ..)

فهاجت ریح شدیده آذتهم، و تخوفوها. و ضلت ناقه النبی (صلی اللّه علیه و آله) القصوی، و کان ذلک لیلا. فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): لا تخافوا إنما هبت لموت عظیم من عظماء الکفار توفی بالمدینه.

قیل: من هو؟.

قال: رفاعه بن زید بن التابوت.

قال أبو نعیم البیهقی: (کان موته غائظا للمنافقین، فسکنت الریح آخر النهار، فجمع الناس ظهرهم، و فقدت راحله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فسعی الرجال لها یلتمسونها).

فقال رجل من المنافقین، هو زید بن اللصیت، أحد بنی قینقاع: کیف یزعم أنه یعلم الغیب، و لا یعلم مکان ناقته؟! ألا یخبره الذی یأتیه بالوحی؟!

(فأراد الذین سمعوا منه ذلک أن یقتلوه، فهرب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) متعوذا به).

فأتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) جبرئيل (عليه السلام)؛ فأخبره بقول المنافق و مكان ناقته؛ و أخبر بذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه (و ذلک الرجل يسمع)، و قال: ما أزعم أنى أعلم الغيب و ما أعلمه، و لكن اللّه أخبرنى بقول المنافق، و مكان ناقتى. هى فى الشعب قد تعلق زمامها بشجره.

فخرجوا يسعون قبل الشعب، فإذا هى كما قال. فجاؤوا بها. و آمن ذلک المنافق (1).

فلما قدموا المدينه وجدوا رفاعه بن زيد بن التابوت قد مات. و كان من عظماء اليهود، و كهفا للمنافقين.

و فى المنتقى: ذكر فقدان الناقه فى السنه التاسعه من الهجره، حين توجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک، و هبوب الريح بتبوک (2).

و نقول: إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

1- إن هبوب الريح غير العاديه، و إخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله)2.

---

1- راجع: البحار ج 20 ص 284 و تاريخ المدينه ج 1 ص 353 و البدايه و النهايه ج 3 ص 294 و عيون الأثر ج 1 ص 280 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 349 و المصادر الآتيه فى الهامش التالى.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 472 و السيره الحلبيه ج 2 ص 289 و 290 و راجع تفصيل القصه فى: دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 59- 62 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 16 و 17 و 22 و راجع ج 2 ص 349 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 262 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 304 و 305 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 272.

لناس بأن سبب هذه الريح هو موت عظيم من عظماء الكفار فى المدينه. قد جاء بعد تسجيل نصر حاسم للمسلمين على بنى المصطلق، و لعل هذا النصر قد ترک فى نفوسهم بعض الآثار التى يريد اللّه أن يزيلها. رحمه منه تعالى بالمؤمنين، و تثبيتا لهم، و تزكيه لنفوسهم، و تصفيه لأرواحهم من أدران الغرور، حين يظنون أنهم هم الذين صنعوا هذا النصر، بما يملكون من شجاعه، و إقدام و بساله، و بما أتقنوه من فنون حربيه، و بحسن سياستهم، و سلامه تدبيرهم.

فأراد اللّه سبحانه أن يوجه أنظارهم نحو الغيب، لكى تخشع قلوبهم، و تخضع نفوسهم أمام عظمته سبحانه؛ ليؤكد لديهم الشعور بالرعايه الإلهيه، و بالتوفيقات الربانيه.

فربط الأمور بالغيب ضرورى لهم، فى حالات قوتهم، كضرورته لهم فى حال ضعفهم، و هو لازم لهم حين يسجلون النصر الحاسم، كما هو لازم لهم حين يواجهون المشكلات الكبرى، و يمسهم القرح و الأذى.

2- إننا نلاحظ: أن هذا الإخبار الغيبى لهم بموت عظيم من عظماء الكفار فى المدينه، إنما أطلقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بعد أن أثار اللّه تعالى فيهم قدرا من الضعف، أو الخوف و الاضطراب أمام أمر لا يجدون لهم حيله فيه، أو طريقا لتلافيه. و ذلک حين هبت ريح شديده آذتهم، و تخوفوها .. فجاء هذا الخبر ليربط على قلوبهم، و ليكون أبعد أثرا فى نفوسهم، و لكى يبقى محفورا فى ذاكرتهم، ماثلا أمام أعينهم، لا يحتاجون فى تذكره عند الحاجه إليه إلى بذل أى جهد أو عناء .. و هو خبر مفرح لهم من جهه، و مطمئن لهم إلى أنهم فى رعايه اللّه تعالى، و تحت جناح رسول اللّه

(صلی اللّه علیه و آله) من جهه أخری ..

کما أن ذلک من شأنه أن یؤکد علی علاقتهم بالرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، و یزید من ثقتهم بحسن تدبیره، و بصحه کل قراراته، لأنه متصل بالغیب، و مرعی بعین اللّه تبارک و تعالی.

3- أما فیما یرتبط بناقته (صلی اللّه علیه و آله) .. فإن الروایه قد صرحت: بأن اللّه تعالی قد تدخل لفضح نوایا زید بن اللصیت، و من هم علی شاکلته، و أبطل کیدهم فی الانتقاص من مقام النبوه الأقدس، و التشکیک بعلمه الغیب قد جاء فی هذا السیاق ..

و لکن الأهم من ذلک: هو ظهور حرص رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی تحصین الناس من الخلل فی عقائدهم، حین صرح بما یدل علی أن علمه بالغیب لم یکن من خلال ذاته، و إنما بالإستناد إلی اللّه تعالی، و الاتصال به، فقال (صلی اللّه علیه و آله): ما أزعم أنی أعلم الغیب و لا أعلمه، و لکن اللّه أخبرنی بقول المنافق الخ ..

### سباق الخیل:

و فی السنه الخامسه أیضا: أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالسبق بین ما ضمّر من الخیل، و ما لم یضمّر (1).

(و عن ابن عمر: أجری (صلی اللّه علیه و آله) ما ضمّر من الخیل) فأرسلها من الحفیا- بفتح الحاء و سکون الفاء- إلی ثنیه الوداع. و هو خمسهب.

---

1- تضمّر الخیل: یظاهر علیها بالعلق مده ثم تغشی بالجلال و لا تعلف إلا قوتا حتی تعرق فیذهب کثره لحمها و تصلب.

أميال، أو سته، أو سبعه.

و أجرى ما لم يضمّر، فأرسلها من ثنيه الوداع إلى مسجد بنى زريق، و هو ميل أو نحوه. قال ابن عمر: فوثب بى فرسى جدارا (1).

و ذكر مغلطاى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه أربع سابق بين الخيل.

و قيل: فى سنه ست، و جعل بينها سبقا و محللا (2).

و سابق أبو سعيد الساعدى (3) على فرس النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى يقال له: (الظرب)؛ فسبقت غيرها من الخيل. و كساه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بردا يمانيا (4)، بقيت بقيه عند أحفاده إلى زمان الواقدى ..

و سبق أيضا أبو أسيد الساعدى على فرس النبى (صلى اللّه عليه و آله)، اسمه (لزاز)، فأعطاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) حله يمانيه (5).

و سابق (صلى اللّه عليه و آله) بين الخيل مره، و جلس على سلع، فسبقت له ثلاثه أفراس: (لزاز)، ثم (الظرب)، ثم (السكب) (6).0

---

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 502 و 503 و أنساب الأشراف ج 1 ص 510 و الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 120 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 285 و فتح البارى ج 6 ص 54 و المصنف ج 5 ص 304.
2- سيره مغلطاى ص 55 و مجمع الزوائد ج 5 ص 263 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 393.
3- لعل الصحيح: أبو أسيد الساعدى، كما هو الحال فى المصادر الأخرى.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 394.
5- راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 510 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 394.
6- أنساب الأشراف ج 1 ص 510.

سباق الإبل أيضا:

و قالوا: فی هذه الغزوه أيضا: (أوقع (صلى اللّه عليه و آله) السباق بين الإبل، فسابق بلال (رض) على ناقته القصواء، فسبقت غيرها من الإبل) (1).

و عن أنس: كان للنبى (صلى اللّه عليه و آله) ناقه تسمى العضباء، لا تسبق، أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابى على قعود، فسبقها، فشق ذلک على المسلمين، حتى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: حق على اللّه أن لا يرتفع شى ء من الدنيا إلا وضعه (2).

و نقول:

1- إن هذا كله يدخل فی نطاق التدريب العسكرى، و رفع مستوى الخبره الحربيه لدى المقاتلين، لأن الإسلام لا يريد لأهله أن يكونوا ضعفاء،ک.

---

1- المبسوط ج 6 ص 290 و سنن أبى داود ج 5 ص 437 و مجمع الزوائد ج 10 ص 254.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 502 و أنساب الأشراف ج 1 ص 512 و أسد الغابه ج 1 ص 22 و 23 و البحار ج 60 ص 14 و مسند أحمد ج 3 ص 103 و سنن أبى داود ج 2 ص 437 و السنن الكبرى ج 10 ص 17 و 25 و مجمع الزوائد ج 10 ص 255 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 398 و مسند الشهاب ج 2 ص 119 و رياض الصالحين ص 319 و فيض القدير ج 5 ص 230 و كشف الخفاء ج 1 ص 363 و ج 3 ص 190 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 3 ص 220 و مجمع البيان ج 10 ص 494 و الجامع لأحكام القرآن ج 9 ص 42 و 146 و تهذيب الكمال ج 1 ص 211 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 420 و أحكام القرآن ج 3 ص 649 و غير ذلک.

بل يريد أن يكونوا دائما على أهبه الاستعداد للدفاع عن النفس، و عن الدين، و أهل الدين.

غير أن ما يثير الانتباه هنا، أمران:

أحدهما: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يستثنى نفسه من هذا الإعداد و الاستعداد، بل هو يشارک فى إعداد وسائل الحرب، و يجرى فرسه مع أفراس غيره، و يأتى فرسه فى المقدمه. مما يعنى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعده أفضل إعداد.

الثانى: أن أعظم رجل بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فضلا، و علما، و جهادا، هو على سيد الوصيين، و أمير المؤمنين، هو الذى كان يتولى أمر التدريب على الرمى فى المدينه.

و هذا معناه: أن القياده المسؤوله لا تكتفى بإصدار الأوامر و النواهى للآخرين، ثم تكون فى موقع المتفرج الذى يطلب من الآخرين أن يحموه و أن يضحوا بأرواحهم من أجله. بل تكون فى موقع الممارسه جنبا إلى جنب مع كل العاملين و المجاهدين.

كما أن مشاركته (صلى اللّه عليه و آله) ليست مشاركه عاديه، بل هى مشاركه قياديه، و على أتم وجه، و فى أفضل حاله، بل هى تصل إلى حد أن يكون القمه و القدوه و المعلم فيما يطلب من الآخرين أن يتعلموه، و أن يحسنوه، ثم يكون ما أعده هو الأمثل و الأفضل، و لا يرضى بالمساواه مع ما أعده غيره.

2- إن هذه المسابقات ربما تكون لإعداد آله الحرب، و هى الخيل و الإبل التى يراد رفع مستوى تحملها، و يراد اكتشاف الصالح و الأصلح

منها، ليمكن الاستفاده منها فى المواقع المناسبه فى الظروف الحساسه ..

3- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يكتفى بإجراء السباق بين ما ضمّر من الخيل. بل هو يسابق أيضا بين ما لم يضمّر، ثم هو يجعل له ميدانا و مدى أقصر من مدى الخيل المضمّره، آخذا بنظر الاعتبار أيضا قدرات ذلك النوع من الخيل.

و لعل ذلك يعود: إلى أن الخيل غير المضمّره أيضا لها دورها فى تسيير الأمور فى حالات الحرب، و فى تسريع التنقلات، و إمداد المقاتلين فى الجبهات بما يحتاجون إليه من مؤن و عتاد، و غير ذلك ..

كما أنه لا بد للقائد الحكيم و المدبر من أن يحتاط للأمر، إذ ربما يحتاج فى حالات معينه إلى الاستفاده من هذه الخيل حتى فى ساحات القتال ..

4- و هكذا يقال بالنسبه للسباق بين الإبل، فإنها كانت هى الوسيله الأفضل للتنقل فى المسافات البعيده، و قطع البوادى الشاسعه، فى بلاد تقل فيها الينابيع، و يشتد فيها الحر، و تمس الحاجه فيها إلى الإبل القادره على قطع تلك المسافات، و على تحمل العطش أياما فى تلك الأجواء الحاره.

5- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل للفائزين فى السباق جوائز تشجعهم على تحسين الأداء فى المستقبل، لتكون هذه الجوائز شاره عز على صدورهم من جهه، و حافزا لغيرهم ليحسن الإعداد و الاستعداد للمرات اللاحقه من جهه أخرى .. و لتكون بمثابه معونه للفائزين، الذين قد يكونون بحاجه إلى أمثالها، من جهه ثالثه.

6- أما ما ذكرته بعض الروايات، من أن أعرابيا سبق على قعوده ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المسماه ب (العضباء)، فشق ذلك على

المسلمين و على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فإننا لا نكاد نفقه له معنى مقبولا، لأنه إذا كان سبب انزعاج المسلمين و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو كون السابق أعرابيا، فإن أعرابيته لا تلغى حقه، و لا تسقط كرامته عند اللّه، و لا توجب حرمانه من الامتيازات التى يستحقها.

و إن كان السبب هو انتساب العضباء إلى الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فإن ذلک يثير علامه استفهام حول صدقيه سبق أفراس، و إبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن الناس ما كانوا يرضون بأن تسبق، بل إنهم كانوا يعلمون: أن ذلک يزعج الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و هذا يجعلهم يترددون فى التقدم على أفراسه، و إبله (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لا مجال لقبول الزعم: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يعتبر المسأله مسأله شخصيه بالنسبه إليه، بحيث يكون سبق الأعرابى على قعوده لناقته حطا من مقامه، و إنقاصا من قدره.

فإن ذلک ليس فقط يعد طعنا فى النبوه، بل هو طعن فى توازن شخصيته، و سلامه تفكيره (صلى اللّه عليه و آله) ..

7- و يجوز لنا أن نحتمل: أنه قد كان هناک تعمد للتقليل من شأن العضباء، و اعتبارها قد انحط مقامها، و وضع ما ارتفع منها. و بيان أن هذه الناقه التى كانت قوتها مصدر اعتزاز للمسلمين، و لم يكن لها منافس، قد وجد ما تفوّق عليها من إعرابى عابر.

و نحن و إن كنا لا نملک شيئا يفيد فى تأييد هذا الاحتمال، و لكننا نتجرأ على إطلاقه فى ساحات التداول لأننا نعرف أن ثمه كرها عميقا لأهل البيت

(عليهم السلام) و كل ما له أدنى ارتباط بهم، و أقل انتساب إليهم.

و لهذه الناقه التى يتحدثون عنها خصوصيه تثير ذلک الحقد الدفين، و تدعوهم إلى الحط من قدرها، و إثاره ما يوجب الاستخفاف فى أمرها.

و هذه الخصوصيه هى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال للعضباء عند وفاته: أنت لا بنتى فاطمه (عليها السلام) تركبک فى الدنيا و الآخره.

فلما قبض أتت إلى فاطمه (عليها السلام) ليلا، فقالت: السلام عليک يا بنت رسول اللّه قد حان فراقى الدنيا الخ ..) (1).

سقوطه صلّى اللّه عليه و آله عن الفرس و نسخ حكم شرعى:

قالوا: و فى شهر ربيع الأول، أو فى ذى الحجه من سنه خمس سقط رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن فرسه، فجحشت (2) ساقه، أو كتفه، و جرحت فخذه اليمنى. و لما رجع إلى المدينه أقام فى البيت خمسا (أياما) يصلى قاعدا (3).

و حسب نص آخر: جحش فخذه الأيمن.

و فى الصحيحين: جحش شقه الأيمن.0.

---

1- مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 86 و البحار ج 17 ص 417 و مستدرک سفينه البحار ج 1 ص 37 و بيت الأحزان للشيخ عباس القمى ص 33.
2- جحشت ساقه: أى تقشر جلدها.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 502 و البحار ج 20 ص 298 و راجع: وفاء الوفاء ج 1 ص 310 و بهجه المحافل ج 1 ص 296 و تحفه الأحوذى ج 2 ص 291 و نصب الرايه ج 2 ص 53 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 166 و عن البخارى ج 1 ص 100.

و فی غیره: انفکت قدمه (1).

و فی روایه: أن الأصحاب کانوا یقتدون به قیاما، فأمرهم بالجلوس، و قال: إنما جعل الإمام إماما لیؤتم به، فإذا رکع فارکعوا، و إذا سجد فاسجدوا، و إذا جلس فاجلسوا.

قال الدیار بکری: (لکن عند أکثر العلماء هذا الحدیث منسوخ؛ لأنه صح أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) صلی فی مرض موته جالسا، و الأصحاب اقتدوا به قیاما، و النبی (صلی اللّه علیه و آله) قرره) (2).

قال الأشخر الیمنی: إنه (صلی اللّه علیه و آله) (کان یصلی بالناس جالسا، و أبو بکر و الناس یصلون خلفه قیاما، کما رواه الشیخان و غیرهما عن عائشه.0.

---

1- راجع: شرح بهجه المحافل ج 1 ص 296 و اختلاف الحدیث للشافعی ص 66 و المصنف لابن أبی شیبه ج 2 ص 224 و ج 8 ص 377 و فتح الباری ج 1 ص 410 و مسند الحمیدی ج 2 ص 502 و صحیح مسلم بشرح النووی ج 4 ص 130 و 131 و المصنف للصنعانی (ط سنه 1423 ه) ج 2 ص 188 و 189 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 166 و إرواء الغلیل ج 2 ص 119 و مسند أحمد ج 3 ص 200.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 502 و 503 و بهجه المحافل ج 1 ص 296 و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ص 296 و اختلاف الحدیث للشافعی ص 67 و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج 2 ص 224 و ج 8 ص 377 و عون المعبود (ط دار الکتب العلمیه) ج 2 ص 218 و 219 و الموطأ ج 1 ص 135 و تحفه الأحوذی ج 2 ص 291- 295 و سیر أعلام النبلاء ج 23 ص 130.

هذا هو الصواب، أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان هو الإمام، کما هو صریح الحدیث الذی سقته، و هو لفظ مسلم عن أبی بکر بن أبی شیبه بإسناده عن عائشه الخ ..) (1).

و نقول:

إننا نشک فی صحه هذا الحدیث بلحاظ شکنا ببعض خصوصیاته:

فأولا: إننا لا نجد مبررا لسقوطه (صلی اللّه علیه و آله) عن ظهر فرسه، إلا إذا فرض أنه یعانی من ضعف جسدی، نتیجه مرض مّا، أو أن سقوطه بسبب أن الفرس جموح، و کلاهما لا شی ء فی الروایات یشیر إلیه، أو یدل علیه.

و لیس لنا أن نحتمل: أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) لا یحسن رکوب الفرس، و لا بالتماسک فوق ظهره، فإن ذلک من النقص الذی لا یصح نسبته إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لا سیما بعد أن قضی سنوات، یمارس فیها الحروب ضد أعدائه. و کان (صلی اللّه علیه و آله) یرکب الفرس فیها، و یکون هو الأقرب إلی العدو من کل أحد .. مع تعرض الفرس أثناء الحرب لکثیر من المحفزات للحرکه، و ربما تنالها بعض الطعنات، و یلحق بها بعض الجراح أیضا.

ثانیا: إن الروایات تقول: إنه قد جحشت ساقه، أو فخذه، أو شقه الأیمن، فمع الاقتصار علی خصوص ما ورد فی هذا النص باعتباره هو المعتمد، و الأکثر شیوعا.6.

---

1- راجع شرح بهجه المحافل ج 1 ص 296.

و نقول:

معنى كلمه (جحشت: تقشر جلدها) و من الواضح: أن تقشر الجلد لا يوجب العجز عن القيام فى الصلاه .. فما معنى قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يصلى قاعدا .. و هو- على الأقل- يقدر على التكبير و القراءه من قيام، و مع القدره على ذلک، فإن الصلاه من جلوس لا تجزى.

ثالثا: دعواهم نسخ ذلک بما جرى فى آخر حياته (صلى اللّه عليه و آله) .. حيث صلى الناس حينئذ قياما، خلفه، و هو جالس، فقررهم (صلى اللّه عليه و آله) على ذلک.

إن هذه الدعوى: غير ظاهره الوجه، إذ لم نجد ما يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمرهم بالقيام، فإن كانوا قد بادروا هم إلى القيام خلفه و هو جالس، من دون أن يأمرهم بذلک، فقررهم على فعلهم.

فالسؤال هو: لماذا وقف الصحابه خلفه، مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أمرهم فى حادثه وقوعه عن الفرس بأن يصلوا من جلوس، إذا كان الإمام يصلى جالسا. بل كان عليهم أن يبادروا إلى الجلوس، التزاما بما كان قد علمهم إياه. فلماذا انعكس الأمر؟!

رابعا: إن دعوى النسخ لا مجال لقبولها، لأنهم يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين أمر الناس بالجلوس فى صلاتهم خلفه قد علل ذلک بقوله: (إنما جعل الإمام إماما ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا الخ ..) (1).8.

---

1- راجع هذه الفقره فى المصادر التاليه: إختلاف الحديث ص 66 و 67 و سنن البيهقى ج 2 ص 97 و 303 و ج 3 ص 78 و 79 و حليه الأولياء ج 3 ص 373 و مصنف عبد الرزاق (ط سنه 1423 ه) ج 2 ص 188 و 189 و جمع الجوامع للسيوطى ج 2 ص 325 و الأدب المفرد ص 360 و فتح البارى ج 2 ص 216 و سنن أبى داود كتاب الصلاه باب 69 و سنن النسائى كتاب الصلاه باب 4 و المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 224- 227 و ج 8 ص 377 و 378 و مسند الحميدى ج 2 ص 502 و تحفه الأحوذى ج 2 ص 292 و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج 4 ص 130- 132 و سنن الدارمى

(ط سنه 1407) ج 1 ص 319 و سير أعلام النبلاء ج 23 ص 130 و كنز العمال ج 8 ص 278.

فهذا التعليل يمنع من النسخ؛ إذ إن كانت العله للجلوس هى أن الإمام قد جعل إماما فى جميع الأحوال، فمن الواضح: أنه لم يطرأ شى ء يوجب زوال هذه العله، بل هى لا تزال باقيه على حالها، فلا مبرر لا دّعاء النسخ مع بقاء عله ثبوت الحكم.

خامسا: إن ظاهر الروايه التى ذكرت هذا التعليل هو: أنها تريد بيان لزوم متابعه الإمام فى أفعاله الصلاتيه، فإذا ركع ركعوا، و إذا جلس جلسوا. و إذا قام قاموا- من حيث إن هذه هى أفعال الصلاه-.

و ليس المقصود: أنه إذا طرأ على الإمام ما يمنعه من القيام، فإن حكمهم يصير هو عدم القيام، إذ لا يصح القول: إذا صلى راكعا صلوا معه راكعين، و إذا صلى ساجدا أو نائما فعليهم أن يصلوا نائمين أو ساجدين، و إذا صلى بالإيماء صلوا بالإيماء !! فإنه ليس هناک صلاه على هذه الصفه و لا تلک.

و هذا يعطينا: أن عباره: (و إذا صلى قاعدا، فصلوا قعودا أجمعون) مقحمه فى هذه الروايه، أو محرفه عن قوله: (و إذا قعد فاقعدوا).

### الصحيح فی قضيه الصلاه:

و الصحيح فی هذه القضيه: هو ما روی عن أبی جعفر (عليه السلام):

من أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) صلی بأصحابه جالسا، فلما فرغ قال:

(لا يؤمّن أحدكم بعدی جالسا) (1).

فيكون جواز اقتداء القائم بالجالس من خصائص رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) (2).

### بركات و فوائد:

و قد كان من بركات هذه الخصوصيه: أنها قد فضحت من حاول التعدی علی مقام ليس له، و التصدی لما لم يؤذن له به، بهدف التوصل إلی تبرير اغتصاب أعظم مقام بعد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و أعنی به مقام الإمامه.

### الصحيح فی قضيه السقوط عن الفرس:

أما حديث سقوطه (صلی اللّه عليه و آله) عن فرسه فلعل له أصلا أيضا، إذا كانوا قد تعمدوا التعتيم علی بعض التفاصيل و تجاهلها، مثل أن يكون بعض المنافقين قد نفّروا به فرسه، حتی وقع عن ظهره، تماما كما حاولوا قتله بتنفير ناقته به (صلی اللّه عليه و آله). و ذلک أشهر من أن يذكر.4.

---

1- من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 249 و وسائل الشيعه (ط سنه 1385 ه) ج 5 ص 415.
2- راجع: غوالی اللآلی ج 2 ص 224.

و لعل حساسيتهم تجاه هذا الأمر، هى التى منعت الإمام الصادق (عليه السلام) من ذكر التفاصيل أيضا، رغم أنه قد صرح به، فقد روى عنه (عليه السلام) قوله:

كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وقع عن فرس، فسحج (أى قشر) شقه الأيمن، فصلى بهم جالسا فى غرفه أم إبراهيم (1).

الزلزال فى المدينه:

و زعموا: أنه فى سنه خمس من الهجره زلزلت المدينه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن اللّه عز و جل يستعتبكم فأعتبوه (2).

و نقول:

إن اللّه تعالى يقول: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ .. (3). و الناس يخافون من الزلزله، و يرون أنها مصيبه، بل هم يرون أنها عذاب لهم.

و هم لا يشعرون بالأمن إذا كانت الزلازل تهددهم، مع أن الأحاديث الشريفه قد صرحت: بأن الأئمه (عليهم السلام) أمان لأهل الأرض، كمال.

---

1- من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 250 و وسائل الشيعه (ط سنه 1385 ه) ج 5 ص 415.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 502 و أسد الغابه ج 1 ص 22، و راجع: سيره مغلطاى ص 55 و المصنف لابن أبى شبه ج 2 ص 357 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 63 و عيون الأثر ج 2 ص 356 و الغدير ج 8 ص 84.
3- الآيه 33 من سوره الأنفال.

أن النجوم أمان لأهل السماء (1).

و لسوف يتعاظم شعورهم بالسكينه و بالأمن من الزلازل و الصواعق، حين يكون الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بين ظهرانيهم.

فحدوث الزلزال و الحال هذه سوف يزعزع يقينهم هذا، و سيصيبهم بخيبه أمل، و ربما بصدمه عنيفه. و سيثير فى أنفسهم الريبه و الشک فى صحه ما يرونه و يشاهدونه، و اللّه أكرم عليهم، و أرحم بهم، من أن يعرّضهم لهذا الامتحان الصعب.

و لعل مما يشير إلى ما ذكرناه: ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: إن إبراهيم مرّ ببانقيا (2)، فكان يزلزل بها، فبات بها، فأصبح القوم و لم يزلزل بهم.

فقالوا: ما هذا؟ و ليس حدث!

قالوا: ههنا شيخ و معه غلام له.

قال: فأتوه، فقالوا له: يا هذا، إنه كان يزلزل بنا كل ليله، و لم يزلزل بنا هذه الليله، فبت عندنا، فبات و لم يزلزل بهم ..

ثم تذكر الروايه: أنه اشترى منهم منطقه النجف (3).9.

---

1- راجع: البحار ج 27 ص 300 و 308- 310 و ج 36 ص 291 و 342 و ج 23 ص 6 و 19 و 37 و ج 24 ص 67 و ج 53 ص 181 و ج 75 ص 380 و العمده ص 161 و ذخائر العقبى ص 17 و عن ينابيع الموده ص 20 و الطرائف ص 131.

2- بانقيا: قريه بالكوفه.

3- راجع: البحار ج 97 ص 226 و ج 12 ص 77 عن علل الشرايع و مستدرک سفينه البحار ج 1 ص 429.

فحضور إبراهيم (عليه السلام) فى بلدهم قد منع الزلزال عنهم، فكيف لا يمنع حضور النبى (صلى اللّه عليه و آله) الزلزال عن أهل المدينه؟!

إلا إذا فرض وجود مصلحه فى إحداث هذا الزلزال، كما أشير إليه فى بعض الروايات، ففى توحيد المفضل، قال: إن الزلزله و ما أشبهها، موعظه، و ترهيب، يرهب بها الناس ليرعووا و ينزعوا عن المعاصى (1).

و كذا الحال لو أريد إظهار آيه أو مقام للإمام (عليه السلام) (2).

### النهى عن ادّخار لحوم الأضاحى:

و فى السنه الخامسه أيضا: دفّت دافّه العرب، أى اجتمعت جموعها و قدموا المدينه، فنهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن ادّخار لحوم الأضاحى، فوق ثلاث، ثم رخص لهم فى الادّخار ما بدالهم (3).

و الظاهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد بهذا الإجراء توفير الطعام7.

---

1- البحار ج 57 ص 130 و ج 3 ص 121 و التوحيد ص 91 و مستدرک سفينه البحار ج 4 ص 303.
2- راجع: البحار ج 7 ص 111 و 112 و ج 41 ص 253 و 254 و 271 و 272 و ج 42 ص 17 و ج 57 ص 129 و راجع ج 25 ص 379 و ج 12 ص 24 و ج 49 ص 82 و ج 50 ص 46.
3- الفصول المختاره ص 131 و الطرائف ص 193 و غوالى اللآلى ج 1 ص 45 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1055 و البحار ج 10 ص 442 و تاريخ الخميس ج 1 ص 503 و وفاء الوفاء ج 1 ص 310 و البرهان للزركشى ج 2 ص 42 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 233 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 189 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 115 و تأويل مختلف الحديث ص 184 و 187.

للعرب الذين اجتمعوا فى المدينه، لأن ادّخار لحوم الأضاحى سوف يقلل من كميات اللحوم التى تعرض فى السوق، فإذا كان هناک ازدياد فى عدد الناس الذين يحتاجون إلى الغذاء، و كان هناک نقص فى كميات اللحوم المعروضه فإن ذلک سيوقع الناس فى حرج و إرباک، أو يتسبب فى غلاء بعض السلع الأخرى المتداوله. فنهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الناس عن ادّخار اللحوم، و ألزمهم بعرضها، من أجل تلبيه حاجات الناس إليها.

و هذا هو أحد الموارد التى ينشئ الحاكم فيها أوامره التدبيريه، فى أمور عامه، و يكون لهذه الأوامر تأثيرها على حق الناس فى تصرف بعينه، فيحظر عليهم استعمال هذا الحق، رعايه لصالح المجتمع المسلم.

و بذلک يكون الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) قد وضع قانون حمايه المستهلک من خلال إغراق السوق بالسلع، لكى لا تتسبب قلتها بارتفاع الأسعار و الإجحاف بحقه.

فرض الحج:

قالوا: و فى السنه الخامسه نزلت فريضه الحج. لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخّره إلى السنه العاشره، من غير مانع، فإنه خرج فى ذى القعده من السنه السابعه لقضاء العمره و لم يحج، و فتح مكه فى رمضان السنه الثامنه، و لم يحج. و بعث أبا بكر أميرا على الحاج فى السنه التاسعه، و حج (صلى اللّه عليه و آله) فى السنه العاشره، و هى المعروفه بحجه الوداع.

و قالوا: اختلف فى وقت فرض الحج، فقيل: قبل الهجره، و وصفوا هذا القول بالغرابه، و المشهور بعدها.

و قيل: فى الرابعه و قيل: سنه خمس. و كذا فى المنتقى، و جزم به الرافعى فى موضع، و قيل سنه ست، و صححه الرافعى أيضا فى موضع آخر، و كذا النووى، و هو قول الجمهور.

و قيل: فى سبع، و قيل: فى ثمان، و كذا فى مناسک الكرمانى أيضا.

و رجحه جماعه من العلماء.

و قيل: فى تسع و صححه عياض.

و قيل: فى العاشره (1).

و استدل القائلون: على فرض الحج فى سنه ست: بأن قوله تعالى:

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ .. قد نزل فى سنه ست ..

و قد يناقش فى هذا الدليل بأن قوله: وَ أَتِمُّوا .. يراد به الإكمال بعد الشروع، و ليس المراد به ابتداء الفرض (2).

و قد ذكر الحج فى قصه ضمام بن ثعلبه، و كان قدومه- على قول الواقدى-: سنه خمس (3).

و استدل القائلون، على فرض الحج فى سنه تسع: بأن فرضه قد جاء فى3.

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 503 و البحار ج 20 ص 298 و المواهب اللدنيه ج 2 ص 323 و وفاء الوفاء ج 1 ص 316 و 317 و راجع ص 315 و السيره الحلبيه ج 2 ص 278 و سيره مغلطاى ص 57 و بهجه المحافل ج 1 ص 280 و 281 و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج 1 ص 280 و 281 و عون المعبود ج 5 ص 253.
2- راجع: المواهب اللدنيه ج 2 ص 323.
3- المواهب اللدنيه ج 2 ص 323.

أوائل سوره آل عمران، و صدر هذه السوره قد نزل فی سنه تسع، و فیها قدم وفد نجران، و صالحهم علی الجزیه، و الجزیه نزلت عام تبوک فی سنه تسع (1).

و نقول:

1- قد ذکرنا فی بحث لنا حول آیات الغدیر (2): أن اللّه کان ینزل سوره کامله، أو شطرا کبیرا من السوره دفعه واحده إذا کانت من الطوال، ثم یبدأ نزول آیاتها تدریجیا، کلما حدث ما یقتضی ذلک.

فلعل سوره آل عمران قد نزلت فی أول الهجره، و إن کانت المناسبات التی اقتضت إعاده إنزال بعض آیاتها قد تأخرت إلی سنه تسع ..

و استدل القائلون بأن الحج قد فرض قبل الهجره بما یلی:

1- عن ابن عباس: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حج قبل أن یهاجر ثلاث حجج (3).

2- عن ابن الأثیر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یحج کل سنه قبل أن یهاجر (4).

3- و عن الثوری: حج النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل أن یهاجر حججا (5).5.

---

1- المواهب اللدنیه ج 2 ص 323.
2- راجع کتابنا: مختصر مفید ج 4 ص 45.
3- المواهب اللدنیه ج 2 ص 324 عن ابن حبان و الحاکم.
4- المواهب اللدنیه ج 2 ص 324 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 444 و فتح الباری ج 8 ص 80.
5- المواهب اللدنیه ج 2 ص 324 و فتح الباری ج 8 ص 80 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 444 و مستدرک سفینه البحار ج 3 ص 55.

4- و قال ابن الجوزی: حج حججا لا یعلم عددها (1).

5- و قال الحبر الطبری: حج (صلی اللّه علیه و آله) قبل الهجره حجتین (2).

6- عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) قال: لم یحج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد قدومه المدینه إلا واحده، و قد حج بمکه حجات (3).

7- و عنه (علیه السلام): حج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشر حجاب، مستسرا فی کلها (4).

8- عنه (علیه السلام): حج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشرین حجه (5).

9- و عن عمر بن یزید، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): أنه (صلی اللّه5.

---

1- المواهب اللدنیه ج 2 ص 324 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 444.
2- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 281 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 152 و البحار ج 21 ص 398 و أحکام القرآن ج 3 ص 302.
3- الکافی ج 4 ص 244 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 443 و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 588 و البحار ج 18 ص 280 و ج 21 ص 399.
4- الکافی ج 4 ص 244 و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 88 و 89 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 458.
5- الکافی ج 4 ص 245 و 252 و علل الشرائع ج 2 ص 450 و من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 238 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 443 و 459 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 10 ص 16 و 37 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 152 و البحار ج 20 ص 398 و 399 و 407 و ج 96 ص 39 و مستدرک الوسائل ج 1 ص 285.

عليه و آله) قد حج عشرين حجه غير حجه الوداع (1).

و هناک أقوال أخرى، فلتراجع فى مظانها.

و لا منافاه بين روايات العشره و العشرين، فإن العشره التى استسر بها هى تلک التى كانت فى المدينه.

10- و قد يمكن تأييد ذلک: بأن الحج قد شرع فى مكه بما روى عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: العمره واجبه على الخلق بمنزله الحج على من استطاع؛ لأن اللّه تعالى يقول: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ .. و إنما نزلت العمره بالمدينه (2) و نحوه غيره (3).

ملاحظات و توضيحات:

و نحن نسجل هنا الملاحظات و التوضيحات التاليه:

ألف: إن حج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد الهجره سرا قد يكون بالاحتجاب عن الناس بطريقه التدخل الإلهى الإعجازى، فإن اللّه سبحانه قادر على كل شى ء.

ب: قد يقال: إن حج النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن لأجل أن الحج كان قد فرض، فلعله كان آنئذ على صفه الندب، أو لعله كان واجبا على4.

---

1- الكافى ج 4 ص 251 و 244 و 245 و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 134 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 94.
2- الكافى ج 4 ص 265.
3- مستطرفات السرائر ص 575 و البحار ج 15 ص 361 و ج 21 ص 399 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 94.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دون غيره ثم وجب على الناس بعد ذلک.

و لكن الروايه الأخيره تؤكد: أن الحج و العمره كانا واجبين على الخلق كلهم.

و على كل حال: فإن أحدا لا يستطيع أن ينفي فرض الحج على الناس فی مكه، فلعله قد شرع و أبلغه النبی (صلى اللّه عليه و آله) إلى من أسلم معه، و كانوا يحجون مع الناس، دون أن يظهر منهم ما يوجب الصدام معهم، لأن المشركين أيضا كانوا يحجون، و إن كان فی حجهم مخالفات و تحريفات ..

و ربما يكون المسلمون قد استعملوا التقيه فی هذا الأمر، إما فی طريقه الأداء، أو بامتناعهم عن الحج، بسبب المخاطر التی تواجههم فيه.

و أما الحج بعد الهجره، فحتى لو أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) أبلغهم بوجوبه عليهم، فإنهم لم يكونوا قادرين على القيام به، بسبب الحروب القائمه بينهم و بين أهل مكه .. و قد استمر هذا الأمر إلى ما بعد الفتح، كما هو معلوم ..

النبی صلّى اللّه عليه و آله يحيی الموتی:

و فی السنه الخامسه، أو فی غيرها كانت قصه أولاد جابر.

فقد روی: أن جابرا دعا النبی (صلى اللّه عليه و آله) ذات يوم إلى القری، فأجابه (صلى اللّه عليه و آله). و جاء و جلس، ففرح جابر، و ذبح له حملا ليشويه.

و كان لجابر ولدان صغيران، فطلب الكبير من الصغير أن يريه كيف ذبح أبوه الحمل، فأضجعه، و ربط يديه، و رجليه، ثم ذبحه، و حزّ رأسه،

و جاء به إلى أمه. فدهشت، و بكت، فخاف الصبى، و هرب إلى السطح، فتبعته فرمى بنفسه عنه، فمات أيضا.

فسكتت المرأه، و أدخلت ابنيها البيت، و غطتهما بمسح فى ناحيه من البيت. و اشتغلت بطبخ الحمل، و كانت تخفى الحزن، و تظهر السرور، و لم تعلم زوجها بالأمر.

فلما تم الطبخ، و قرب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جاءه جبرئيل، و قال: يا محمد، إن اللّه يأمرك أن تأكل مع أولاد جابر.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلك لجابر، فطلب جابر ابنيه.

فقالت امرأته: إنهما ليسا بحاضرين.

فأخبر جابر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلك، فقال: إن اللّه يأمرك بإحضارهما.

فرجع إلى امرأته فأخبرها، فبكت، و كشفت له الغطاء عنهما، فتحير جابر، و بكى، و أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر. فنزل جبرئيل، و قال: يا محمد، إن اللّه يأمرك أن تدعو لهما، و يقول: منك الدعاء، و منا الإجابه و الإحياء.

فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحييا بإذن اللّه (1).

و فى مناسبه أخرى: ذبح جابر شاه، و طبخها، و ثرد فى جفنه، و أتى به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فأكل القوم. و كان (صلى اللّه عليه و آله) يقول لهم: كلوا و لا تكسروا عظما. ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) جمع العظام،ه.

---

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 500 عن شواهد النبوه.

و وضع يديه عليها، ثم تكلم بكلمات، فإذا الشاه قد قامت تنفض أذنيها (1).

و نقول:

إن لنا مع هذه الروايات وقفات، هى التاليه:

### التقليد و المحاكاه:

إن ما ذكرته الروايه عن ذبح الولد لأخيه ليس أمرا محالا، و لا غريبا.

بل له نظائر عبر التاريخ و إلى يومنا هذا؛ فإن اتجاه الأطفال نحو التقليد و المحاكاه أمر معروف و مألوف للناس، و يرون مظاهره و شواهده فى أطفالهم باستمرار.

و لكن تصرف أم الطفلين هو الذى يثير الدهشه حقا، فكيف واجهت هذه الصدمه بمجرد البكاء، ثم لم تفقد و عيها، و لم تصرخ، و لم تولول، ليجتمع الناس إليها، و يسألوها عما جرى؟!

بل كيف أطاقت حمل طفليها إلى ناحيه البيت؟!

و كيف استطاعت أن تقف على رجليها، و تصلح الطعام لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

ثم هى لم تخبر زوجها بما جرى؟! بل زادت على ذلک كله: أنها كانت تخفى الحزن، و تظهر السرور برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).4.

---

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 500 عن المواهب اللدنيه عن أبى نعيم، و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 14.

ص: 35

قیمه الدعاء و آثاره:

إن اللافت هو: أن اللّه تعالی هو الذی أمر جبرئیل بأن یخبر الرسول (صلی اللّه علیه و آله) بأن علیه أن یدعو للطفلین، و أن یطلب من اللّه إحیاءهما، و یعده بالإجابه له ..

ألا یدل ذلک علی: أن اللّه عز و جل یرید أن یعرّف الناس بمقام نبیه (صلی اللّه علیه و آله) عنده، و محله لدیه، و أن یربط علی قلوبهم، و یزید ثقتهم باللّه سبحانه، و بالرسول و بالرساله؟!

کما أنه یرید: أن یعرف الناس بضروره أن یکون کل شی ء حتی الدعاء بأذن من اللّه سبحانه و برضاه.

یضاف إلی ذلک: تعریفهم بقیمه الدعاء، و بأنه داخل فی سلسله العلل للتأثیر فی الکائنات، حتی ما کان بمستوی إحیاء الموتی، و لیکن إرسال جبرئیل للنبی (صلی اللّه علیه و آله)- لیبلغه أمر اللّه تعالی له بالدعاء لهما- إعلام بهذه الحقیقه الخطیره و الهامه جدا.

التشکیک الخفی:

هذا .. و قد علق الدیار بکری علی حدیث إحیاء ولدی جابر بقوله:

(کذا فی شواهد النبوه، لکنها لم تشتهر اشتهارا) (1).

و نقول:

إنه یقصد: أن إحیاء الموتی حدث عظیم، و هائل، من المفترض أن یطیر0.

---

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 500.

خبره فى كل اتجاه .. فإذا لم يحصل ذلک، كان هناک مبرر للتشكيک فى صحه النقل.

غير أننا نقول: إن الآيات و المعجزات تاره تكون فى مقام التحدى، و من أجل إثبات النبوه للجاحدين و الطغاه مثلا .. فمن المفترض أن تظهر فى الملأ العام، و أن يكون ثمه اهتمام بنشر أخبارها، و التعريف بآثارها ..

و تاره يكون المقصود بها: تكريم عبد صالح، و تأكيد اليقين فى قلبه، و بعث السكينه فى نفسه، من دون أن يكون ثمه غرض من إشاعه أخبارها، بل قد تكون المصلحه فى كتمانها، إذا كان نشرها يعطى الفرصه لأصحاب الأهواء للتشكيک بها، أو التسبب ببعض أشكال الحرج لمن يراد تكريمهم و إعزازهم، و الحفاظ عليهم.

و هناک أقسام أخرى أشرنا إليها فى كتابنا: رد الشمس لعلى (عليه السلام)، فيمكن الرجوع إليه.

### لا تكسروا عظما:

و نحن لا نشک فى: أن اللّه تعالى يحيى الشاه بدعاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، سواء أكسروا عظامها أم تركوها سالمه، و لكننا نحتمل أن يكون أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) للآكلين بأن لا يكسروا عظما لسببين:

أحد هما: أن لا يغلو صغار العقول برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بزعم أنه هو اللّه، استنادا إلى قوله تعالى: .. قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ ...

الثانى: التوطئه لإظهار هذه المعجزه، و تهيئتهم للاستفاده منها فى تقويه

إيمانهم إلى أقصى حد ممكن، و ذلک حين يعرفون: أن القضيه أکثر من مجرد کرامه أظهرها اللّه لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، دون أن يکون له (صلى اللّه عليه و آله) دور فى صنعها و إظهارها .. بل هى عمل مقصود لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، سعى إليه خطوه خطوه حتى أتمه و أنجزه وفق ما خطط و أراد، الأمر الذى يشير إلى أن اللّه سبحانه و تعالى قد أعطاه القدره على صنع ما هو من هذا القبيل، و يبلغ هذا الحد أيضا، فهذا من شؤونه، و من وظائفه و صلاحياته کنبى و رسول.

### إسلام خالد و عمرو بن العاص:

و زعموا: أن خالدا و عمرو بن العاص أسلما فى السنه الخامسه من الهجره (1).

و لکن سيأتى، إن شاء اللّه: أن الصحيح هو: أن إسلام خالد، کان فى سنه سبع.

قال ابن حجر: و وهم من زعم أنه أسلم سنه خمس (2).

و أسلم عمرو بن العاص سنه ثمان.

و قيل: بين الحديبيه و خيبر (3).2.

---

1- وفاء الوفاء ج 1 ص 310.
2- الإصابه ج 1 ص 413.
3- الإصابه ج 3 ص 2.

ص: 39

## الفصل الثانی: زینب بنت جحش فی بیت الرسول صلّی اللّه علیه و آله

### اشاره

زینب بنت جحش .. فی بیت الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

قال اللّه تعالی:

وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً، وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا، ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً، الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسِیباً، ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً (1).ب.

---

1- الآیات 36- 40 من سوره الأحزاب.

ابن حارثه ! أم ابن محمد؟!

و يقولون: إن السبى كان قد وقع على زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبى، فاشتراه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من سوق عكاظ، أو أن خديجه اشترته، ثم وهبته لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما نبئ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعاه إلى الإسلام، فأسلم.

و كان أبوه يتسقط أخباره، فلما عرف أنه في مكه قدمها، و كان رجلا جليلا، فأتى أبا طالب، و قال: سل ابن أخيک: فإما أن يبيعه، و إما أن يفاديه، و إما أن يعتقه.

فلما قال ذلک أبو طالب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قال: هو حرّ، فليذهب حيث شاء.

فأبى زيد أن يفارق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال حارثه: يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابنى، أو قال: اشهدوا أننى تبرأت من زيد، فليس هو ابنى و لا أنا أبوه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): اشهدوا أن زيدا ابنى.

فكان يدعى زيد بن محمد (1).-8

---

1- لهذا الحديث نصوص مختلفه، و قد ذكرنا هنا ملخصا للقضيه، حسبما وردت فى المصادر التاليه: البحار ج 22 ص 172 و 215 و تفسير القمى ج 2 ص 172 و تفسير الصافى ج 4 ص 163 و أنساب الأشراف ج 1 ص 467 و 468 و مجمع البيان ج 8 ص 336، و راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج 1 ص 289 و قاموس الرجال ج 4 ص 243 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 545 و 546 و 547 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 138 و 139 و ج 19 ص 348-

و فی نص آخر: أنه لما اختار النبی (صلی اللّه علیه و آله)، جذبه أبوه، و قال: یا زید، اخترت العبودیه علی أبیک و عمک؟!

فقال: إی و اللّه، العبودیه عند محمد أحب إلی من أن أکون عندکم (1).

و زوّجه النبی (صلی اللّه علیه و آله) مولاته أم أیمن، فولدت له أسامه، و لما قدم المدینه زوّجه زینب بنت جحش.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أحب إلیه:

و نقول:

إننا نسجل هنا النقاط التالیه:

1- إن الإنسان حین یسمع الناس یتحدثون عن بعض العظماء، و الأفذاذ منهم، فإن تلک الأحادیث تبهره، و تلهب فی نفسه جذوه الشوق لرؤیتهم، و العیش معهم، و الکون إلی جانبهم.

و لکنه إذا حصل علی ما یتمناه، و عاش معهم بالفعل، فإنه سیجد أنهم2.

---

1- الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 193 و حاشیه الصاوی علی تفسیر الجلالین ج 3 ص 279 و راجع: طبقات ابن سعد ج 3 ص 41 و 42.

دون المستوی الذی ظنه فیهم، و أقل مما توهمه عنهم، فإذا طالت الصحبه، و دامت مخالطته لهم، فإن مستوی الإعجاب سوف یتراجع عما هو علیه، و یتضاءل بصوره تدریجیه، تبعا لما یتکشف له من نقائص، و ما یظهر له من نقاط ضعف فیهم، یسعی الناس عاده لإخفائها، و التستر علیها.

و لکن هذا التراجع و ظهور نقاط الضعف قد لا یبرر له قطع الرابطه معهم، و ذلک لأن عامل الإلف، و العاده، و ربما الانجذاب إلی صفات أو حالات أو مصالح معینه یجدها فیهم، تدفعه إلی توثیق العلاقه بهم، و إدامتها، و تحفظ له بعض الحیویه فیها.

و لکن حیاه زید بن حارثه مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم تکن علی هذه الصفه، بل کان (رحمه اللّه) یکتشف فیه (صلی اللّه علیه و آله) کل آن ما هو جدید و فرید من المیزات و الخصائص الإنسانیه التی لا نظیر لها، و التی کان لتنامی قدرات زید الروحیه، و الإیمانیه، و الفکریه، و الإدراکیه الأثر الفعال فی التعرف علیها، و التفاعل معها ..

2- و من جهه أخری: فإن لعلاقه الرحم بالرحم خصوصیه لا توجد فیما عداها، مما عرفه الناس و ألفوه، خصوصا إذا کانت علاقه والد بولده، و ولد بأبیه، و لا سیما إذا کان الوالد جلیلا، و کان الولد عاقلا نبیلا .. فکیف إذا ذکت هذه العلاقه، و تأجج أوارها بفعل مأساه، تمثلت فی التحول من عز الحریه، إلی ذل الأسر و العبودیه، حیث لا بد أن یؤذیه إحساسه بالضعف بعد القوه، و بالمهانه و الاستهانه، بعد العیش فی منازل السؤدد و الکرامه؛ فکیف إذا أصبح یواجه بالقسوه بعد الرحمه، و بالإذلال بعد الدلال و الإدلال ..

فإن من الطبيعى أن يضاعف ذلک حنينه إلى الحياه التى فارقها، و أن يزداد مقته للواقع الذى يعانى منه، و لسوف تتأكد علاقته الروحيه بوالديه، و تشتد لهفته للقائهما، و العيش تحت جناحهما، حيث يتبلور شعوره بالقوه و بالكرامه، و بالعزه. و تنتعش روحه بما يفيضانه عليه من حب، و بما يغمرانه به من رأفه و رحمه، و من دف ء و حنان. و ليهنأ بالراحه، و ليهدأ تحت ظلال السلام و السلامه، و السكينه و الأمان.

و كان زيد من أول الأمر شديد الحنين إلى أهله و قومه ..

فقد ذكر ابن سعد: أن أناسا من كلب- قبيله زيد- حجوا فرأوا زيدا فعرفهم و عرفوه، فقال: بلغوا أهلى هذه الأبيات، فإنى أعلم أنهم قد جزعوا على، و قال:

أحن إلى قومى و إن كنت نائيابأنى قتيل البيت عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم و لا تعملوا فى الأرض نص الأباعر

فإنى بحمد اللّه من خير السرهكرام وعد كابرا بعد كابر (1) و قد أشارت هذه الأبيات إلى: أن زيدا كان يعرف شده محبه أبيه له، و تعلقه به.

فقد ذكر ابن سعد: أن ناسا من كلب- قبيله زيد- حجوا فرأوا زيدا.

و لكن زيدا لم يكتف برفض العوده مع أبيه إلى البيت الذى رباه، بل هو قد رضى بالبقاء تحت و طأه آلام كل تلک المعانى التى قد يحيطه بها الكثيرون من الناس من حوله.1.

---

1- الطبقات الكبرى ج 3 ص 41.

ثم زاد على ذلک: بأن تحمل أقسى و أعنف الآلام الروحيه، و هو يرى أباه يعلن براءته منه على الملأ من قريش، و هى براءه تدلل على عمق الجرح الذى أحدثه قراره فى نفس أبيه المفجوع به، حيث واجهه بأعنف صدمه عاطفيه، و هو يرى خيبه آماله فى ولده، و فلذه كبده و أعز ما و من فى الوجود عليه.

و الذى يزيد فى هذه الآلام: أن ولده هذا لم يراع مكانه أبيه، بل هو قد عرض موقعه الاجتماعى للاهتزاز، حين أصر على البقاء فى كنف إنسان آخر، عاش معه ردحا طويلا على صفه العبوديه. و إذا بهذا العبد يفضل سيده حتى على أهله و عشيرته، و حتى على أبيه و أمه.

فما معنى: أن يفضل هذا الولد حياه العبوديه مع سيده هذا على ما سواها، دون أن يطلب لنفسه أى امتياز، أو ضمانه، أو دون أن يفكر بأى تغيير فى مسار هذه الحياه، مع من يطلب البقاء معهم، و العيش فى كنفهم؟!

ألا يدل ذلک: على أن فى الأمر سرا عميقا و دقيقا، قد يتجلى هذا السر فى بعض وجوهه، فى أن السبب فى عظمه النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن هو تميّزه و تفرّده فى الصفات و السمات البشريه ..

و إنما سببها هو: أنه ذلک الإنسان الإلهى الصافى، و الخالص، الذى استحال على زيد بن حارثه، رغم طول صحبته له، و اطلاعه عن قرب على حالاته المختلفه- لقد استحال عليه-: أن يجد فيه أى حاله من حالات الضعف البشرى ..

بل هو يراه دائم التعالى و التسامى و الرقى فى منازل الكرامه و فى المقامات المحموده، و يشاهده و هو يزداد بهاء و سناء، و توهجا و تألقا فى

سماء العظمه و السؤدد.

بل إنه كلما زادت معارفه، و نما إدراكه، و تكاملت قواه، يزداد قوه على اكتشاف المزيد من مزايا شخصيه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و أسرارها، و يتأكد انبهاره بأنوارها؛ فيجد نفسه مضطرا لمنحه المزيد من الحب، و يقوى ارتباطه به، و يضاعف حنينه إليه، و لا يفضل شيئا فى الوجود عليه.

بل هو يرفض أباه، ليكون مع الذى تبناه.

و هذا دليل على صحه إيمان زيد، و على عمق إدراكه لمفاهيم الإسلام، و مدى تفاعله مع قيمه، و انسجامه مع أحكامه و شرائعه ..

3- و مما يؤكد هذا الذى ذكرنا: أن حارثه بن شراحيل قد عرض على النبى (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثه خيارات، تؤكد جميعها على: أن زيدا يواجه حاله من الإذلال فى بقائه على الصفه التى هو عليها، و يريد أبوه أن يخرجه منها ..

و الخيارات الثلاثه هى: العتق، و المفاداه، و البيع (1).

و فى هذا تهيئه نفسيه لزيد ليختار- حيث يصبح له الخيار- أن يكون إلى جانب أبيه ليتخلص من كل نظرات الاحتقار و الاستصغار التى ربما توجه إليه، يحس بلذعاتها، و لسعاتها، النظرات التى أنتجتها ظروف لم يكن لزيد أى دور، أو أى خيار أو اختيار فى صنعها.

4- إن مبادره الرسول (صلى اللّه عليه و آله) إلى الانتصار لزيد،2.

---

1- قد تقدمت المصادر التى ذكرت ذلک، و راجع أيضا: تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 139 و الإستغاثه ج 1 ص 75 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 42.

و إعلانه أنه قد تبناه، يمثل إنقاذا لموقف زيد، بأفضل أسلوب، و أرشد طريقه، حيث منحه بذلک أعظم و سام، و جعله فی أعلی مقام، غير آبه بالأعراف الاجتماعيه الخاطئه، التی تنطلق من العنجهيات الفارغه، و من مفاهيم الجاهليه اللاإنسانيه، التی تقضی بالتمييز بين الأحرار و العبيد، و بين الساده و الموالی ..

و بذلک يکون قد أسقط المفهوم الجاهلی و أدانه، و رفضه، بالأفعال لا بالأقوال من جهه .. و قطع الطريق علی حارثه بن شراحيل من جهه أخری.

ثم يکون قد أصلح ما أفسده موقف حارثه، و جبر الکسر الاجتماعی، و الروحی الذی حدث لزيد بسبب تبری أبيه منه، حيث منحه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ما لم يکن يحلم به، و حباه شرفا يغبطه عليه خيار الأمه و کرامها.

5- لا مجال للتوهم الذی يقول: إن حارثه بن شراحيل لم يکن شديد التعلق بولده، و لأجل ذلک سرعان ما أعلن التخلی عنه، و التبرأ منه ..

و ذلک لأن والده قد قال أبياتا عبر فيها عن حقيقه ما يختلج فی نفسه من شوق لولده، و من تلک الأبيات:

بکيت علی زيد و لم أدر ما فعل أحی فيرجی أم أتی دونه الأجل

فو اللّه ما أدری، و إن کنت سائلاأغالک سهل الأرض، أم غالک الجبل

تذکرنيه الشمس عند طلوعهاو تعرض ذکراه إذا قاربت الطّفل

و إن هبت الأرواح هيجنا ذکره فيا طول ما حزنی عليه، و يا و جل

سأعمل نص العيس فی الأرض جاهداو لا أسأم التطواق أو تسأم الإبل

حیاتی أو تأتی علی منیتی و کل امرء فان، و إن غره الأمل (1) 6- إن قضیه زید بن حارثه و تبنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) له، و براءه أبیه منه قد حصلت قبل بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (2).

تاریخ زواج النبی صلّی اللّه علیه و آله بزینب بنت جحش:

و یذکرون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تزوج بزینب بنت جحش فی شهر ذی القعده من السنه الخامسه للهجره (3)، و نزلت آیه الحجاب فی1.

---

1- راجع: مستدرک الحاکم ج 3 ص 214 و تفسیر القرآن العظیم ج 14 ص 118 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 41 و تاریخ مدینه دمشق ج 10 ص 138 و ج 19 ص 347 و 530 و أسد الغابه ج 2 ص 225 و المنتخب من المذیل للطبری ص 4 و السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 164.
2- راجع: السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 247.
3- راجع ذلک فی المصادر التالیه: البدایه و النهایه ج 4 ص 145 و البحار ج 20 ص 297 و بهجه المحافل ج 1 ص 189 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 177 و صفه الصفوه ج 2 ص 46 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 413 و أسد الغابه ج 1 ص 22 و أنساب الأشراف ج 1 ص 433 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 500 و 501 و 267 عن المنتقی و غیره و تفسیر القاسمی ج 5 ص 533 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 484 و حاشیه الصاوی علی الجلالین ج 3 ص 280. و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 201 و ج 4 ص 356 و حیاه الرسول و فضائله للنبهانی ص 208 و عیون الأثر ج 2 ص 304 و التنبیه و الإشراف ص 217 و مروج الذهب ج 2 ص 289 و فتح الباری ج 8 ص 351 عن الواقدی و ج 7 ص 333 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 277 و السیره الحلبیه ج 3 ص 320 و ج 2 ص 293 و وفاء الوفاء ج 1 ص 310 و الجامع الصحیح (مطبوع مع تحفه الأحوذی) ج 9 ص 50 و سیره مغلطای ص 55 و حبیب السیر ج 1 ص 359 و الدر المنثور ج 5 ص 214 و فتح القدیر ج 4 ص 299 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 511 و الطبقات الکبری ج 8 ص 174 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 165 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 231.

هذه المناسبه.

و قال أبو عبیده، و خلیفه بن خیاط: تزوجها فی السنه الثالثه (1).

و قیل: بعد قریظه (2).

و قیل: سنه أربع من الهجره النبویه الشریفه (3) فی ذی الحجه.0.

---

1- راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 277 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 45 و 201 و ج 4 ص 256 و وفاء الوفاء ج 1 ص 310 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 500 و حبیب السیر ج 1 ص 359 و فتح الباری ج 7 ص 333 و أسد الغابه ج 5 ص 493 و الإصابه ج 4 ص 313 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 314 و تهذیب الکمال ج 35 ص 184 و دلائل النبوه للبیهقی ج 3 ص 417 و سیره مغلطای ص 55 و عیون الأثر ج 2 ص 304 و أنساب الأشراف ج 1 ص 433 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 413 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 533 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 484 و حاشیه الصاوی علی الجلالین ج 3 ص 280 و الجامع الصحیح (مطبوع مع تحفه الأحوذی) ج 9 ص 50.
2- دلائل النبوه للبیهقی ج 3 ص 467.
3- المنتظم ج 4 ص 300 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) (ط سنه 1410 ه) ص 256. و راجع: عیون الأثر ج 2 ص 304 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 277 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 201 و السیره الحلبیه ج 3 ص 320 و 278 و فتح الباری ج 7 ص 333 و سیره مغلطای ص 55 و مسند ابن راهویه ج 4 ص 44 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 413 و روح البیان ج 7 ص 180.

و زينب هى ابنه عمه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لأن أمها هى أميمه بنت عبد المطلب.

قصه هذا الزواج:

و كان من قصتها: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خطبها لزيد بن حارثه فظنت أنه يخطبها لنفسه، فرضيت، فلما علمت أنه يخطبها لزيد أبت و ترفعت عليه بنسبها و جمالها، و تابعها على ذلک أخوها عبد اللّه، و قالت:

(أنا ابنه عمتک يا رسول اللّه، فلا أرضاه لنفسى) (أو فلم أكن لأفعل).

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنى قد رضيته لک. فبينما هما يتحدثان أنزل اللّه عز و جل: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...

فرضيت هى و أخوها بذلک، و جعلت أمرها للنبى .. فأنكحها (صلى اللّه عليه و آله) زيدا، و دخل بها، و ساق لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشره دنانير، و ستين درهما، و خمارا، و درعا، و إزارا، و ملحفه، و خمسين مدا من طعام، و ثلاثين صاعا من تمر ..

فمكثت عند زيد ما شاء اللّه (قريبا من سنه أو فوقها [(1)]) ثم وقعت9.

---

1- السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 278 و البدايه و النهايه ج 4 ص 166 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ص 499.

الکراهیه بینهما. فأتی زید إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قال له: إنی أرید أن أفارق صاحبتی.

فقال: ما لک؟ أرابک منها شی ء؟

قال: لا و اللّه یا رسول اللّه، ما رأیت منها إلا خیرا، و لکنها تتعاظم علی لشرفها، و تؤذینی بلسانها.

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): أمسک علیک زوجک، و اتق اللّه فی أمرها.

ثم طلقها زید.

فلما انقضت عدتها، قال (صلی اللّه علیه و آله) لزید: ما أجد أحدا أوثق فی نفسی منک، اذهب، فاذکرنی لها. (أو قال: اخطب علی زینب).

قال زید: فلما قال ذلک عظمت فی نفسی، فذهبت إلیها، فجعلت ظهری إلی الباب، فقلت: یا زینب أبشری، فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخطبک (أو یذکرک).

ففرحت بذلک، و قالت: ما أنا بصانعه شیئا، أو ما کنت لأحدث شیئا حتی إذا أؤامر ربی عز و جل.

فقامت إلی مسجد لها فصلت رکعتین، و ناجت ربها، فقالت: اللهم إن رسولک یخطبنی، فإن کنت أهلا له، فزوجنی منه.

فنزل القرآن. و هو: .. فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها .. فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی دخل علیها بغیر إذن (1).2.

---

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 501 و البحار ج 22 ص 177 و 179 و راجع: أسد الغابه ج 5 ص 494 و السیره الحلبیه ج 3 ص 320 و 321 و بهجه المحافل ج 1 ص 289 و 290 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 472 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 522 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 192 و راجع: السنن الکبری ج 7 ص 57 و سنن النسائی ج 6 ص 77 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 410 و غرائب القرآن ج 22 ص 12 و 13 و

البدایه و النهایه ج 4 ص 146 و المعجم الکبیر ج 24 ص 40 و 45 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 316 و الدر المنثور ج 5 ص 200 و 201 عن عبد الرزاق، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر، و الطبرانی عن قتاده و أنس، و راجع ما رواه عن: ابن جریر، و عبد بن حمید عن مجاهد، و ما أخرجه عن ابن سعد و أحمد و النسائی، و أبی یعلی، و ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و ابن مردویه عن أنس. و راجع: سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 217 و سنن النسائی ج 6 ص 79 و مسند أحمد ج 3 ص 195 و حیاه الرسول و فضائله للنبهانی ص 208 و حلیه الأولیاء ج 2 ص 52 و 53 و نور الثقلین ج 4 ص 283 و کنز الدقائق ج 10 ص 396 و 397 و المنتظم ج 3 ص 226 و 227 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 278- 282 و حدائق الأنوار ج 2 ص 601 و 602 و فی هامشه عن صحیح مسلم ج 2 ص 1048 و الطبقات الکبری ج 8 ص 102.

و فی روایه: لما انقضت عدتها قال له: یا زید، ائت زینب فأخبرها: أن اللّه سبحانه قد زوجنیها. فانطلق زید، و استفتح الباب.

فقالت: من هذا؟

قال: زید.

قالت: ما حاجه زید إلی، و قد طلقنی؟!

فقال: أرسلنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقالت: مرحبا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ففتحت له، فدخل عليها و هى تبكى.

فقال زيد: لا أبكى اللّه عينيک، قد كنت نعم المرأه، إن كنت لتبرين قسمى، و تطيعين أمرى، و تتبعين دعوتى، (و فى نص آخر: (تشبعين مسرّتى)) فقد أبدلک اللّه خيرا منى.

قالت: من هو؟

قال: رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فخرت ساجده (1).

و ذكر البلاذرى: أن زينب لما بشرت بتزويج اللّه نبيه إياها، و نزول الآيه فى ذلک، جعلت على نفسها صوم شهرين شكرا للّه، و أعطت من بشّرها حليا كان عليها (2).

### موقف عائشه من هذا الزواج:

و تذكر الروايات أيضا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان جالسا يتحدث مع عائشه، فأخذته غشيه، فسرى عنه، و هو يبتسم، و يقول: من يذهب إلى زينب، و يبشرها: أن اللّه قد زوجنيها من السماء، و تلا (صلى اللّه عليه و آله): وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِکْ عَلَيْکَ .. القصه كلها.2

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 501 و 520 و راجع: الإصابه ج 4 ص 313 و تفسير الماوردى ج 4 ص 406.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 436 و الطبقات الكبرى ج 5 ص 102.

قالت عائشه: فأخذنی ما قرب و ما بعد، لما یبلغنی من جمالها. و أخری هی أعظم الأمور و أشرفها، ما صنع اللّه لها، زوّجها اللّه من السماء. و قلت:

هی تفتخر علینا بهذا.

فخرجت سلمی، خادمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تشتد، فتحدثها بذلک، فأعطتها أوضاحا علیها. کذا فی المنتقی.

قال: و کانت زینب تفتخر علی أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) تقول: زوجکن أهالیکن، و زوجنی اللّه عز و جل من فوق سبع سموات (1).

قالوا: و ما أولم علی امرأه من نسائه أکثر و أفضل مما أولم علی زینب، أولم علیها بتمر و سویق، و شاه ذبحها، و أطعم الناس الخبز و اللحم، فترادف الناس أفواجا، یأکل فوج فیخرج، ثم یدخل فوج، حتی امتد النهار، أطعمهم خبزا و لحما حتی ترکوه (2).ح-

---

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 502 و الإصابه ج 4 ص 313 و المنتظم ج 3 ص 226 و الطبقات الکبری ج 8 ص 102 و أسد الغابه ج 5 ص 464 و المحبر ص 86 و نیل الأوطار ج 8 ص 211 و البحار ج 22 ص 179 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 162 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 44 و مجمع البیان ج 8 ص 164 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 195 و دفع شبهه التشبیه ص 60 و 255 و مجمع الزوائد ج 9 ص 24 و فتح الباری ج 7 ص 317 و ج 2 ص 348 و المعجم الکبیر ج 24 ص 45 و کنز العمال ج 13 ص 704 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 411.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 502 و البحار ج 22 ص 177 و راجع ص 179 و تذکره الفقهاء (ط قدیمه) ج 2 ص 580 و مسالک الأفهام ج 7 ص 26 و 27 و المغنی ج 8 ص 105 و جواهر الکلام ج 29 ص 47 و المجموع ج 16 ص 392 و الشرح-

اللّه المزوج، و جبريل الشاهد:

لكن نصا آخر يقول: قالت زينب: خطبنى عده من قريش، فبعثت أختى حمنه بنت جحش إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أستشيره، فأشار بزيد، فغضبت أختى، و قالت: أتزوج بنت عمتك مولاک؟! ثم أعلمتنى، فغضبت أشد من غضبها، فنزلت الآيه، فأرسلت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقلت: زوجنى ممن شئت، فزوجنى بزيد (1).

و فى نص آخر عن مذكور مولى زينب، قالت: خطبنى عده من أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، (أو من قريش) فأرسلت إليه أخى يشاوره فى ذلک.

و فى نص آخر: أرسلت أختى حمنه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: فأين هى ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيها؟!3.

---

1- البحار ج 22 ص 177 و تفسير مجمع البيان ج 8 ص 161 و راجع: الدر المنثور ج 5 ص 203.

قالت: من؟

قال: زيد بن حارثه.

فغضبت حمنه غضبا شديدا و قالت: يا رسول اللّه، أتزوج ابنه عمتک مولاک؟ فأخبرتنی، فقلت: أشد من قولها، و غضبت أشد من غضبها، فأنزل اللّه تعالی: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...

فأرسلت إلیه: زوجنی من شئت. فزوجنی منه. فأخذته بلسانی، فشکانی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال له: إذن طلقها. فطلقنی فبت طلاقی، فلما انقضت عدتی، لم أشعر إلا و النبی (صلی اللّه علیه و آله) و أنا مکشوفه الشعر، فقلت: هذا أمر من السماء، دخلت یا رسول اللّه بلا خطبه و لا شهاده؟!

قال: اللّه المزوج، و جبریل الشاهد (1).

المنافقون، و هذا الزواج:

و قالوا: (لما تزوجها تکلم فی ذلک الیهود و المنافقون، و قالوا: حرم نساء الولد، و قد تزوج امرأه ابنه، فأنزل اللّه عز و جل: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها7.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 203 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 24 ص 39 و 40 و البیهقی فی سننه، و ابن عساکر، من طریق الکمیت بن زید الأسدی، قال: حدثنی مذکور الخ .. و حلیه الأولیاء ج 2 ص 51 و 52 و مجمع الزوائد ج 9 ص 246 و 247 و تاریخ مدینه دمشق ج 50 ص 230 و 231 و کنز العمال ج 12 ص 140 و سنن الدار قطنی ج 3 ص 208 و السنن الکبری ج 7 ص 137.

وَطَراً زَوَّجْناكَها .. إلى قوله: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ..

الآيه .. (1).

وقفات مع حديث الزواج:

اشاره

و بعد .. فقد كانت تلك طائفه من نصوص قصه زواج زينب، و قبل أن نشير إلى بقيه الروايات التى ترتبط بهذا الموضوع لا بد لنا من تسجيل بعض الملاحظات حول بعض ما ورد فيها، و الإشاره إلى ما لا بد لنا من الإشاره إليه، و ذلک ضمن وقفات هى التاليه:

ألف: الكفاءه فى النكاح:

قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن حمنه و أخاها، و كذلک زينب أبناء جحش قد غضبوا حين عرض عليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) تزويج زينب بزيد بن حارثه .. معتبرين أن ذلک يحط من شأنهم، من حيث إن لهم شرفا و نسبا لا يسمح بذلک.

هذا .. و قد يجد البعض فيما ينسب إلى زينب بنت جحش، من أنها6.

---

1- البحار ج 22 ص 172 و تفسير القاسمى ج 5 ص 518 و راجع: تفسير القمى ج 2 ص 174 و 175 و راجع: عيون الأثر ج 2 ص 304 و السيره الحلبيه ج 3 ص 320 و الدرجات الرفيعه ص 438 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 42 و أسد الغابه ج 5 ص 464 و تاريخ دمشق ج 19 ص 348 و المنتخب من المذيل ص 5 و زوجات النبى ص 66.

سمعت و هی تقول: (أنا سیده أبناء عبد شمس) (1).

بل فی بعض الروایات: أنها قالت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، عن زید: (لا أرضاه، و أنا أیم قریش) (2). ما یدل: علی أنها کانت تری لنفسها مقاما لم یکن لها، و إنما ساقها إلیه طموح غیر متواز، و غیر واقعی ..

و نقول:

أولا: إن هذا یعید إلی ذاکرتنا ما یزعمونه: من أن خدیجه (علیها السلام) کانت متزوجه قبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) برجلین من أعراب بنی تمیم. و قد کانت (علیها السلام) أعظم قدرا و أشرف نسبا، و أجل موقعا من زینب بنت جحش، فکیف رضیت هذه المرأه الشریفه العاقله التی کان کل أشراف، و أمراء قریش حریصا علی الزواج منها (3)، کیف ترکتهم جمیعا، ثم اختارت أعرابیا من بنی تمیم، لیکون زوجا لها، و أبا لأولادها؟!

مع أن زید بن حارثه أشرف منزلا، و أعلی کعبا من ذینک الرجلین التمیمیین، المجهولین، المزعومین، اللذین لا یعرف عنهما الشی ء الکثیر، بل إن اسم أحدهما غیر معروف و لم یستطع التاریخ أن یفصح عنه بصوره دقیقه (4).8.

---

1- السمط الثمین للمحب الطبری (ط حلب) ص 129.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 101.
3- الإستغاثه ج 1 ص 70 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 9 و البدایه و النهایه ج 2 ص 358.
4- راجع: بنات النبی أم ربائبه (ط سنه 1423 ه) ص 68.

هذا بالإضافه: إلى أن زيدا كان قد نال شرف الانتساب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالتبنى، و الأهم من ذلک أنه ظفر بحب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى دعى ب (زيد الحب). و قد آخى النبى بينه و بين حمزه بن عبد المطلب، و إليه أوصى حمزه حين أراد القتال يوم أحد.

ألا يدل ذلک على: كذب ما زعموه من زواج خديجه برجلين من الأعراب ليس لهما اسم، و لا رسم، و هى تلک الدره الفريده الغاليه فى تاج قريش كلها؟!

ثانيا: إن غضب أبناء جحش من موضوع زواج زينب من زيد قد ارتكز إلى عناوين لا أهميه و لا دور لها فى حياه الناس.

و إنما أوجدتها و غذتها عنجهيات جاهليه فارغه، و خواء و تخيلات باطله، و أفكار سقيمه و تحديدات خاطئه لمعنى القيمه الإنسانيه.

و هى مفاهيم قد حاربها الإسلام فى كل مجال ظهرت فيه، حتى فى موضوع العلاقات الاجتماعيه، و منها موضوع الزواج، الذى أراد لمفهوم الكفاءه فيه أن يختزن معنى إيمانيا يوحى بالمفهوم الصحيح لمعنى القيمه الإنسانيه، الذى يفترض أن تحكم العلاقات الاجتماعيه: نشوءا، و حيويه و ثباتا.

و من هنا نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رفض المفهوم الجاهلى الذى فرض نفسه على قرار أبناء جحش، و أثار فى داخلهم عاصفه من الغضب. و أفهمهم (صلى اللّه عليه و آله): أن الإيمان و التقوى، و العلم، و العمل بكتاب اللّه، و بسنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، هو القيمه، و هو المعيار لقياس صلاح البشر، و تحديد مكانتهم ..

و أما الأنساب و الانتساب، فإنها تنتهى فى أحيان كثيره إلى إثاره كوامن العصبيات، التى يكون قوامها الاعتزاز بالعرق، و الارتباط بالآخرين من خلاله، و تحديد الأولويات و الامتيازات على أساسه.

رغم أن الإنسان لم يكن له أي دور فى اختيار العرق و العشيره، أو فى اختيار اللون و الطول، و .. و .. أو فى اختيار التخلص منه ..

بل هو أمر مفروض عليه، كما أنه ليس له أى تأثير يذكر فى صياغه الشخصيه الإنسانيه، و اختيار ميزاتها، و بلوره خصائصها، و تحديد معالمها ..

و بذلك يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد كسر عنفوان النزعات الطبقيه، و أسقطها بصوره عمليه، و بقرار إلهى صارم، فإن التفاضل إنما هو بالتقوى، فلا مجال للتفضيل بغير ذلک، فاعتبار من جرى عليه رق ثم تحرر لا يكافئ من لم يجر عليه رق حتى لو كان أفضل منه علما و زهدا، و تقوى، و استقامه، ما هو إلا تمييز طبقى مرفوض فى منطق الإسلام و القرآن.

ب: ما كان لهم الخيره:

و قد ذكرت الروايات: أن قوله تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. (1) قد نزلت ردا على رفض زينب الزواج من زيد، و فرضت عليها أن تتزوج به، فرضخت للأمر الإلهى بالرغم عنها.

و السؤال هو: لماذا حرمت زينب من حقها فى أن تختار لنفسها، و كيفب.

---

1- الآيه 36 من سوره الأحزاب.

نجیب علی الأسئله التی تثار حول صحه و سلامه أسلوب کهذا؟.

و نجیب:

أولا: إن نزول آیه: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً .. فی زینب بنت جحش غیر ثابت علی نحو القطع.

فقد ورد: أن هذه الآیه نزلت فی أم کلثوم بنت عقبه بن أبی معیط، التی کانت قد و هبت نفسها للنبی، فقال (صلی اللّه علیه و آله): قد قبلت، و زوّجها زید بن حارثه.

فسخطت هی، و أخوها، و قالا: إنما أردنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فزوجنا عبده!! فنزلت الآیه (1).

و روی أیضا: أنها نزلت فی خطبه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لجلبیب امرأه من الأنصار، فأبت أمها، فنزلت الآیه (2).1.

---

1- البحار ج 22 ص 177 عن ابن زید، و أنوار التنزیل للبیضاوی ج 4 ص 163 و التبیان ج 8 ص 343 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 501 و الدر المنثور ج 5 ص 201 عن ابن أبی حاتم، و تفسیر الماوردی ج 4 ص 404 و 405 و لباب النقول ص 159 و فتح القدیر ج 4 ص 283 و تاریخ المدینه ج 2 ص 493 و مجمع البیان ج 8 ص 161 و جامع البیان ج 22 ص 10 و تفسیر الجلالین ص 641 و البحر المحیط ج 7 ص 233 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 513 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 470 و 497.
2- راجع تفصیل هذه القصه فی: مسند أحمد (طبعه الحلبی) ج 3 ص 136 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 513 و 514 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 256 و الإصابه ج 1 ص 242 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 470 و 471.

و لعل السبب فى التشدد فى هذا الأمر، هو: أنها إذا كانت قد و هبت نفسها له (صلى اللّه عليه و آله)، فإن مقتضى الهبه هو: أن يتصرف الموهوب له بالهبه كيف يشاء، فلا معنى لغضبها من أمر هى أوجدت له المبرر، و هيأت له صفه المشروعيه! و هل كانت تمزح حين أقدمت على هبه نفسها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

على أن من يقدم على أمر، فإن عليه أن يتحمل تبعاته، حتى لو كان جاهلا بها، فإن من يشرب السم، لا بد أن يموت حتى لو كان جاهلا بكونه سما .. كما أن من يفطر عامدا عالما بالحرمه فى شهر رمضان، فإن عليه الكفاره حتى لو لم يعلم مقدارها.

و أما ما اعتذرت به تلك المرأه من أنها أرادت نفس الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فهو غير مقبول منها، لأن الواهب لا يحدد للموهوب كيفيات تصرفه بما ملّكه إياه.

ثانيا: إنه حتى لو كانت الآيه قد نزلت فى زينب بنت جحش، فإن ذلک لا ينافى العدل، و لا يخرج زينب عن دائره الاختيار إلى الإلجاء و الاضطرار، فإن ما فعله الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ما زاد على أن خطب زينب لزيد، و قد أخبرها (صلى اللّه عليه و آله): أنه قد رضيه لها.

و قد صرحت بعض النصوص: أنها كانت هى التى طلبت من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يختار لها من شاء، و أنها قالت: زوجنى من شئت، فأشار بزيد.

فكيف يصح منها هذا التفويض لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو التوكيل، ثم ترفض ما صنعه ذلک المفوّض و الوكيل؟!

حتی لقد صرحت فی بعض النصوص: بأنها لا ترضی من رضیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لها.

یضاف إلی ذلک: أن هناک صراحه ظاهره و متضافره فی الروایات الکثیره بأن سبب رفضها لزید هو تکبرها علیه، و اعتدادها بنفسها، و بشرف نسبها.

کما أن بعض الروایات قد ذکرت: أنها رفضته رغم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بین لها فیه خصوصیه رائعه یرغب المؤمنون الصالحون فی مثلها، و ذلک حین قال: أین هی ممن یعلمها کتاب ربها، و سنه نبیها؟!

فکل ذلک یشیر: إلی أن من یکون علی هذه الحال، و یبلغ به الأمر إلی حد أنه یسخط و یغضب من أمر رضیه له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)..

فإنه یستحق التأدیب، و یحتاج إلی تربیه، لیستفید الآخرون درس الطاعه و الانقیاد لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فأنزل اللّه علی رسوله (صلی اللّه علیه و آله): أن هذه المرأه قد أصبحت محکومه بحکم یتناسب مع حالها، و یلائم تصرفاتها، و هو وجوب القبول بالزواج ممن رضیه الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و لیس لها أن تسخط شیئا رضیه اللّه و رسوله.

و هذا الحکم الإلزامی لا یخرجها عن صفه الاختیار- کما أن إیجاب الصلاه علی المکلف لا یوجب ذلک- بل هی قادره أیضا علی الطاعه و علی العصیان، و لأجل ذلک قال تعالی مباشره: .. وَ مَنْ یَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً (1).

كما أن هذا البيان يوضح: أن تزويج زينب من السماء ليس لأجل فضل استحقته، بل هو بمعنى: أن هذا الأمر قد قضاه اللّه، و ألزمها به، و فرضه عليها لأجل تكبرها و لغير ذلک و سيكون من فوائده إبطال أمر التبنى، فإذا خالفته فإنها تكون عاصيه، و تكون قد عرّضت نفسها للضلال، و من ثم للوبال. كما سيأتى توضيحه إن شاء اللّه.

فاتضح: أن الصحيح هو كون هذه الآيه مرتبطه بالآيات التى سبقتها، لتفيد: أن التشريعات المشار إليها، لا يراد بها الإضرار بأحد من الناس، بل هى لمصلحه الجميع، فلا بد من إطاعتها .. كما أنه إذا أمر اللّه و رسوله بأمر تدبيرى فلا بد من إطاعته، و ليس لأحد أن يعترض بشى ء.

ج: المعلم لكتاب اللّه أولى:

و لا يفوتنا هنا الإشاره إلى: الأهميه التى يوليها الإسلام للمعرفه بكتاب اللّه، و بسنه النبى .. حيث أطلق (صلى اللّه عليه و آله) كلمته التى دلت على:

1- ضروره السعى من المرأه و الرجل على حد سواء إلى تعلم الكتاب و السنه.

2- أرجحيه من يعلم كتاب اللّه و سنه النبى (صلى اللّه عليه و آله) على غيره، فيما لو دار الأمر بينهما، حتى لو كان ذلک الغير ذا نسب شريف، و مقام منيف.ب.

---

1- الآيه 36 من سوره الأحزاب.

3- إن العلم الشريف هو ذلک الذی یعرّف الإنسان بشرائع اللّه و أحکامه، و بکل المعانی التی یرید اللّه للبشر أن یطلعوا علیها، أما سائر العلوم مثل علم الفلک و الحساب و الفیزیاء مثلا، فلیست فی مستوی علم الدین و الشریعه، و نحو ذلک مما تکفل ببیانه کتاب اللّه، و سنه نبیه (صلی اللّه علیه و آله).

د: زید یراجع النبی صلّی اللّه علیه و آله فی طلاق زینب:

اشاره

و عن مراجعه زید لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی طلاق زینب، مع أنه قد کان بإمکانه أن یبادر إلی طلاقها، من دون مراجعه.

نقول:

لعله قد جاء علی سبیل التأدب مع الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله). فإن زیدا یدرک أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فضلا عن کونه قد تبناه، فإنه کان له بمثابه الوالد الرحیم، و هو الصادق الأمین، و الحریص علی دلالته علی الخیر و الرشاد، و هدایته إلی الحق و السداد.

و هو بالإضافه إلی ذلک نبیّه الذی تجب طاعته علیه، و سیّده الذی غمره بإحسانه إلیه، و هو الناصح الشفیق، و المعالج الرفیق، و الحبیب الصدیق، و الهادی إلی سواء الطریق.

بالإضافه: إلی أنه هو (صلی اللّه علیه و آله) الذی خطبها له، و زوّجه إیاها، و هو الحاکم و القاضی، الذی لا بد أن یستمع لشکواه و شکواها، کما أنه المرجع لها لیمنع عنها أذاه، و المؤمل له لیدفع عنه أذاها.

### إفتخار زینب علی نساء النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و من حدیث افتخار زینب علی نساء الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، بأنهن زوجهن آباؤهن، أما هی فزوجها اللّه سبحانه، نقول: إنه موضع شک کبیر، إذ قد ذکرت الروایات: أن أخاها أبا أحمد بن جحش هو الذی زوجها (1).

و أما قوله تعالی: زَوَّجْناکَها فیراد به الإذن بذلک و لیس التزویج الذی ینتزع منه معنی التکریم و الفضیله لها.

## ه: أمسک علیک زوجک:

### اشاره

و قد أمر الرسول (صلی اللّه علیه و آله) زیدا: بأن یمسک علیه زوجه، و لا یطلقها، و لیس فی هذا الأمر إلزام و إیجاب، بل هو أمر رفق، و محبه، و رعایه. فلا تحرم مخالفته، إذا آثر زید أن لا یعمل بالرفق و المحبه، حین یری أن اللجوء للعمل بالرخصه أیسر علیه.

و لو کان الأمر بالإمساک إلزامیا، لکان یجب أن یعترض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی زید حین یجری ذلک الطلاق. هذا إذا لم یکن الأولی الحکم ببطلان ذلک الطلاق من الأساس.

### أخطاء منشؤها الجهل:

زعم بعضهم: أن زیدا، کان یدعی زید بن محمد، فخفف ذلک عنها إلی حد کبیر، إذ قالت: و من أعز من زید بن محمد، و لهذا استمرت العشره بینهما فی بدایه الأمر، حتی أبطل اللّه التبنی، فصار یقال لزید: زید بن4.

---

1- راجع: السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 254.

حارثه، بدلا من زید بن محمد، و من هنا نشأت بینهما جذور الخلاف، و أخذت تترفع علی زید. و قد فطن زید لهذا الأمر بلباقه، و لم تکن نفسه الکریمه هینه علیه، فحاول التخلص منها، و عدم إزعاجها الخ ..

و نقول:

إن زواج زینب بزید قد کان بعد نزول سوره الأحزاب التی تضمنت إلغاء التبنی، و قد مکثت زینب عند زید حوالی سنه، ثم طلقها فتزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی السنه السادسه.

### کیف تمت الخطبه؟!

و المراجع لروایات زواج زینب بزید یلاحظ: أن فیها الکثیر من التناقض، و یستطیع القارئ الکریم أن یتلمس هذا الأمر من خلال المراجعه للروایات، و المقارنه بینها.

و کمثال علی ذلک نذکر:

أنها تاره تقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسل علیا لیخطبها لزید.

و أخری تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) ذهب بنفسه و خطبها له (1).

و ثالثه، تقول: إنها هی التی أرسلت إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و رابعه: .. الخ ..

کما أن بعضها یقول: إن آیه: إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً. قد نزلت فی زینب و زید.0

---

1- راجع علی سبیل المثال: تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 470.

و أخرى تقول: نزلت فى جلبيب و امرأه أنصاريه.

و ثالثه تقول: إنها نزلت فى أم كلثوم بنت عقبه.

و على هذه فقس ما سواها.

و: و اتق اللّه:

و أما قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزيد (رحمه اللّه): أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ، فلا يدل على أن طلاق زينب قد أصبح حراما على زيد.

كما لا يدل قوله: وَ اتَّقِ اللَّهَ على: أن زيدا يظلم زوجته، و يعاملها بالسوء، و لا يتقى اللّه فيها.

بل المقصود هو: الدعوه إلى معاوده التجربه الإصلاحيه معها، مع التزام جانب الدقه فى معاملتها، فلا يكون تصرفه إنفعاليا، بحيث يكون فيه شى ء من التفريط و العجله، فتتعرض هى للمضايقه، أو يلحق بها اللوم، على أمر كان يمكن التغاضى عنه، أو التسامح فيه.

بل لا بد من رصد الموضوع، على أساس تطبيق كل مفرده من مفرداته على أحكام الشرع الحنيف، فلعل ما يعانيه منها لا يبلغ حد الإضرار بحقوقه الشرعيه، أو لا يصل إلى حد أن تكون عاصيه للّه فيه، و إن كان يسبب لزيد بعض الضيق أو الحرج فى حياته العمليه ..

فكأن اللّه تعالى يقول لزيد: إنه إذا أراد أن يعاملها على أساس الحسابات الدقيقه، و الأخذ بمر الحق و من دون أى إغماض أو تسامح، أو رفق، أو تفضل، فإن عليه أن ينتظر من اللّه تعالى مثل ذلک. أما إذا اتقى اللّه، و عاملها بالرحمه، و بالرفق و الإغماض، فإنه سوف يلقى نفس المعامله عند

اللّه سبحانه أيضا.

و لا بد للرسول (صلى اللّه عليه و آله) من أن يتصرف مع زيد على هذا النحو، رغم أنه يعلم أن الأمر سينتهى إلى الطلاق بينهما، و يعلم بأنها ستكون بعد ذلک من زوجاته. لأن عليه (صلى اللّه عليه و آله) أن يتعامل مع الأمور لا بعلم النبوه، و إنما وفق ما قرره الشرع الشريف، و حسبما تفرضه طبيعه ظواهرها، التى لها أحكامها و سننها التى تجب مراعاتها.

ز: مكانه زيد لدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر زيدا بأن يكون هو الذى يخطب له زينب .. فيطيع زيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يخطبها له ..

و المثير للانتباه هنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوسط نفس الرجل الذى كان إلى وقت قريب زوجا لنفس هذه المرأه. و هذا أمر غير مألوف، بل هو غير مستساغ عند الناس عاده، لأنهم إنما يتعاملون بمنطق الشهوات، و نظرات الريب، التى تختزن معان كدره، و ذات روائح كريهه، و موبوءه، فإن الذى كان زوجا لامرأه مّا يحمّل نظرته إلى المرأه التى طلقها من الخيالات و التصورات للحالات التى كانت فيها معه .. ما يكبت عنفوانها، و يؤذى به كبرياءها، و يجرح به روحها و مشاعرها ..

كما أن الذى يريد أن يكون الزوج الجديد لهذه المرأه لن يكون مرتاحا حينما تقتحم مخيلته صور عن زوجه كانت فى عصمه رجل آخر، بل لا بد أن تؤذى تلک الصور روحه، و ترهق مشاعره، مهما حاول التخلص منها،

و إبعادها عنه، و الابتعاد عنها ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى روحه الصافيه، و الفانيه فى اللّه تعالى. و التى لا ترى إلا الحق و الخير، و لا تتأثر بأى من الأجواء التى تثيرها الغرائز و الأهواء، و الإثارات المجانبه لرضا اللّه تعالى.

نعم، إن هذا النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) قد قدم النموذج الأكمل و الأمثل للإنسان الإلهى، الذى يريد أن يعلم الناس الحق، و أن يسهّل عليهم الخضوع له، و الانصهار به و فيه .. فيرسل زيدا، بالذات ليخطب له زينب بنت جحش، فى إشاره واضحه منه (صلى اللّه عليه و آله) إلى معرفته بطهر ضمير زيد، و سمو نفسه، و بصفاء إيمانه، و خلوص نيته.

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لم يتضايق من حضور زيد الدائم عنده، و من قربه منه، بل بقى القريب و الحبيب، الذى يشتاق إليه، و يزداد تعلقه به، و حدبه عليه. و قد كان و لا يزال الأثير عنده، و المكين لديه.

ح: زيد العفيف و التقى:

و تقول الروايات: إنه حين جاء زيد ليخطب زينب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهر: أنه ذلك الرجل التقى الغضيض البصر، العفيف الضمير، الصافى الإيمان، الذى يرسله الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لخطبه امرأه كانت زوجه له، فلا يمد عينيه إليها، ليتبصر حالها بعد أن تركها، بل يوليها ظهره، و لا يستهين، و لا يستخف بها، بل تعظم فى نفسه.

و لكن المفاجأه الكبرى، التى تحمل معها أعظم الخزى، و أبشع صور الإسفاف البشرى، أن يجترئ صنّاع الأساطير على اختلاق روايات أخرى.

تصور أعظم نبی، و أكرم مخلوق، و أفضل موجود فی هذا العالم، و هو خاتم الأنبیاء (صلی اللّه علیه و آله) و عین اللّه، و خیره اللّه و صفوته،- تصوّره- یمد عینیه إلی الأجنبیات، لیخون نفس ذلک الرجل العفیف فی نفس هذه المرأه التی كانت فی عصمته، فینظر إلیها بعین الریب، و یقع فی حباله حبها، بل هو یقتحم علیها إلی داخل دارها فیراها و هی تغتسل .. إلی غیر ذلک من تفاصیل حملت قذارات أنفس صانعیها، الذین ضمّنوها كل ما قدروا علیه من ترّهات و أباطیل، و أعظم الإساءات لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

بل إنهم لیذكرون: أن هذا النبی الأكرم (صلی اللّه علیه و آله)،- و هو أغیر الناس- یرضی بأن تبقی زوجته فی لیله عرسها جالسه و حدها بین الرجال، و یخرج هو لیطوف علی حجر نسائه .. فضلا عن روایاتهم حول إصرار عمر بن الخطاب علیه بأن یحجب نساءه، فلا یستجیب له.

ط: زوجناكها:

و قد جاء التعبیر القرآنی لینسب التزویج بزینب إلی مقام العزه الإلهیه، حیث قال تعالی: .. فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها ...

ثم جاءت الروایات لتتحدث عن افتخار زینب علی سائر نسائه (صلی اللّه علیه و آله) بأن اللّه قد زوجها من السماء، دونهن ..

غیر أننا نقول:

أولا: إن هذا التزویج الإلهی لم یأت إجلالا لزینب، و تقدیرا لها علی أمر اختارته، و طاعه قدمتها، أو میزه تفردت بها، ترتبط بإیمانها، أو بأخلاقها، أو عمل قدمته كان فیه رضا اللّه تعالی.

و ذلک، لأن الآیه قد صرحت: بأن سبب هذا التزویج هو: .. لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً ...

ثم أکد هذا المعنی بقوله: ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ...

فإذا کان هذا هو السبب، فلا مجال لاستفاده التکریم من تزویج کهذا، و لا سیما إذا کان اقتلاع هذا المفهوم الجاهلی یحتاج إلی ممارسه عملیه، و إلی تدخل إلهی مباشر.

ثانیا: إن زینب، و إن کانت قد حاولت أن تدّعی لنفسها هذه الفضیله، و ساعدتها علی ذلک صاحبتها عائشه، إلا أنها کانت محاوله فاشله؛ إذ لیس فی الآیه ما یدل علی أن اللّه تعالی هو الذی تولی إجراء العقد له (صلی اللّه علیه و آله) علیها فعلا، بل الآیه تقول: إننا هیأنا لک أسباب الزواج منها من حیث إننا أصدرنا الإذن، و الأمر لک بذلک.

فإذا کان ثمه عقد فی السماء، فهو یحتاج إلی نص آخر لإثباته. و لیس فی البین سوی الروایه التی ذکرت: أن الإمام الرضا (علیه السلام) قد قال لعلی بن الجهم فی مجلس المأمون، بعد أن ألزم أصحاب المقالات الحجه: (إن اللّه عز و جل ما تولی تزویج أحد من خلقه إلا تزویج حوا من آدم، و زینب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقوله: .. فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها .. الآیه. و فاطمه من علی) (1).-9

---

1- عیون أخبار الرضا ج 2 ص 172 و الأمالی للصدوق (ط سنه 1410) ص 84 و البحار ج 11 ص 74 و ج 22 ص 218 و مستدرک سفینه البحار ج 4 ص 319-

و لكنها روايه: لا تثبت من ناحيه السند.

بل لو صح الاستناد إليها فى تحديد أن المراد من قوله تعالى:

زَوَّجْناكَها هو التزويج من قبله، فهى لا تدل على أنه لأجل التكريم؛ لأن الآيه حين حددت سبب هذا التزويج، و أنه هو القضاء على المفهوم الجاهلى البغيض، و ليس هناك أى داع آخر.

و من جهه أخرى، فإن هذه الروايه: صريحه بتكذيب ما يدّعونه من أن اللّه قد زوج حفصه ممن هو خير من عثمان، و أعنى به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و زوج عثمان من هى خير من حفصه، و هى بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

ثالثا: إنه إذا كان اللّه تعالى قد تولى تزويج زينب، ثم جاء (صلى اللّه عليه و آله) و دخل عليها من غير إذن، فما معنى إرسال النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) زيدا ليخطب له زينب؟!

ملاحظه: و اللافت هنا: أن خديجه بنت خويلد التى هى من النساء الأربع اللواتى كملن من بين سائر نساء البشر، لم تنزل آيه فى تزويجها من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و يلى خديجه فى الفضل أم سلمه، ثم4.

---

1- كنز العمال ج 11 ص 589 و ج 13 ص 698 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 83 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 184.

ميمونه بنت الحارث الهلاليه، و لم ينزل فى تزويجهن برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) آيه قرآنيه كما كان الحال بالنسبه لزينب .. فلو كان فى هذا التزويج تكريم، فقد كان هؤلاء النسوه الكريمات أولى به من زينب فليلا حظ ذلک.

ى: جمال زينب فى حسابات عائشه:

إن عائشه تعترف: بأنها لما علمت بموضوع زينب بنت جحش أخذها ما قرب و ما بعد، لما يبلغها من جمالها، و أزعجها ما توقعته من افتخارها عليها بتزويج اللّه لها من السماء.

و من جهه أخرى: فإن عمر بن الخطاب قد صرح بامتياز زينب على حفصه و غيرها فى خصوصيه الجمال، فقال لا بنته حفصه: (ليس لک حظوه عائشه، و لا حسن زينب) (1).

و نقول:

إن الملاحظ هو: أن عائشه لا تهتم بالنواحى الإنسانيه و الإيمانيه فى نظرتها للأمور و فى سياستها فى بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل تهتم بما يبلغها من جمال ضرتها، و تهتم أيضا، بأن لضرتها ما تفتخر به عليها، من حيث نزول آيه قرآنيه تتحدث عن أمر زواج الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بها.

مع أن هذه أمور دنيويه بحته، و قد فرضتها الظروف على زينب، و لم يكن لزينب أى اختيار أو قرار فيها. و لكن أم سلمه كان كل همها هو أن3.

---

1- الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 8 ص 137 و 138 عن فتح البارى ج 9 ص 231- 233.

تکون فی موقع رضا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فطلبت من الرسول أن یدعو اللّه لیذهب عنها الغیره، لکی لا یصدر منها أی شی ء، یزعج أو یسی ء إلی الرسول (صلی اللّه علیه و آله).

کما أن خدیجه هی التی تندفع إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و تعمل علی الاقتران به، من أجل مزایاه الإنسانیه، و حبا بخصال الخیر فیه.

و أما حدیث عمر فإنه: و إن کان یتضمن اعترافا بحسن زینب، غیر أننا نظن: أنه قد جاء لتأیید موقف عائشه، بادّعاء الحظوه لها عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بهدف إعطائها المزید من النفوذ، و الهیمنه علی قلوب الناس، خصوصا و أنها تمثل حاجه ملحه للحکام بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لتأیید مشاریعهم، و تقویه شوکتهم.

و قد کانت عائشه شخصیه جریئه، حتی إنها لتقود الجیوش لحرب أقدس رجل بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لها قدراتها علی إنجاز هذا المهم لهم، و التی سیکون لها نصیب منه معهم .. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 14 76 الإفتئات علی الرسول صلی الله علیه و آله: ..... ص : 76 قال الحلبی الشافعی: (ذکر مقاتل (رض): أن زید بن حارثه (رض) لما أراد أن یتزوج زینب جاء إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و قال: یا رسول اللّه اخطب علیّ.

قال له: من؟

قال: زینب بنت جحش.

قال: لا أراها تفعل. إنها أکرم من ذلک نفسا.

فقال: یا رسول اللّه، إذا کلمتها أنت، و قلت: زید أکرم الناس علیّ، فعلت.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): إنها امرأه لسناء.

فذهب زید رضی اللّه تعالی عنه إلی علی کرم اللّه وجهه، فحمله علی أن یکلم له النبی (صلی اللّه علیه و آله).

فانطلق معه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فکلمه، فقال: إنی فاعل ذلک، و مرسلک یا علی إلی أهلها فتکلمهم، ففعل. ثم عاد أمره بکراهتها، و کراهه أخیها ذلک.

فأرسل إلیهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقول: قد رضیته لکم، و أقضی أن تنکحوه. فأنکحوه، و ساق لهم عشره دنانیر الخ ..) (1).

و نقول:

أولا: إننا نرتاب فی بعض فقرات هذه الروایه، و نعتقد: أنها لا تصدر عن رسول اللّه، مثل قوله (صلی اللّه علیه و آله): (لا أراها تفعل، إنها أکرم من ذلک نفسا) فإن المعیار الذی جاء به القرآن، و قرره الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و ألزم غیره، و التزم به هو: قوله تعالی: .. إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ ...

و الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی یقول: (إذا جاءکم من ترضون دینه و خلقه فزوجوه، و إلا تفعلوا تکن فتنه فی الأرض و فساد0.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 320.

كبير) (1).

و قرر: أن معيار الكفاءه فى النكاح هو الإسلام و الإيمان.

ثانيا: إن هذا يعارض ما رووه، من أنها أرسلت إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) تستشيره فى أمر زواجها. بعد أن خطبها عده أشخاص من صحابته (صلى اللّه عليه و آله).

فقال (صلى اللّه عليه و آله): أين هى ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيها؟! (2).

ثالثا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يريد لها أن تتزوج بمن تختاره، و يعلم أنها لا تختار زيدا، و كان ذلک هو سبب امتناعه عن طلبها لزيد، فلماذا أقدم على إرسال على (عليه السلام) إليها، ليطلبها لزيد بالذات؟! فإنه لم يتغير شى ء من ذلک قبل توسط على (عليه السلام) و بعده.

و إن كان يريد فرض الزواج عليها بزيد، فلماذا أرجعه خائبا فى المره الأولى، ثم استجاب له بعد توسط على (عليه السلام) له عنده (صلى اللّه عليه و آله)؟!1.

---

1- الدر المنثور ج 1 ص 257 و الثقات ج 5 ص 499 و تهذيب الكمال ج 9 ص 355 و كنز العمال ج 16 ص 318 و إعانه الطالبين ج 3 ص 308 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 47 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 487 و ج 3 ص 413 و إيضاح الفوائد ج 3 ص 23 و المعجم الأوسط ج 1 ص 142 و غوالى اللآلى ج 3 ص 340 و نيل الأوطار ج 6 ص 361 و المجموع ج 16 ص 183- 188.
2- مجمع الزوائد ج 9 ص 246 و المعجم الكبير ج 24 ص 39 و سنن الدار قطنى ج 3 ص 208 و الدر المنثور ج 5 ص 208 و تاريخ مدينه دمشق ج 50 ص 231.

و أخيرا نقول:

قد يقال: إننا لم نجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) أکره أحدا علی الزواج من أی کان، فلماذا أکرهها هی علی ذلک بإصدار حکم قضائی علیها، دون کل من عداها من أقاربه، أو من غیرهن؟!

و یجاب: بأن من الممکن أن یفعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک، من خلال کونه (صلی اللّه علیه و آله) أولی بالمؤمنین من أنفسهم، و قد اقتضت مصلحه التشریع إعمال هذه الولایه فی خصوص هذا المورد.

### مهر زینب و دلالاته:

قال بعضهم: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أصدق زینب حین تزوجها، أربع مائه درهم (1).

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ساق لها عشره دنانیر، و ستین درهما، و خمارا، و درعا، و إزارا، و ملحفه، و خمسین مدا من طعام، و ثلاثین صاعا من تمر (2).

فلعله لا تنافی بین هذا و ذاک، إذ لعل قیمه المجموع تصل إلی أربع مائه درهم، و بذلک أیضا ترتفع المنافاه بینه و بین ما عن ابن إسحاق، من أن1.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 146.
2- تقدم النص مع مصادره. و راجع أیضا: و البدایه و النهایه ج 4 ص 145 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 499 و البحار ج 22 ص 177 و تفسیر مجمع البیان ج 8 ص 161.

صداق أكثر أزواجه أربعمائه درهم (1).

و لكن قد روى عن عائشه: أن صداق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأزواجه كان: اثنتى عشره أوقيه و نشا (أى و نصفا)، فذلک خمس مائه درهم (2).

و هذا لا ينسجم مع ما تقدم عن ابن إسحاق، و ما ذكر عن صداق زينب!!

ثم إنه كيف يصح قول عائشه هذا أو غيره، و نحن نرى: أنهم يدّعون:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أصدق أم سلمه فراشا حشوه ليف، و قدحا (3).

و أصدق (صلى اللّه عليه و آله) أم حبيبه شيئا (4).6.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 146.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 48 و ج 11 ص 146 عن مسلم، و مستطرفات السرائر ص 563 و الكافى ج 5 ص 375 و 376 و وسائل الشيعه (الإسلاميه) ج 15 ص 5 و 6 و 7 و 8 و 32 و البحار ج 20 ص 12 و ج 22 ص 205 و ج 97 ص 350 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 453. و راجع: مسند أحمد ج 6 ص 94 و صحيح مسلم ج 4 ص 144 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 607 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 215 و المصنف للصنعانى ج 6 ص 177 و كشف الخفاء ج 1 ص 388 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 506 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 161 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 206 و البدايه و النهايه ج 4 ص 164 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 334 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 273.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 146 عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1059.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 146.

و عند البلاذری: أصدقها النجاشی أربع مائه دینار (1). أو ما یعادلها و هو أربعه آلاف درهم (2).

و أصدق میمونه (أو أصدقها النجاشی عنه) أربع مائه دینار (3)، و قیل:

مائتا دینار، أو أربعه آلاف درهم (4).

بل إن صداق زینب بنت جحش بالذات موضع خلاف أیضا. فقد قال الماوردی: (قال الضحاک: فتزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان یومئذ فی عسره، فأصدقها قربه، و عباءه، و رحی الید، و وساده حشوها لیف (5).

و هذا کله یعطینا: أن تعمیمات عائشه. و کذلک تعمیمات ابن إسحاق لا تصح، و لا مجال للاعتماد علیها.7.

---

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 439 و کشف الخفاء ج 1 ص 388.
2- راجع تحفه الأحوذی ج 4 ص 215 و عون المعبود ج 6 ص 95 و تذکره الموضوعات ص 133.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 146.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 193.
5- تفسیر الماوردی ج 4 ص 406 و 407.

ص: 83

## الفصل الثالث: اكاذيب و أباطيل فی حدیث زواج زینب

اشاره

ماذا يقول الأفّاكون؟!

و قد زعموا: أن زينب مكثت عند زيد ما شاء اللّه، ثم إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أتی ذات یوم بیت زید، یطلبه، فلم یجده، و أبصر زینب قائمه فی درع و خمار، و کانت بیضاء جمیله، ذات خلق، من أتم نساء قریش، فوقعت فی نفسه، فأعجبه حسنها. (و فی نص آخر: فهویها) فقال: سبحان اللّه مقلب القلوب، و انصرف.

و سمعت زینب التسبیحه، فلما جاء زید ذکرتها له، ففطن، فألقی فی نفسه کراهیتها، و الرغبه عنها فی الوقت. (أو فی وقت رآها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)) فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: إنی أرید أن أفارق صاحبتی الخ .. (1).

و فی نص آخر: فمکثت عنده ما شاء اللّه، ثم رآها النبی (صلی اللّه علیه1.

---

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 501 و راجع: الدر المنثور ج 5 ص 203 عن عبد بن حمید، و ابن المنذر، عن عکرمه. و راجع: تفسیر الماوردی ج 4 ص 405 و أنوار التنزیل ج 4 ص 163 و غرائب القرآن (بهامش جامع البیان) ج 22 ص 12 و 13 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 190 و جامع البیان ج 22 ص 18 و تاریخ الأمم و الملوک (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 232 و زاد المسیر ج 6 ص 201.

و آله) یوما متزینه فأعجبته، و رغب فی نکاحها لو طلقها زید، فأوقع اللّه کراهیتها فی قلب زید (1).

و عن نوح بن أبی مریم، عن زینب: لما وقعت فی قلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یستطعنی زید، و ما امتنعت منه غیر ما یمنعه اللّه منی، فلا یقدر علیّ (2).

و فی بعض الروایات: (أن زیدا تورم ذلک منه حین أراد أن یقربها) (3).

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) استأذن، فأذنت له و لا خمار علیها، فألقت کم درعها علی رأسها (4).

و فی نص آخر أیضا: (أبطأ عنه یوما، فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منزله یسأل عنه، فإذا زینب جالسه وسط حجرتها تسحق طیبا بفهر لها، فدفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الباب، فنظر إلیها، و کانت جمیله حسنه، فقال: سبحان خالق النور، و تبارک اللّه أحسن الخالقین. ثم رجع (صلی اللّه علیه و آله) إلی منزله، و وقعت زینب فی قلبه وقوعا عجیبا.

و جاء زید إلی منزله، فأخبرته زینب بما قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه8.

---

1- حدائق الأنوار ج 2 ص 600 و 603 و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 434 و بهجه المحافل ج 1 ص 290 و لیس فیها کلمه (متزینه). و کذا فی جامع البیان للطبری ج 22 ص 10.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 501 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 189 و 195 و البحر المحیط ج 7 ص 235.
3- الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 189 و البحر المحیط ج 7 ص 235.
4- مجمع الزوائد ج 9 ص 247 و المعجم الکبیر ج 24 ص 44 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 428.

و آله)، فقال لها زید: هل لک أن أطلقک حتی یتزوجک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلعلّک وقعت فی قلبه؟!

فقالت: أخشی أن تطلقنی، و لا یتزوجنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فجاء زید إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: بأبی أنت و أمی، أخبرتنی زینب بکذا و کذا، فهل لک أن أطلقها حتی تتزوجها؟!

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لا، اذهب و اتق اللّه، و أمسک علیک زوجک ..).

إلی أن قال فی تفسیر قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ ..، أی:

(لا یحل لک امرأه رجل أن تتعرض لها حتی یطلقها، و تتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا) (1).

و فی نص آخر: (ثم وقع بصره علیها بعد حین، فوقع فی نفسه حبها، و فی نفس زید کراهتها) (2).

بل روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) حین جاء إلی منزل زید رأی امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان اللّه الذی خلقک.

ثم ذکرت الروایه: أن المقصود هو تنزیه اللّه عن أن تکون الملائکه بنات9.

---

1- البحار ج 22 ص 215 و 216 و راجع فی هذا النص ما عدا الفقره الأخیره: تفسیر القمی ج 2 ص 172 و 173 و نور الثقلین ج 4 ص 236 و کنز الدقائق ج 10 ص 392 و 393 و تفسیر الصافی ج 4 ص 163 و مجمع البیان المجلد الرابع (ط سنه 1412 ه) ج 8 ص 466.
2- تفسیر الجلالین ج 3 ص 279.

له، فراجع (1).

و رووا أيضا: أن زيدا تشاجر معها فى شى ء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنظر إليها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأعجبته.

فقال: يا رسول اللّه تأذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، و إنها لتؤذينى بلسانها.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): اتق اللّه، و أمسک عليک زوجک، و أحسن إليها. ثم إن زيدا طلقها، و انقضت عدتها، فأنزل اللّه نكاحها على رسول اللّه الخ .. (2).

و قيل: (لما جاء زيد مخاصما زوجته فرآها النبى، استحسنها، و تمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها، فكتم) (3).

و فى نص آخر: (لما تزوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش، و كان يحبها، فأولم الخ ..) (4).7.

---

1- البحار ج 22 ص 217 و الإحتجاج ج 2 ص 223 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 181 و البرهان (تفسير) ج 3 ص 326 و نور الثقلين ج 4 ص 281 و 282 و كنز الدقائق ج 10 ص 394 و 395 و تفسير الصافى ج 4 ص 192 و قصص الأنبياء للجزائرى ص 22.
2- البحار ج 22 ص 218 عن تفسير القمى ج 2 ص 194 و نور الثقلين ج 4 ص 280 و كنز الدقائق ج 10 ص 391 و 392 و تفسير الصافى ج 4 ص 191.
3- التبيان ج 8 ص 344 و تفسير مجمع البيان ج 8 ص 162 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 189 و فتح القدير ج 4 ص 189 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 439.
4- البحار ج 22 ص 219 عن تفسير القمى ج 2 ص 195 و تفسير الصافى ج 4 ص 199 و نور الثقلين ج 4 ص 297.

و فی نص آخر یقول: (إنه (صلی اللّه علیه و آله) جاء لبیت زید بن حارثه، فلم یجده، فقامت إلیه زوجته زینب بنت جحش فضلا بسبب العجله، و طلبت إلیه أن یدخل، فأبی، (فأعجب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فولی، و هو یهمهم بشی ء لا یکاد یفهم منه، إلا ربما أعلن: سبحان اللّه العظیم، سبحان مصرف القلوب).

فجاء زید رضی اللّه عنه إلی منزله، فأخبرته امرأته: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أتی منزله، فقال زید رضی اللّه عنه: ألا قلت له أن یدخل؟!

قالت: قد عرضت ذلک علیه فأبی.

قال: فسمعت شیئا؟

قالت: سمعته حین ولی تکلم بکلام، لا أفهمه، و سمعته یقول: سبحان اللّه، سبحان مصرف القلوب.

فجاء زید رضی اللّه عنه، حتی أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه، بلغنی أنک جئت منزلی، فهلا دخلت یا رسول اللّه! لعل زینب أعجبتک، فأفارقها؟!

فیقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ.

فما استطاع زید إلیها سبیلا بعد ذلک الیوم فیأتی لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیخبره، فیقول: أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ.

ففارقها زید، و اعتزلها، و انقضت عدتها، فبینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جالس یتحدث مع عائشه رضی اللّه عنها، إذ أخذته غشیه، فسری عنه و هو یبتسم، و یقول: من یذهب إلی زینب فیبشرها: أن اللّه زوجنیها من السماء؟!

و تلا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ القصه ..

قالت عائشه: فأخذنى ما قرب و ما بعد لما يبلغنى من جمالها. و أخرى هى أعظم الأمور و أشرفها زوجها اللّه من السماء، و قلت: هى تفخر علينا بهذا) .(1)

عن عائشه قالت: (لو كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآيه: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. (2).0.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 201 و 202 عن ابن سعد، و الحاكم، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 231 و 232 و المنتظم ج 3 ص 225 و 226 و راجع: مستدرک الحاكم ج 4 ص 23 و ليس فيه أنه رآها فأعجبته، و تلخيصه للذهبى ج 4 ص 24 و المنتخب من ذيل المذيل ص 99 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 102.
2- الدر المنثور ج 5 ص 202 عن سعيد بن منصور، و الترمذى، و صححه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 188 و 189 و تفسير القاسمى ج 5 ص 520 و 521 و الجامع الصحيح للترمذى مطبوع مع تحفه الأحوذى ج 9 ص 52 و 51 و 50 و البحار ج 16 ص 394 و روح البيان ج 7 ص 180 و جامع البيان ج 22 ص 11 و بهامشه غرائب القرآن ج 22 ص 13 و التبيان ج 8 ص 344 و أسد الغابه ج 2 ص 226 و المعجم الكبير ج 4 ص 41 و عصمه الأنبياء للرازى ص 99 و مجمع الزوائد ج 7 ص 91 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 80 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 224 و ج 2 ص 211 و 212 و زاد المسير ج 6 ص 202 و عن المصادر التاليه: و ضعيف سنن الترمذى ص 404 و 405 و فتح البارى ج 8 ص 403 و ج 13 ص 347 و صحيح مسلم ج 1 ص 110.

و عن أنس: لو كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كاتما شيئا لكتم هذه الآيه (1).

و نظير ذلک روى عن الحسن أيضا (2).

و روى نظير ذلک عن عمر بن الخطاب أيضا (3).

و فى تفسير قوله تعالى: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ .. يقولون:

(يقول: كما هوى داود النبى (عليه السلام) المرأه التى نظر إليها، فهويها، فتزوجها، فكذلک قضى اللّه لمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، فتزوج زينب الخ ..) (4).

و قال ابن قيم الجوزيه، معقبا على قضيه زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، بعد رؤيته لها: (و هذا داود نبى (عليه السلام) كان تحته تسعج.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 201 و البدايه و النهايه ج 4 ص 146 و السنن الكبرى ج 7 ص 57 عن أحمد، و عبد بن حميد، و الترمذى، و البخارى، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن مردويه، و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 279 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 201 و دلائل النبوه للبيهقى ج 3 ص 465 و فتح القدير ج 4 ص 286 و مسند ابن راهويه ج 4 ص 42 و راجع: فتح البارى ج 8 ص 402 و 403 و ج 3 ص 347.
2- الدر المنثور ج 5 ص 203 عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى و راجع: تفسير الماوردى ج 4 ص 406 و جامع البيان ج 22 ص 10 و 18 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 189 و المعجم الكبير ج 24 ص 42.
3- تفسير الماوردى ج 4 ص 406 و المعجم الكبير ج 24 ص 42.
4- الدر المنثور ج 5 ص 203 عن عبد الرزاق، و الطبرانى، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن قتاده. و عن ابن المنذر، و الطبرانى عن ابن جريج.

و تسعون امرأه، ثم أحب تلك المرأه و تزوجها، و أكمل بها الماءه) (1).

و عن ابن إسحاق، عن الشعبى: مرض زيد بن حارثه، فدخل عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعوده، و زينب ابنه جحش امرأته جالسه عند رأس زيد، فقامت زينب لبعض شأنها، فنظر إليها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم طأطأ رأسه، فقال: سبحان اللّه مقلب القلوب و الأبصار.

فقال زيد: أطلقها لک يا رسول اللّه؟!

فقال: لا.

فأنزل اللّه عز و جل: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ..

إلى قوله: .. وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (2).

و فى نص آخر: أنه حين جاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) يطلب زيدا كان على الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر، فانكشف، و هى فى حجرتها حاسره، فوقع إعجابها فى قلب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما وقع ذلک كرّهت إلى الآخر، الخ .. (3).

و قد وصف ابن الديبع الشيبانى هذا النوع من الروايات: بأنها ثابته، و جعلها العلماء أصلا للحكم بثبوت بعض الخصائص له (صلى اللّه عليه2.

---

1- الجواب الكافى ص 264.
2- سيره ابن إسحاق ص 262.
3- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 232 و جامع البيان ج 22 ص 10 و 18 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 190 و زاد المسير ج 6 ص 201 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 232.

و آله) كما سيأتى (1).

و قد ذكروا: (أن البلخى جوّز أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) استحسنها، فتمنى أن يفارقها، فيتزوجها، و كتم ذلک) (2).

و على حد تعبير بعضهم: (و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو) (3).

بل لقد ألف بعضهم كتابا فى العشق، و ذكر فيه عشق الأنبياء (عليهم السلام)، و ذكر فيه هذه الواقعه (4) و قد استفاد خصوم الإسلام من هذه المرويات، و كذلک المستشرقون أيما استفاده، فراجع كلماتهم (5).

نقد الروايات المتقدمه:

اشاره

و نقول:9.

---

1- حدائق الأنوار ج 2 ص 604.
2- البحار ج 22 ص 178 و راجع: تفسير الماوردى ج 4 ص 406 و المعجم الكبير ج 24 ص 43 عن ابن جريج، و راجع: جامع البيان ج 22 ص 10 و مجمع البيان ج 8 ص 162 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 189 و فتح القدير ج 4 ص 284.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 439 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 189.
4- زاد المعاد (مطبعه أنصار السنه المحمديه) ج 3 ص 317 و 318.
5- راجع على سبيل المثال: تراث الإسلام تأليف عدد من المستشرقين، بإشراف (سير توماس أرنولد) ص 364. و راجع: كتاب حضاره العرب، ترجمه عادل زعيتر ص 112 و محمد فى المدينه ص 434 و 502 و حياه محمد تأليف أميل در منغم ص 299.

إنه يرد على الروايات المتقدمه العديد من الإشكالات التى تظهر زيفها.

و نحن نذكر هنا ما تيسر لنا من هذه الإشكالات، و نجيب عنها، و ذلک على النحو التالى:

### ألف: ما الذى يخفيه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى نفسه؟!

#### اشاره

لقد ذكرت تلک الروايات: أن الذى كان يخفيه النبى فى نفسه. هو حب زينب، و إعجابه بها.

و على حد تعبير النيسابورى: (تعلق قلبه بها، أو موده مفارقه زيد إياها، أو علمه بأن زيدا سيطلقها) (1).

و على حد تعبير الروايه المنسوبه إلى ابن عباس، فى تفسير قوله تعالى:

وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ .. قال: أى حب زينب، و هى فى عصمه زيد (2).

و هذا الكلام لا يمكن أن يصح، فلاحظ ما يلى:

أولا: إن الإمام السجاد (عليه السلام) قد كذّب هذه الروايات، فعن على بن زيد بن جدعان، قال: قال لى على بن الحسين: ما يقول الحسن (أى البصرى) فى قوله: وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ ..؟!

فقلت له .. (3).

فقال: لا، و لكن اللّه أعلم نبيه (صلى اللّه عليه و آله): أن زينب رضيل.

---

1- غرائب القرآن ج 22 ص 13.
2- راجع: تفسير البغوى بهامش تفسير الخازن ج 5 ص 215.
3- أى فذكرت له ما قال.

اللّه عنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها؛ فلما أتاه زيد يشكو إليه، قال:

اتق اللّه، و أمسک علیک زوجک.

فقال: قد أخبرتک: أنی مزوجکها، وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ ...

و روی عن الإمام الرضا (علیه السلام) هذا المعنی أیضا (1).

فقد دل هذا الحدیث علی أمرین:4.

---

1- راجع فیما روی عن الإمام السجاد و الإمام الرضا (علیهما السلام): البحار ج 22 ص 178 و 218 و ج 11 ص 72- 74 و 78- 85 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 517 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 472 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 278 و مجمع البیان ج 8 ص 360 و تفسیر الصافی ج 4 ص 191 و 192 و البرهان (تفسیر) ج 3 ص 326 و عیون أخبار الرضا ج 2 ص 181 و نور الثقلین ج 4 ص 281 و 282 و 283 و غرائب القرآن للنیسابوری (بهامش جامع البیان) ج 22 ص 12. و راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 289 و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج 1 ص 290 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 440 و 441 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 410 و جامع البیان ج 22 ص 11 و البدایه و النهایه ج 4 ص 45 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 190 و 191. و راجع أیضا: کنز الدقائق ج 10 ص 394 و 395 و 396 و حدائق الأنوار ص 306 و تفسیر الماوردی ج 4 ص 406 و دلائل النبوه للبیهقی ج 3 ص 466 و الدر المنثور ج 5 ص 203 عن الحکیم الترمذی، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و البیهقی فی الدلائل، و النهر الماد من البحر (مطبوع بهامش البحر المحیط) ج 7 ص 232 و البحر المحیط ج 7 ص 234.

أحدهما: أن قوله (صلی اللّه علیه و آله) لزید: أمسک علیک زوجک. لم یکن حین عرض علیه طلاق زینب لیتزوجها هو- إن کانت قد وقعت فی نفسه- بل کان ذلک حین شکاها إلیه ..

و الثانی: أن ما کان یخفیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی نفسه لم یکن هو حب زینب و الإعجاب بها، بل هو ما أخبره اللّه تعالی به من أنها ستکون زوجه له فی یوم ما.

و قد علق الحکیم الترمذی فی نوادر الأصول، علی هذا الحدیث بقوله:

(فعلی بن الحسین جاء بهذا من خزانه العلم، جوهرا من الجواهر، و درا من الدرر) (1).

### لا معنی للأمر بالإمساک:

فإن قیل: کیف یأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) زیدا بإمساک زوجه، و هو یعلم أن الفراق لا بد منه؟ ألیس هذا من التناقض؟!

قیل: إن لهذا الأمر مصالحه و غایاته، و منها: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد لزید أن یکون فی موقع الطاعه للّه، و أن لا یکون قاسیا علیها، و أن یعاملها بالرفق، حتی إذا فارقها بعد أن یکون قد استنفذ جمیع ما فی وسعه و طاقته لم یکن ثمه مجال لأن تراود نفسه و نفسها آیه خواطر فی هذا الاتجاه.

أو لأجل إقامه الحجه علی زید فی شأنها، نظیر أمر اللّه عباده بالإیمان، مع علمه بأن هذا أو ذاک سوف لا یطیع هذا الأمر.3.

---

1- الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 191 و عن فتح الباری ج 8 ص 523.

ب: ما الذی أبداه اللّه تعالی؟!

و قد اعترف بعض علماء السنه (1) بصحه هذا الذی ذکرناه، و نقلناه عن الإمام السجاد (صلوات اللّه و سلامه علیه) و اعتبره أسدّ الأقاویل، و ألیقها بحال الأنبیاء (علیهم السلام)، و أکثرها مطابقه لظاهر التنزیل، لأن اللّه سبحانه قال: وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ .. و لم یبد اللّه سبحانه و تعالی غیر تزویجها منه.

و هذا نظیر قوله تعالی: لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ ...

قال المجلسی: (إنه تعالی أعلم رسوله أنه یبدی ما أخفاه، و لم یظهر غیر التزویج، فقال: زَوَّجْناکَها. فلو کان الذی أضمره محبتها، أو إراده طلاقها (2) لأظهر اللّه تعالی ذلک، مع وعده بأن یبدیه) (3).

و قال السید المرتضی: (أخفی فی نفسه عزمه علی نکاحها بعد طلاقها، لینتهی إلی أمر اللّه تعالی منها) (4).2.

---

1- بهجه المحافل ج 1 ص 290 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 190 و 191 و النهر الماد فی البحر (مطبوع بهامش البحر المحیط) ج 7 ص 232 و البحر المحیط ج 7 ص 234 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 441 و 440 و عن فتح الباری ج 8 ص 403 و راجع: محاسن التأویل للقاسمی ج 13 ص 4864 و 4877 و تفسیر الآلوسی ج 22 ص 1531.
2- أی أن النبی یرید لزید أن یطلق زینب.
3- البحار ج 22 ص 178.
4- البحار ج 22 ص 187 و أشار فی الهامش إلی تنزیه الأنبیاء ص 111 و 112.

و ليس فى الآيات أيه إشاره إلى وجود هوى و محبه، أو إعجاب، أو غير ذلک.

ثم بينت الآيه سبب هذا الإخفاء، و هو: أن الناس كانوا يعتبرون الابن بالتبنى بمثابه الابن الصلبى فى الأحكام .. فكان (صلى اللّه عليه و آله) يخشى من أن ينخدع ضعفاء النفوس بأقاويل المنافقين، و من لف لفهم، و أن لا يبقى لكلامه ذلک الأثر المطلوب فى هدايتهم، مع ملاحظه: أنه لم يكن هناک أمر إلهى له بإظهار ما كان يخفيه، من أن اللّه قد أعلمه بأنها ستصير زوجته، فكان أن تولى اللّه سبحانه إظهار ذلک، لأن الإظهار منه تعالى أعظم أثرا فى إبطال كيد المنافقين ..

ج: اللّه تعالى مصرّف القلوب:

و قد زعموا: أن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): سبحان اللّه مصرّف القلوب، ناظر إلى التصرف بقلب زيد، ليكره زينب و يطلقها.

و نقول:

أولا: إنه لو صح: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال ذلک، فلا دليل على أنه ناظر إلى ما زعموه، فلعله أراد به أن يظهر تعجبه مما جرى بين زينب و زيد، حيث كانت كارهه له أولا، ثم أصبح هو الكاره لها، و الساعى لمفارقتها بعد ذلک.

ثانيا: لقد رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يكثر أن يقول: يا

مصرف القلوب.(1)

و عن عائشه، قالت: (ما رفع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رأسه إلى السماء إلا قال: يا مصرف القلوب، ثبت قلبى على طاعتک).(2)

و عن أبى هريره مثله.(3) فلعله (صلى اللّه عليه و آله) قد رفع طرفه إلى السماء فى تلک الساعه فقال هذا القول، من دون أن يكون لذلک ارتباط بزينب أو بغيرها.

د: التحريض و الرجم بالغيب:

ثم إنهم زعموا: أن النبى قد أعجب بزينب و أحبها، بعد أن رآها.

و نقول:

من الذى أخبر الناس بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعجب بزينب، أو وقع فى هواها، أو هويها، أو عشقها، أو نحو ذلک من تعابير؟ فإن هذا أمر قلبى لا يمكن لأحد الاطلاع عليه، إلا أن يطلعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه على ذلک.

و اللّه سبحانه، و إن كان قد صرح بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخفى أمرا اعتلج فى نفسه، و لكنه لم يصرح بحقيقه هذا الأمر، بل جاءت3.

---

1- فيض القدير ج 5 ص 177.
2- مسند أحمد ج 2 ص 418 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 439 السنن للنسائى ج 6 ص 83 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 60 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 52 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 300 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 245 و كنز العمال ج 2 ص 684.
3- مسند أحمد ج 2 ص 173.

الروایات و القرائن من الآیات لتدلنا علی أن الذی أخفاه (صلی اللّه علیه و آله) هو القضاء الإلهی بأن تکون زینب من أزواجه (صلی اللّه علیه و آله).

فهل اطلع هؤلاء الرواه- دون کل أحد- علی غیب اللّه سبحانه؟ فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أسرّ إلیهم بهذا الأمر فلماذا؟ و کیف؟! و متی أسرّ إلیهم (صلی اللّه علیه و آله) بهذا الأمر الذی أخفاه عن سواهم.

ه: الأمر بتقوی اللّه!!

و الغریب فی الأمر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی یحب زوجات الناس- نعوذ باللّه من هذه التعابیر- و لکنه یأمر زوج زینب المسکین، الذی لم یظهر منه أی خلاف أو معصیه، و الذی یرید هو منه أن یتخلی له عن زوجته- یأمره بتقوی اللّه سبحانه، مع أنه لم یفعل إلا ما ینسجم مع أمنیاته، و لا یسعی إلا فی تحقیق مآربه، و إیصاله إلی مطلوبه!!..

و: أمسک علیک زوجک:

و یزید الأمر تعقیدا، حین یقول له هذا الطامع بتلک الزوجه، و المعجب بها، و المحب لها: أمسک علیک زوجک!! متظاهرا بخلاف ما یضمره، و ینویه، و یسعی إلیه، فهل یمکن أن یقال: إن هذه هی أخلاق الأنبیاء؟! أو أن هذا هو ما تفرضه قواعد النبل و الکرامه لدی الناس العادیین؟!

ز: عشق النبی صلّی اللّه علیه و آله لزوجه غیره:

اشاره

و بعد أن وصف السید المرتضی (رحمه اللّه) الروایه التی تتحدث عن

هوى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزينب بالخبيثه، قال: (إن عشق الأنبياء (عليهم السلام) لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم، و حاطّ من رتبتهم و منزلتهم. و هذا مما لا شبهه فيه).

إلى أن قال: (كيف يذهب على عاقل: أن عشق الرجل زوجه غيره منفر عنه، معدود فى جمله معائبه، و مثالبه)؟! (1).

عشق الأنبياء عليهم السّلام ممدوح!!

و قد زعم بعضهم: أن من العلامات الداله على أن زينب ستكون زوجه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) إلقاء محبتها فى قلبه، و ذلک بتحبيب اللّه تعالى، لا بمحبته لها بطبعه. و ذلک ممدوح جدا.

و منه قوله: حبب إلىّ من دنياكم ثلاث: الطيب، و النساء، و قره عينى فى الصلاه.

حيث لم يقل: أحببت. و دواعى الأنبياء و الأولياء من قبيل الإذن الإلهى، إذ ليس للشيطان عليهم سبيل (2).

و نقول:

إن القبيح مرفوض على كل حال بالنسبه للبشر، فلا تصح نسبته إلى اللّه تعالى، فإذا كان هذا من المنفرات عن الأنبياء، قبح صدوره منهم، سواء أكان بميلهم الطبيعى، أم بفعل اللّه تعالى بهم.2.

---

1- البحار ج 22 ص 189 عن تنزيه الأنبياء ص 109- 112.
2- روح البيان ج 7 ص 179 و راجع ص 183 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 299 و فتح القدير ج 1 ص 282.

ح: لا تمدنّ عينيک:

قال القاضی عیاض و غیره عن زعمهم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أحب زینب، و هی فی حباله زید: (و لو کان ذلک لکان فیه أعظم الجرح، و ما لا یلیق به، من مدّ عینیه إلی ما نهی عنه من زهره الحیاه الدنیا)؟! (1).

قال تعالی: لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ .. (2).

ط: الحسد:

و قال عیاض: و لکان هذا نفس الحسد المذموم، الذی لا یرضاه اللّه، و لا یتسم به الأتقیاء، فکیف سید الأنبیاء (صلی اللّه علیه و آله)؟! (3).

ی: یراها .. فأعجبته!:

و قال القاضی عیاض أیضا: (کیف یقال: یراها فأعجبته، و هی ابنه عمته، و لم یزل یراها منذ ولدت. و لا کان النساء یحتجبن منه (صلی اللّه علیه و آله). و هو الذی زوجها لزید؟) (4).0.

---

1- بهجه المحافل ج 1 ص 291 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 441 و ج 12 ص 11 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 519 و الشفاء لعیاض ج 2 ص 189.
2- الآیه 131 من سوره طه، و الآیه 88 من سوره الحجر.
3- بهجه المحافل ج 1 ص 291 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 11 و الشفاء ج 2 ص 189.
4- بهجه المحافل ج 1 ص 291 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 440 و 441 و ج 2 ص 11 و تفسیر القاسمی ج 5 ص 517 و 521 و حاشیه الصاوی علی تفسیر الجلالین ج 3 ص 279 و الشفاء ج 2 ص 190.

فکیف یخفی علیه جمال زینب کل هذه المده الطویله، و هی بمرأی منه و مسمع؟!

ک: العشق فی سن الکهوله!!

قال القرطبی: (فأما ما روی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هوی زینب، امرأه زید، و ربما أطلق بعض المجان لفظ عشق، فهذا إنما یصدر عن جاهل بعصمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته) (1).

و بعد .. فقد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی تلک الفتره یقترب فی عمره من الستین، و هو سن الشیخوخه. و قد کان شبابه قد ولی، و الناس فی هذه السن ینصرفون عاده عن التفکیر بالنساء، و ینأون بأنفسهم عن الحب و عن قضایا الجنس، خصوصا بالنسبه للمحصنات من النساء.

فإذا أضفنا إلی ذلک: أنه إذا کان- کما یزعمون- یری جمیع النساء، و یطلع علی ما هن علیه من الجمال، فقد کان لدی کثیرین من صحابته بنات، و کذلک زوجات، یتجاوز عددهن المئات و الألوف، و کان فیهن الکثیرات ممن لهن حظ وافر من الجمال .. و کان (صلی اللّه علیه و آله) یراهن بحسب زعمهم. فلماذا لا یعشق غیر زینب، و لا یفکر بغیرها من الفتیات الأبکار، اللواتی کأنهن الأقمار، أو کالشموس فی رابعه النهار؟!2.

---

1- الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 191 و راجع هذه التعابیر فی تفسیر القاسمی ج 5 ص 522.

ص: 104

ل: تناقض الروايات فی أمر الهوی:

و إن إلقاء نظره عابره علی تلک الروایات فی مصادرها: تبین إلی أی حد هی متناقضه، و قد تقدمت منا إشاره إلی بعض نماذج ذلک، و نزید هنا السؤال عن أنه هل جاءت زینب مع زید إلی الرسول (صلی اللّه علیه و آله) حین تشاجرا فی شی ء بینهما، فرآها فأعجبته و أحبها؟!

أم أنه (صلی اللّه علیه و آله) ذهب لعیاده زید فرآها عنده؟

أم أنه ذهب إلی بیتها فی غیاب زید، فرآها؟!

و هل عشقها، حین رآها و هی تغتسل؟!

أو حین کانت تسحق طیبا بفهر؟

أو لا هذا، و لا ذاک؟!

و هل جاء قوله: أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ، حین أخبره بأنها تؤذیه، و یرید طلاقها؟!

أم حین عرض طلاقها علیه، إذا کانت وقعت فی نفسه؟!

أم أن الحقیقه هی غیر ذلک؟!

و هل؟! و هل؟! و هل؟!.

م: الجائزه للمذنبین:

إن مقتضی کلام هؤلاء الناس هو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) ینساق وراء هواه، و یعشق و یهوی امرأه متزوجه، و یکلّم زوجها بما یخالف الحقیقه. و یمد عینیه إلی ما متع اللّه به أزواجا منهم، زهره الحیاه الدنیا، و اللّه لیس فقط لا یزجره و لا یعاقبه، بل هو یسارع إلی تهیئه الأمور لصالحه،

و يتولى هو تزويجه و إيصاله إلى أهوائه و شهواته و ملذاته!!

ن: زينب لا تمتنع، و زيد لا يستطيع:

لقد ذكرت الروايات: أن زينب منذ وقعت فى قلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستطعها زيد، مع أنها لم تمتنع منه، لكن اللّه كان يمنعه منها.

و فى بعض الروايات: أنها كرّهت إلى زوجها.

و هو كلام غير مقبول أيضا، لأن التوسل بالجبر الإلهى لمنع الرجل من مقاربه زوجته، يستبطن نسبه الظلم إلى اللّه سبحانه و تعالى. مع أن اللّه سبحانه لم يتدخل لمنع الناس من إلقاء إبراهيم فى نار النمرود، و لم يمنع المشركين من ملاحقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليله الهجره إلى باب الغار، و لم يمنع قتله الأنبياء و أوصياء الأنبياء من ارتكاب جرائمهم.

نعم .. إنه تعالى لم يفعل ذلک بهم على نحو الإكراه و الإجبار، و بالحيلوله المباشره بينهم و بين ما يريدون. بل هم قد فعلوا كل ما أرادوا.

فإن كانت هناک ضروره للتدخل الإلهى حين يتهدد الخطر من أرسله اللّه تعالى للبشريه جمعاء، فإنه يكون خارج دائره اختيار الناس، فيقول للنار:

كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً .. و ينبت الشجر، و تنسج العنكبوت على باب الغار.

و لكن الأمر بالنسبه لزيد ليس من هذا القبيل فما معنى التدخل لمنعه من زينب، و أن تكرّه له؟!

أما الحديث عن تورم يحصل لزيد، كلما رام النيل من زوجته، بعد وقوعها فى قلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فهو من سخف القول، و عوار الكلام، إذ لا مبرر للتدخل الإلهى المباشر لمنع زيد مما هو حلال له، و اللّه أجل، و النبى

ص: 106

(صلى اللّه عليه و آله) أورع و أتقى، و أبر مما يراد نسبته إليه.

س: لماذا يكتم النبى صلّى اللّه عليه و آله هذا عن نفسه؟!:

و فى تلميح هو كالتصريح ببشاعه هذا الفعل، و فى نسبه القبيح إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نلاحظ: أن ثمه فريقا كان يسعى للإيحاء بأن هذا الأمر يمكن أن يصدر عنه (صلى اللّه عليه و آله)، معتبرا: أن هذا الأمر مما ينبغى أن يكتمه الإنسان، على نفسه و لا يعلن به. و من هذا الفريق .. الذين تحدثوا بهذه الطريقه:

1- عمر بن الخطاب.

2- عائشه بنت أبى بكر.

3- أنس.

4- الحسن البصرى.

و هم الذين وردت الروايه بقولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لو كان كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآيه: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. الآيه ..

فإذا كان هذا الفعل مما يستحق الكتمان، و قد آثر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يفشيه، رغم أن فى إفشائه حطا من كرامته، و إنقاصا من قدره، فكيف يصح صدور ذلك منه (صلى اللّه عليه و آله)؟! فإن المؤمن لا يقدم على فعل ما يشينه، و ينقص من قدره.

و لكن الحقيقه هى: أن هؤلاء يريدون أن يهوّنوا على الناس ما يرونه من قبائح و فضائح يمارسها الحكام، أو تحكى لهم عنهم .. أنهم يرون بذلك الإيحاء للناس بأن هؤلاء الحكام لا تختلف حالهم كثيرا عن رسول اللّه (صلى

اللّه علیه و آله)، الذی کان یعشق، و یفتضح عشقه، و یبرر اللّه تعالی و یسهل له سبل الوصول إلی معشوقته ..

ع: النبی صلّی اللّه علیه و آله یتعرض للنساء!!

و الأدهی من ذلک و الأمرّ: أن بعض تعابیرهم تستبطن الاتهام للنبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) بأمور لا تصدر إلا من أهل الفسق و الفجور، و العیاذ باللّه. و ذلک مثل قولهم فی تفسیر قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ .. (أی: لا یحل لک امرأه رجل أن تتعرض لها، حتی یطلقها و تتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا).

فکیف یصح القول: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یتعرض لامرأه رجل آخر، لیطلقها له، و یتزوجها هو؟!

فإنه حتی الذین لا یتورعون عن المآثم ینکرون هذا الأمر، و یأنفون من نسبته إلیهم، فکیف بنبی اللّه الأعظم (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و بغض النظر عن ذلک نقول:

إن قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ .. لیس فیه أیه دلاله علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یتعرض لنساء الناس، بل هو یدل علی: أن اللّه تعالی قد بین أنه لا یجوز له الزیاده علی النساء اللاتی کن فی عصمته (صلی اللّه علیه و آله). و لیس فی الآیات أیه دلاله علی ارتباط هذه الآیه بآیات زواجه بزینب، التی کان الحدیث عنها قد انتهی ..

بل ظاهرها: أنها ترتبط بآیات تخییره بین إرجاء من شاء، و إیواء من شاء منهن. فإقحام قضیه زینب فی مضمون الآیه لیس له مبرر ظاهر.

استدلال ابن الديبع فاسد:

أما ابن الديبع، فقد اعتبر رؤيه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لزینب، و دخوله علیها بغیر إذن أمرا صحیحا، مستدلا علی ذلک بقوله: (إن نظره إلیها کان قبل نزول الحجاب؛ لأنها نزلت فی حال دخوله علیها. مع أن الراجح عند المحققین: أن النساء ما کن یتحجبن عنه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و نقول:

1- لو سلمنا أن الحجاب لم یکن قد وضع آنئذ، فإن ذلک لا یصحح اقتحام النبی (صلی اللّه علیه و آله) بیوت الناس من دون استئذان، إذ لعل الرجل مع زوجته علی حال لا یجوز رؤیتهما علیها، و لعل المرأه فی وضع أیضا کذلک، کما لو کانت تغتسل کما زعمته بعض تلک الروایات المشؤومه السابقه.

و بتعبیر آخر: إن اقتحام البیوت من دون استئذان یخالف أبسط قواعد الآداب. و لا یرضاه الرجل حتی من ولده، و حتی لو کان ذلک الوالد وحده فی بیته، فکیف یقبل ذلک ممن بعثه اللّه للناس بمکارم الأخلاق، أو لیتمها لهم؟!

فعن علی (علیه السلام)، قال: سمعت النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقول: بعثت بمکارم الأخلاق و محاسنها (2).0.

---

1- حدائق الأنوار ج 2 ص 605 و راجع: تفسیر القاسمی ج 5 ص 517.
2- الأمالی ص 596 و مشکاه الأنوار ص 425 وفقه الرضا ص 353 و البحار ج 16 ص 287 و 142 و ج 63 ص 394 و 405 و ج 65 ص 420.

و عنه (صلى اللّه عليه و آله): عليكم بمكارم الأخلاق فإن ربى بعثنى بها .. (1).

و قال (صلى اللّه عليه و آله): إن اللّه أدبنى و أحسن أدبى ثم أمرنى بمكارم الأخلاق (2).

و روى من طرق العامه، أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (3).

و الروايات التى قبل هذه الأخيره أوضح و أدق منها، من حيث0.

---

1- أمالى الطوسى ص 478 و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج 1 ص 351 و ج 8 ص 521 و البحار ج 11 ص 156 و ج 66 ص 370 و 375 و ج 68 ص 420 و ج 89 ص 197 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 191 و مستدرک سفينه البحار ج 3 ص 174 و ج 9 ص 103 و راجع: أمالى الصدوق ص 441.
2- أدب الإملاء و الإستملاء ص 5 و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج 1 ص 291 و كشف الخفاء ج 1 ص 70. و روى نفس المضمون، من دون عباره (ثم أمرنى بمكارم الأخلاق) فى البحار ج 16 ص 210 و ج 65 ص 382 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 11 ص 233 و الجامع الصغير ج 1 ص 51 و كنز العمال ج 11 ص 406 و تذكره الموضوعات ص 87 و فيض القدير ج 1 ص 291 و كشف الخفاء ج 1 ص 70 و مجمع البيان ج 8 ص 66 و نور الثقلين ج 5 ص 392 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 228 و التبيان فى آداب حمله القرآن ص 5 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 7 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 93.
3- السنن الكبرى ج 10 ص 192 و مجمع الزوائد ج 9 ص 15 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 470 و مسند الشهاب لابن سلامه ج 2 ص 192 و 193 و كنز العمال ج 3 ص 16 و كشف الخفاء ج 1 ص 211 و البدايه و النهايه ج 6 ص 40.

الدلاله و المضمون.

و قد أمر اللّه بإلزام الأطفال بالاستئذان على أبويهما فى أوقات الخلوه، فقال: لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ (1).

2- إن ما ذكروه من عدم وجوب احتجاب النساء عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا دليل عليه سوى أحد أمرين:

الأول: ما زعموه من قصه زينب، و التى هى مورد البحث. و صحه الإستدلال بها متوقف على ثبوتها، و سلامتها عن كل هذه الإشكالات التى ذكرناها فى هذا الفصل، و فى غيره ..

الثانى: لا يصح الاستدلال على ذلک بقصه أم حرام بنت ملحان الآتيه [رقم 4] و سنرى: أنها أيضا لا تصلح للاستدلال بها على هذا الأمر.

3- إن دعوى: أن دخول النبى (صلى اللّه عليه و آله) على زينب كان قبل نزول الحجاب سيأتى: أنها غير ظاهره الوجه، بل الظاهر هو: أن الحجاب كان مفروضا قبل ذلک بزمان، كما سنذكره فى الفصل التالى إن شاء اللّه.

4- قد استندوا فى زعمهم جواز أن ينظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى النساء إلى ما رووه، من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يزور أم حرام بنت ملحان، و يقيل، و ينام عندها، بل زعموا أنها كانت تفلى رأسه، قالوا: و لمر.

---

1- الآيه 58 من سوره النور.

يكن بينهما محرميه، و لا زوجيه (1).

و نقول:

أولا: إن هذا زعم فاسد، فقد قال ابن وهب: أم حرام إحدى خالات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الرضاعه، فلذلک کان یقیل عندها.

و قال أبو عمر: أظن أن أم حرام أرضعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو أختها أم سلیم، فصارت کل منهما أمه أو خالته من الرضاعه، فلذلک کانت تفلی رأسه، و ینام عندها، و تنال منه ما یجوز لذی محرم أن یناله من محارمه. و لا یشک مسلم: أن أم حرام کانت محرما له.

ثم روی عن یحیی بن إبراهیم بن مزین، قال: إنما استجاز رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن تفلی أم حرام رأسه؛ لأنها کانت منه ذات محرم، من قبل خالاته، لأن أم عبد المطلب بن هاشم کانت من بنی النجار (2).

غیر أننا نقول:

لقد أنکر ابن الملقن صحه هذا الأمر (3)، و هو محق فی إنکاره هذا ..

خصوصا مع ملاحظه ارتفاع سن عبد المطلب بالنسبه إلیها، و إلی النبی.

فکیف بالنسبه لأم عبد المطلب أیضا؟!

فیکون القول بأن قرابتها برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کانت قرابه رضاعیه، أقرب إلی الاعتبار.5.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 444، و راجع: فتح الباری باب: (من زار قوما، فقال عندهم) ج 9 ص 166 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 179.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 444 و فتح الباری ج 11 ص 66.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 445.

و لكن الدمياطى لم يرتض هذا أيضا، على اعتبار: أن أمهاته (صلى اللّه عليه و آله) من النسب و من الرضاعه معلومات، و ليس فيهن واحده من الأنصار البته، سوى أم عبد المطلب، و هى سلمى بنت عمرو بن زيد، بن لبيد بن خراش، بن عامر بن غنم .. و أم حرام هى بنت ملحان بن خالد بن زيد، بن حرام بن جندب، بن عامر بن غنم. فلا تجتمع أم حرام بسلمى إلا فى عامر، و هو جدهما الأعلى. و هى خؤوله لا تثبت محرميه (1).

ثانيا: إن ما زعموه: من دخوله (صلى اللّه عليه و آله) على أم حرام، و أم سليم لا يثبت أنه كان يراهما من دون حجاب.

ثالثا: ما زعموه: من أنها كانت تفلى رأسه غير ظاهر الوجه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) كان نظيفا، متنظفا، و لم يكن فى رأسه شى ء من الهوام، ليحتاج إلى أن تفليه أم حرام، أو غيرها .. فما معنى نسبه أمر من هذا القبيل إليه؟!

رابعا: إذا كانت هناك صله رضاعيه بينه و بين أم حرام و أم سليم، فهذا يعنى: أنها كانت امرأه مسنه. فلو فرض وجود أيه إشاره إلى أنه كان ينظر إليها، و هى متكشفه بين يديه تكشف المحارم- مع أن هذا غير موجود- فإنه قد يكون على قاعده: وَ الْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللَّاتِی لا یَرْجُونَ نِکاحاً فَلَیْسَ عَلَیْهِنَّ جُناحٌ أَنْ یَضَعْنَ ثِیابَهُنَّ غَیْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِینَهٍ (2).

خامسا: إنها حتى لو كانت تضع ثيابها، بسبب كبر سنها، فإن ذلک لار.

---

1- راجع جميع ذلک فى كتاب: سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 444- 446 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 230 و عن فتح البارى ج 11 ص 66.
2- الآيه 60 من سوره النور.

يلازم نظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليها، و ليس ثمه ما يصلح لإثبات ذلک.

سادسا: لو سلمنا بجواز نظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الأجنبيات، فهل يجوز له ملامستهن؟ إلا أن يقال: إن تفليه الرأس لا تلازم الملامسه ..

لا يضر الهوى بالنبوه:

قال ابن الديبع الشيبانى عن هذه الروايات: (قد جعلها العلماء من أصحابنا أصلا، استدلوا به على أن من خصائصه (صلى اللّه عليه و آله) وجوب طلاق من رغب فى نكاحها على زوجها، و وجوب إجابتها، فجوزوا رغبته فى نكاح منكوحه غيره.

و إن فى هذه القصه ما لا يخفى من التنويه بقدر المصطفى (صلى اللّه عليه و آله)، و الإعلام بعظيم مكانته عند ربه سبحانه، و أنه يحب ما يحب، و يكره ما يكره، و ينوب عنه فى إظهار ما استحيا من إظهاره، علما منه سبحانه بأنه إنما يفعل ذلک قمعا لشهوته، و ردا لنفسه عن هواها. كما قال سبحانه فى الآيه الأخرى: إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِ.

فما نقله القاضى عياض عن ابن القشيرى، و قرره، من أن ما سبق من تجويز رغبته فى نكاحها، لو طلقها زيد: (إقدام عظيم من قائله، و قله معرفه بحق النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. مردود يحتاج دليلا و اللّه أعلم) (1).1.

---

1- حدائق الأنوار ج 2 ص 604 و 605 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 439 عن الغزالى، و البحار ج 16 ص 393 و كلام عياض و القشيرى فى بهجه المحافل ج 1 ص 291.

و أجاب البغوی، و أشار إلیه الغزالی: بأن ذلک لا یقدح فی حال الأنبیاء؛ لأن العبد غیر ملوم علی ما یقع فی قلبه من مثل هذه الأشیاء مما لم یقصد به المأثم، لأن الود، و میل النفس، من طبع البشر (1).

و قیل: إن من خصائصه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) متی رغب فی نکاح امرأه فإن کانت متزوجه وجب علی زوجها مفارقتها له (صلی اللّه علیه و آله)، و إن کانت خلیه وجب علیها الإجابه (2).

و نقول:

1- إن الإعلام بعظیم مکانه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و التنویه بقدره لا یحتاج إلی تشریع أمر یتضمن قهر الآخرین و ظلمهم، و قد نوّه اللّه تعالی بعظیم قدر نبیه (صلی اللّه علیه و آله) بطرق مختلفه لیس فیها أی انتقاص من کرامه الغیر، أو إنقاص من حقه.

2- إن العبد و إن کان غیر ملوم علی ما یقع فی قلبه ما لم یقصد به المأثم، و لکن مما لا شک فیه أن هذا بمعنی: أنه لا یعاقب علی ذلک الشی ء، لا بمعنی: أنه لیس قبیحا منه، بل هو داخل فی نطاق القبح الفعلی، الذی یوجب أن ینظر الناس إلی فاعله نظره انتقاص.

3- إن من یحدث له ذلک لا یستحق المقامات السامیه، و لا یعطی مقام النبوه. فکیف إذا أرید التنویه بقدره، و بعظیم مکانته عند ربه من خلال نفس هذا الشی ء؟9.

---

1- شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج 1 ص 291.
2- راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 295 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 439.

4- إن الإنسان يلام على الحسد مثلا، و يطالب بإزالته من نفسه، و يلام أيضا على حب زوجات الآخرين، و يرى الناس هذا عيبا فيه، و يطالبونه بتخليص نفسه من هذا الأمر المعيب.

5- من أين استفاد هؤلاء: أنه يجب على الزوج طلاق المرأه التى يرغب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى نكاحها؟ فإن كانوا قد استفادوا ذلک من قصه زينب كما يظهر من كلامهم، فهى بالإضافه إلى أنها مورد النقد، و محل الأخذ و الرد، ليس فيها ما يدل على الوجوب (1).

و إن كان لديهم دليل آخر، فليظهروه، ليمكن النظر فيه.

6- و أما ادّعاء: أن هذه الأشياء لا تقدح فى حال الأنبياء (عليهم السلام) لأن ذلک من طبع البشر، فغير صحيح؛ لأن القضيه قضيه حب لزوجه الغير، و رغبه فى طلاق تلک الزوجه ليحصل عليها هو دونه .. و هذا غير مسأله الود و الميل الطبعى.

7- و حتى مسأله الميل الطبعى، فإنه إن كان ميلا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزوجته التى هى فى حصانته، فلا كلام و لا إشكال.

و أما الميل الطبعى إلى زوجات الآخرين، فهو مرفوض و مدان، لأن الأنبياء (عليهم السلام) يعرفون من السلبيات و الآثار للمحرمات ما يجعلها فى غايه القبح بنظرهم، فهو (صلى اللّه عليه و آله) يرى بصوره عميقه جدا كيف أن آكل الربا يقوم كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس، و يرى كيف أن المغتاب يأكل لحم أخيه ميتا.9.

---

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 439.

و يكون فى غايه الاستقذار و النفره من هذا أو ذاک، و هكذا الحال بالنسبه لرغبته و ميله، و حبه للمحصنات من أزواج الناس، فإنه يكون من العمق و الشده بحيث يرى ذلک نارا مستعره، لا قبل له بها، و لا يرى مبررا للاقتراب منها.

فكيف ننسب إليه أنه يجهد و يجاهد نفسه لصرفها عن حب تلک المحصنه قمعا لشهوته، وردا لنفسه عن هواها؟! كما يزعمه هؤلاء، حسبما قرأناه و سمعناه فيما تقدم .. و كما سمعناه و قرأناه أيضا بحق النبى يوسف (عليه السلام)، فإنا للّه و إنا إليه راجعون.

8- و يتضح مما تقدم: أنه لا معنى لادّعاء: أن ذلک من خصائصه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه إذا كان يستحيل صدور هذا الأمر منه (صلى اللّه عليه و آله) لأجل مثل هذه الموانع الأساسيه، و منها عصمته، و لزوم موافقه سياسه الهدايه الإلهيه لسنن الحياه، و الفطره، و للاعتبارات الصحيحه، فلا يمكن أن يقال: إنه جائز له، و هو من خصائصه!!

لم يزوجه اللّه إياها لأنه أحبها:

و بعد .. فقد أشرنا أكثر من مره إلى أن اللّه سبحانه قد صرح بسبب تزويج زينب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ.

و ذلک معناه: أن الهدف هو إبطال سنه جاهليه، حيث كان العرب يجعلون الأبناء بالتبنى بمنزله الأبناء الصلبيين فى الأحكام، فمن أين جاء هؤلاء بهذه الادعاءات الباطله، ذات التفاصيل المقيته و البغيضه، التى

تتضمن الطعن فی کرامه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

الأمر مفروض علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

فإذا کان اللّه تعالی هو الذی زوجه زینب: زَوَّجْناکَها، فهذا یعنی:

أنه أمر لا خیار له فیه.

ثم صرحت الآیات: بأن ذلک أمر إلهی جازم حیث قال تعالی:

..وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا، ثم قال: ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ...

ثم ذکر تعالی: أن سبب ذلک هو أن لا یکون علی المؤمنین حرج فی أزواج أدعیائهم، ثم هون اللّه علیه هذا الأمر، مع إعاده التأکید علی ضروره إنجازه، حین قال تعالی: .. سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً.

فقد دلت هذه الآیات: علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یزد علی أن امتثل أمر اللّه سبحانه، و دلت أیضا علی أن ما کان یخشاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، هو أن یتخذ الناس من غیر المؤمنین المسلمین للّه تعالی ذلک ذریعه للافتئات و التشنیع علیه (صلی اللّه علیه و آله)، فی هذا الأمر، بحیث یؤثر ذلک علی مسار دعوته إلی اللّه تعالی.

بین خشیه الناس، و خشیه اللّه:

و یزید وضوح هذا الأمر حین یقرأ قوله تعالی: .. وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً.

حيث دلت هذه الآيات المباركات: على أن عليه (صلى اللّه عليه و آله) أن يقدم على هذا الأمر برضا نفس، و بسكينه تامه، و أن لا يخشى أحدا من الناس فيه. فإن تشنيعاتهم لا تصل إلى نتيجه.

كما أن الحسيب الذى لا يحيف، و يزن بميزان الحق و العدل هو اللّه وحده. أما البشر فإنهم يخلطون الحق بالباطل، و تتدخل أهواؤهم و مصالحهم، و عصبياتهم فى حساباتهم، و فى محاسباتهم، فلا عبره بها، فما عليه إلا أن يعرض عنها، فلا يقيم لها وزنا، و عليه أن يكتفى بمراعاه جانب الحسيب الصادق و العادل، و الدقيق، و هو اللّه تعالى: وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً.

فاتضح: أن هذه الآيات المباركات ليس فقط لا تتضمن ذما و لا لوما لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما هى تعلن بمدحه، و سمو مقامه، و هى تبرّئه مما قد ينسبه إليه الجاهلون و المغرضون، و الحاقدون، و الذين فى قلوبهم مرض.

لأنها تضمنت الإلماح إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخشى من تطاول الناس على مقام النبوه الأقدس، و أن ينالوه بمقالاتهم القبيحه، الأمر الذى يحمل معه أخطار الحد من قدرته على نشر كلمه اللّه تعالى فيهم، و فى غيرهم ممن بعثه اللّه تعالى إليهم.

فجاء التطمين الإلهى ليقول له: إن اللّه هو المتكفل برد عاديتهم، و إبطال كيدهم، فلا داعى للخوف و لا مجال للتحرج فى هذا الأمر.

خشيه النبى صلّى اللّه عليه و آله على الدين:

و مما يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما كان يخشى الناس على الرساله و الدين، لا على نفسه، قوله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً.

كما أن خشيته (صلى اللّه عليه و آله) للناس لم تكن على حساب خشيه اللّه تعالى. كيف و هو (صلى اللّه عليه و آله) القائل: (أنا أخشاكم للّه، و أتقاكم له) (1).

بل كانت فى صراط خشيته له تعالى، فإذا جاء التكفل الإلهى بأنه تعالى هو الذى يكفيه هذا الأمر، و لم يبق هناک ما يخشاه من قبلهم، فما عليه إلا أن يصرف همه إلى ما يحتاج إلى إنجاز مما كلفه اللّه تعالى به و أراده منه .. مما له أعظم الأثر فى تحقيق الأغراض الإلهيه الساميه.9.

---

1- بهجه المحافل ج 1 ص 290 و شرحه للأشخر اليمنى، مطبوع بهامشه، عن البخارى، و مسلم، و النسائى. و راجع: تفسير الصافى ج 4 ص 237. و روى قريب من ذلک فى المصادر التاليه: مسند أحمد ج 6 ص 226 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 483 و البحار ج 64 ص 344 و المعجم الكبير ج 9 ص 37 و مجمع الزوائد ج 4 ص 301 و كنز العمال ج 3 ص 47 و ج 6 ص 565 و سير أعلام النبلاء ج 9 ص 190 و ج 1 ص 158 و التفسير الأصفى ج 2 ص 1025. و روى أيضا عن المصادر التاليه: الدر المنثور ج 2 ص 310 و صحيح ابن حبان ج 8 ص 310 و المصنف ج 6 ص 168 و ج 2 ص 160 و ج 7 ص 151 و الشفاء ج 2 ص 172 و تفسير البيضاوى ج 4 ص 182 و الإصابه ج 4 ص 487 و إرواء الغليل ج 7 ص 79.

فليس فى خشيته للناس ما ينقص من مقامه، بل ذلک يزيد من مقامه، و يؤكد باهر عظمته و عمق إخلاصه ..

(أحق) أن تخشاه:

و أما التعبير بكلمه أحق فى قوله تعالى: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فليس فيه أى إيحاء سلبى، بل هو مثل قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ فهو مدح و ثناء بصيغه عتاب، لبيان درجاته العاليه فى الخشيه له تعالى.

و ذلک لأن مفادها: أنک يا محمد تخشى الناس، بمعنى أنک تعمل بحذر، بهدف تحصين عملک فى نشر الرساله من الإبطال بما يثار من شبهات و أباطيل من قبل هؤلاء الناس.

و هذا أمر حسن، و قد كان لا بد منه فى السابق .. و لكن الأمر الآن قد اختلف، فإن اللّه تعالى قد تكفل بإبطال كيد هؤلاء الناس، فما عليک إلا أن يتمحض عملک بعد الآن فى مراعاه الحذر و المراقبه فى خشيه أخرى هى أهم و أولى. و هى خشيه اللّه سبحانه، و مراقبته فيما يطلبه منک، لتأتى به على أفضل وجه و أتمه، حيث إنک لم تعد مكلفا بمراعاه الحذر فى هذا الجانب.

فلماذا تتعب نفسک فى أمر تحمّله اللّه تعالى عنک؟! و لماذا أنت شديد الاهتمام و الحذر؟! حتى إنک تحمّل نفسک أثقالا و هموما عظيمه، مع أنه يكفيک الاهتمام بمراعاه جانب واحد، و تخفف عن نفسک فيما عداه، لأن اللّه سبحانه متكفل به، و سيدفع عنک شرهم و كيدهم فيه ..

و من الواضح: أنه ليس فى الآيه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين خشى الناس لم يخش اللّه تعالى، كما أنه ليس فيها: أنه (صلى اللّه عليه و آله)

مخطئ فى خشيته للناس، بل فيها: أن: يا محمد إن خشيه اللّه هى الأهم و الأولى.

فهو أسلوب من أساليب الإخبار بكفايه اللّه له أحد الأمرين اللذين كانا مفروضين عليه معا. و بعد أن حصلت الكفايه، فإن عليه أن يصرف كل جهده فى إنجاز الأمر الآخر، الذى هو على درجه عظيمه من الأهميه، بحيث يكاد يجب ترک کل شى ء من أجله .. من قبيل من يشرب دواء ليتقى به بعض الأمراض .. و قد طمأنه اللّه تعالى إلى أنه قد تكفل بدفعها عنه فعليه أن يهتم بمعالجه الأمور التى تحتاج إلى مباشره. أو هو من قبيل قولک:

الطبيب الفلانى يعالج مرضى القلب و مرضى الملاريا و الأولى و الأهم هم مرضى القلب.

فليس معنى هذا: أنه قد أخطأ فى معالجته لمرضى الملاريا إلى جانب مرضى القلب، بل معناه: أن كلا الأمرين كانا حقا، لكن معالجه مرضى القلب أحق و أولى.

و ملاحظه أخيره نذكرها هنا، و هى: أن أول آيه فى سوره الأحزاب قد بدأت هكذا: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ .. و هذا يشير إلى إراده تعظيم التقوى، حتى إن اللّه تعالى يطلب من نبيه أن لا يقتصر على بعض مراتبها، بل المطلوب هو السعى لنيل سائر المراتب الساميه و الخطيره منها.

فالأمر بالتقوى لا يستبطن اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعدم مراعاه جانبها .. و كذلک الحال بالنسبه لمراتب الخشيه من اللّه تعالى. فإن قوله تعالى: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ لا يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا

يفعل ذلک، بل فيها: أن عليه أن يواصل السير فی طريق الخشيه، و نيل مراتبها واحده بعد أخرى، و أن لهذه المراتب درجات متفاوته فی الأهميه و الخطوره، و أن عليه أن يتابع مسيرته لنيل جميع تلک المراتب.

فخشيه اللّه مطلوبه فی السير و السلوک إليه تعالى، فهی كمعرفه اللّه، و تقواه و طاعته، حيث لا موضع للقول بالجبر فی أفعال العباد.

لا يكفی التشريع بالقول:

و لعلک تقول: لماذا لم يسجل الشارع انتفاء أحكام البنوه الحقيقيه عن الابن بالتبنی، بمجرد القول، كما هو الحال فی أكثر الأحكام التی شرعها؟!

بل هو قد اختار أسلوب الممارسه الفعليه، من قبل نبيه الأكرم (صلی اللّه عليه و آله).

و نجيب عن ذلک: بأن هناک أمورا يصعب إقناع الناس بها بمجرد القول، خصوصا إذا وجد الناس فيها حرجا، أو يخشون من أن يسبب لهم ذلک عارا، أو عيبا اجتماعيا، أو تضمنت تمردا على وضع عاطفی، ذی طابع معين.

فيحتاج تبليغ الحكم، على مستوى الإقناع، و إزاله حالات الإحراج فيه، أو إبعاد الشعور بالعيب و العار إلى القول، و إلى المبادره المباشره من النبی (صلی اللّه عليه و آله)، الذی هو الأسوه و القدوه فی تحمل التبعات التی يخشاها الناس فی مجال الممارسه.

و بذلک يكون (صلی اللّه عليه و آله) قد قدم الأمثوله الفضلى للقياده الحكيمه، التی تبادر للتضحيه فی كل اتجاه فی سبيل الأهداف العليا التی نذرت نفسها لها.

و هكذا حصل فى موضوع أحكام الأبناء، فإن القرآن صرح باختصاصها بالأبناء الذين هم من الأصلاب فى قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِی أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِی فِی حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِی دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ .. (1).

ثم جاء فعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليكون اللّه تعالى قد سد كل الذرائع على الذين يريدون التعلل، و الهروب من الإلتزام بأحكامه تعالى.

هل كانت زينب متزوجه قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!

قال إسماعيل حقى عن زينب بنت جحش: (كانت كالعاريه عند زيد.

و لذا قال حضره الشيخ أفتاده أفندى (قده): فى اعتقادنا أن زينب بكر كعائشه رضى اللّه عنها، لأن زيدا كان يعرف أنها حق النبى (عليه السلام)، فلم يمسها، و ذلك مثل آسيه، و زليخا.

و لكن عرفان عائشه لا يوصف. و يكفينا أن ميله (عليه السلام) إليها كان أكثر من غيرها، و لم تلد، لأنها فوق جميع التعينات) (2).

و نقول:

1- إن الحكم بكون زينب بكرا يحتاج إلى دليل، بل الدليل على خلافه موجود، و هو زواج زيد بها، و لم نجد ما يدل على أنه قد منع، أو عجز عنها1.

---

1- الآيه 23 من سوره النساء.
2- روح البيان ج 7 ص 181.

حینما انتقلت إلى بیت الزوجیه عنده.

2- هناک روایات تحدثت عن أن زیدا قد منع عن زینب بعد أن رآها النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أحبها، حیث إن زیدا لم یستطعها بعد ذلک، رغم أنها کانت لا تمتنع منه. و قد قدمنا: أنها روایات مکذوبه و لا تصح.

3- إن قوله تعالی: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها و قوله تعالی: لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً ظاهر فی أن زیدا قد وطئها و قضی و طره منها.

4- لماذا تکون زینب عند زید کالعاریه فتبقی بکرا، و لا تکون سائر نسائه (صلی اللّه علیه و آله) عند أزواجهن السابقین علیه (صلی اللّه علیه و آله) کالعاریه أیضا، فیبقین أبکارا مثلها؟!

5- قد أثبتنا فی الجزء الثالث عشر من هذا الکتاب: أن عائشه لم تکن بکرا، لأنها کانت متزوجه برجل آخر، و کان لها منه ولد اسمه عبد اللّه، فراجع.

6- دعوی: أن زیدا کان یعرف أن زینب بنت جحش حق النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا دلیل علیها. فهی لا تعدو کونها تخرصا و رجما بالغیب.

7- إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو القائل: خیر نسائکم الولود الودود .. فکیف أصبحت عائشه التی لم تلد خیرا من ماریه أم إبراهیم؟! و بماذا امتازت علی خدیجه التی ولدت له الزهراء (علیها السلام)؟!

بل لماذا، و بماذا کانت تمتاز علی سائر نسائه ممن لم یلدن له، کما لم تلد هی له؟!

8- ما معنی قوله: إن عائشه لم تلد لأنها کانت فوق التعینات، و لماذا

كانت كذلک دون سائر أزواجه (صلى اللّه علیه و آله)؟!.. و کیف صار هذا هو العله فی کونها لم تلد؟!

و ما معنی قوله: (و لکن عرفان عائشه لا یوصف)، و لماذا لا یوصف؟! و هل یستطیع أن یصف لنا عرفان خدیجه؟! و عرفان أم سلمه؟! و عرفان میمونه؟!.

9- إن دعوی أن میله (صلی اللّه علیه و آله) إلی عائشه کان أکثر من غیرها تحتاج إلی إثبات، و لکن بطریقه علمیه صحیحه، فلا یعتمد فی ذلک علی روایاتها، و روایات عروه بن الزبیر ابن أختها، و غیره من محبیها.

10- ألا یکون میله (صلی اللّه علیه و آله) إلی إحدی نسائه أکثر من غیرها أمرا قبیحا منه، لا یصح نسبته إلیه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

11- ألا یتنافی قوله تعالی: وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ مع القول: بأن زیدا کان یعلم: أن زینب کانت حق النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

ص: 127

## الفصل الرابع: الحجاب فی حدیث الزواج

### اشاره

## متی و لماذا نزل الحجاب؟!

و قد روی الرواه عن زینب بنت جحش أنها قالت: فیّ نزلت آیه الحجاب (1).

و ذکروا: أن ذلک کان فی مناسبه تزویجها برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و ذکروا: أن السبب فی ذلک هو عمر بن الخطاب .. و جعلوا ذلک من فضائله، حتی لقد رووا عن ابن مسعود أنه قال عن عمر: إنه فضّل علی الناس بأربع، و ذکر منها:

أنه بذکره الحجاب أمر نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یحتجبن.

و روی أن عمر مرّ علی نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هن مع النساء فی المسجد، فقال: احتجبن، فإن لکن علی النساء فضلا، کما أن لزوجکن علی الرجال الفضل.

فقالت له زینب رضی اللّه عنها: و إنک لتغار علینا یابن الخطاب، و الوحی ینزل فی بیوتنا؟!6.

---

1- کنز العمال ج 13 ص 704 عن ابن عساکر، و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 356.

فأنزل اللّه: وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ (1).

و قد صرحوا أيضا: بأن آيه الحجاب التى نزلت فى زينب بنت جحش هى قوله: تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ .. الآيه .. (2).

و كان وقت نزولها صبيحه عرس النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش، فى ذى القعده سنه خمس (3).

و عن أنس: ما بقى أحد أعلم بالحجاب منى، و لقد سألنى أبى بن كعب رضى اللّه عنه، فقلت: نزل فى زينب (4).

و فى روايه عن أنس: أنه فى قضيه زينب بنت جحش، أراد أن يدخل مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فألقى الستر بينه و بينه، و نزل الحجاب (5).،-

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 214 عن ابن مردويه، و تفسير الماوردى ج 4 ص 419 و جامع البيان ج 22 ص 28 و 29 و روح البيان ج 7 ص 215 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 224.
2- السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 279 و راجع ص 283 و السيره الحلبيه ج 3 ص 320 و راجع سائر المصادر و المراجع التى أشرنا إليها فى هذا البحث حول هذا الزواج.
3- تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 484 و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج 3 ص 285.
4- الدر المنثور ج 5 ص 213 عن ابن سعد، و ابن مردويه، و ابن جرير. و صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج 6 ص 176 و راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 293 و المعجم الكبير ج 24 ص 49 و جامع البيان ج 22 ص 27.
5- راجع المصادر التاليه: الدر المنثور ج 5 ص 201 و 213 عن: ابن سعد، و أحمد،-

و دعوی نزول الحجاب فی مناسبه زواجه (صلی اللّه علیه و آله) بزینب موجوده فی کثیر من المصادر (1).

و تتحدث الروایات عن: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أطعم الناس فی مناسبه زواجه بزینب، و تخلف رجال یتحدثون فی بیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، (و زوج رسول اللّه التی دخل بها معهم، مولیه وجهها إلی الحائط، فأطالوا الحدیث، فشقوا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان4.

---

1- راجع المصادر التی سبقت و التی ستأتی فی هذا البحث، من قبیل: البحر المحیط ج 7 ص 246 و النهر الماد (بهامش البحر المحیط) ج 7 ص 245 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 472 و ج 3 ص 484 و أسد الغابه ج 5 ص 494 و الإصابه ج 4 ص 313 و سنن النسائی ج 6 ص 80 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 484.

أشد الناس حياء الخ ..) (1).

و قد خرج (صلى اللّه عليه و آله) إلى حجر نسائه، ثم عاد، و تكرر خروجه و عودته، فكان يجدهم فى كل مره جلوسا على ما هم عليه، و لم يتغير شى ء، فتضايق منهم، ففرض الحجاب (2).

و قد قال ابن كثير: (فناسب نزول الحجاب فى هذا العرس، صيانه لها، و لأخواتها من أمهات المؤمنين، و ذلك وفق الرأى العمرى ..) (3).

و نقول:

إن لنا ملاحظات عديده على هذه الروايات و أمثالها. فنحن نذكرها، ضمن الفقرات التاليه:

### آيه الحجاب:

لقد زعموا: أن آيه الحجاب هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ ...7.

---

1- السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 282 و 283 و صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج 6 ص 178 و بهجه المحافل ج 1 ص 294 و 295 و البدايه و النهايه ج 4 ص 148 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 224 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 484 و الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأحوذى) ج 9 ص 59 و 60.
2- راجع على سبيل المثال: أنساب الأشراف ج 1 ص 434 و 435 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 173 و 174 و شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 412 و جامع البيان ج 22 ص 26 و 27 و تفسير القاسمى ج 5 ص 533.
3- البدايه و النهايه ج 4 ص 147.

و هو زعم لا يمكن قبوله، لأن هذه الآيه إنما تنهى الناس عن دخول بيوت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من غير إذن .. و ليس فيها أمر للنساء بشى ء .. لا بحجاب و لا بغيره ..

و من الواضح: أن اشتراط دخول البيوت بحصول الإذن من أصحابها، له مصالح و موجبات خاصه به، و لعل هذه الموجبات لا ربط لها بأمر الحجاب من الأساس.

### مشاجره زينب مع عمر:

و يلاحظ: أن حديث مشاجره زينب مع عمر، و قولها له: إنک لتغار علينا، و الوحى ينزل فى بيوتنا، يتناقض مع حديث نزول الحجاب فى مناسبه زواجها، فراجع ..

و يلاحظ هنا: أن سؤال زينب لعمر لا يخلو من لهجه تهكميه، تتضمن إنكار صدق هذه الغيره منه، ثم الاستنكار عليه فى أن يتدخل فى هذا.

### تناقض أسباب فرض الحجاب:

#### اشاره

ثم إن من يراجع كتب الحديث و التاريخ عند أهل السنه يتبين له: أنها لا تتفق على سبب و مناسبه فرض الحجاب، بل هى متناقضه فى ذلک بصوره ظاهره كما يظهر من الموارد التاليه:

1- إنهم و إن كانوا قد ذكروا- كما تقدم-: أن الحجاب قد فرض فى مناسبه زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش، و لكن الواقف عليها يجد أن ثمه اختلافا فى الصيغ، و الخصوصيات فى هذه المناسبه.

2- زعموا: أن عمر قال: وافقت ربی فی ثلاث، أو فی أربع، و ذکر منها: أنه قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا رسول اللّه، یدخل علیک البر و الفاجر، فلو حجبت أمهات المؤمنین!! فأنزل اللّه عز و جل الحجاب (1).

و حسب تعبیر البخاری و مسلم، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب:

یا رسول اللّه، إن نساءک یدخل علیهن البر و الفاجر، فلو حجبتهن، فأنزل اللّه آیه الحجاب (2).

فیلاحظ: أن التعبیر فی النص الأول: ب (یدخل علیک)، و فی الثانی: ب (یدخل علیهن).

و فی هذا الثانی: إشعار بدخول البر و الفاجر علیهن مطلقا، و لو لم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حاضرا. و هو کلام مرفوض جمله و تفصیلا.

3- و عن عائشه: أنها کانت تأکل مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) حیسا (3) فیق.

---

1- السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 88 و 57 و راجع: تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 483 و حاشیه الصاوی علی الجلالین ج 3 ص 289 و راجع: الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 227 و راجع ص 224 عن الطیالسی عن أنس، و تفسیر القاسمی ج 5 ص 533 و صحیح البخاری (کتاب التفسیر) تفسیر سوره الأحزاب.
2- راجع: فتح القدیر ج 4 ص 299 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 413 و روح البیان ج 7 ص 215 و غرائب القرآن (بهامش جامع البیان) ج 22 ص 29 و جامع البیان ج 22 ص 27 و 28 و راجع: الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 224 و البحر المحیط ج 7 ص 246 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 483.
3- الحیس: طعام من تمر و سمن و سویق.

قعب، فمر عمر، فدعاه، فأكل، فأصابت إصبعه إصبعها.

فقال عمر: أوّه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آيه الحجاب (1).

4- و نص آخر عن مجاهد يزعم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يطعم، و معه أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشه فكره ذلک النبى (صلى اللّه عليه و آله) فنزلت آيه الحجاب (2).

5- عن عائشه: أن أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) كن يخرجن بالليل إذا برزن إلى المناصع- و هو صعيد أفيح يتبرزن فيه- و كان عمر بن الخطاب يقول للنبى (صلى اللّه عليه و آله): احجب نساءک فلم يكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يفعل.

فخرجت سوده بنت زمعه ليله من الليالى عشاء. و كانت امرأه طويله، فناداها عمر، بصوته الأعلى: قد عرفناک يا سوده. حرصا على أن ينزل الحجاب. فأنزل اللّه تعالى الحجاب.9.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 213 عن النسائى، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه بسند صحيح. و راجع: طبقات ابن سعد ج 8 ص 175 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 485 و تفسير الماوردى ج 4 ص 419. و راجع: مجمع الزوائد ج 7 ص 63 بسند صحيح، و شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 413 و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 3 ص 108 و فى بعض الروايات عن ابن عباس لم يصرح باسم عائشه.
2- الدر المنثور ج 5 ص 213 عن ابن جرير، و أنوار التنزيل ج 4 ص 167 و جامع البيان ج 22 ص 29 و الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 225 و البحر المحيط ج 7 ص 246 و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج 3 ص 289.

قال اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ .. الآيه .. (1).

و لكن نصا آخر يذكر: أن ذلک قد حصل بعد فرض الحجاب، فقد روى عن عائشه:

أن سوده قد خرجت لحاجتها بعد ما ضرب الحجاب، فناداها عمر: يا سوده، إنک- و اللّه- ما تخفين علينا، فانظرى كيف تخرجين.

فانكفأت راجعه، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى بيتها، و إنه ليتعشى، و فى يده عرق، فدخلت و قالت:

يا رسول اللّه، إنى خرجت لبعض حاجتى، فقال لى عمر كذا، و كذا.

فأوحى إليه، ثم رفع عنه، و إن العرق فى يده.

فقال: إنه قد أذن لكنّ أن تخرجن لحاجتكن (2).

6- عن ابن عباس: أن رجلا دخل على النبى (صلى اللّه عليه و آله)5.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 214 عن ابن جرير، و تفسير الماوردى ج 4 ص 419 و جامع البيان ج 29 ص 40 و روح البيان ج 7 ص 215 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 505 و ج 3 ص 485 و فتح القدير ج 4 ص 299 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 88 و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 8 ص 174.
2- الدر المنثور ج 5 ص 221 عن ابن سعد، و البخارى، و مسلم، و البيهقى فى سننه، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و جامع البيان ج 22 ص 29 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 88 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 330 و تفسير القاسمى ج 5 ص 534 عن البخارى (كتاب التفسير) تفسير سوره الأحزاب، و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 485.

فأطال الجلوس، فدخل عمر، فرأی الکراهیه فی وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال للرجل: لعلک آذیت النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

ففطن الرجل، فقام.

فقال عمر للنبی (صلی اللّه علیه و آله): (لو اتخذت حجابا، فإن نساءک لسن کسائر النساء، و هو أطهر لقلوبهن).

فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ.

فأرسل إلی عمر، فأخبره بذلک (1).

قالوا: (و کان عمر (رض) یحب ضرب الحجاب علیهن محبه شدیده) (2)، و کان یذکره کثیرا، و کان یود أن ینزل فیه.

و کان یقول: (لو أطاع فیکن ما رأتکن عین) (3).

7- روی: أن النساء کن یخرجن إلی المسجد، و یصلین خلف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإذا کان باللیل، و خرجن إلی صلاه المغرب، و العشاء، و الغداه، یقعد الشباب لهن فی طریقهن، فیؤذونهن، و یتعرضون لهن، فنزلت الآیه: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِینَ یُدْنِینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلَابِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یُعْرَفْنَ فَلا یُؤْذَیْنَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً5.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 213 عن ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و ابن مردویه. و أنوار التنزیل ج 4 ص 167. و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 413.
2- غرائب القرآن (بهامش جامع البیان) ج 22 ص 29.
3- روح البیان ج 7 ص 215.

رَحِيماً (1).

8- و فى بعض الروايات: أن الناس لم يقوموا من مجلسهم فى وليمه زينب، إلا بعد نزول آيه الحجاب، و ضرب الرسول الحجاب (2).

9- و تذكر بعض الروايات عن قتاده: أن الذين أكلوا، و جلسوا يتحدثون، و طال مكوثهم، إنما كانوا فى بيت أم سلمه، و أن الأمر بالحجاب قد صدر فى هذه المناسبه (3).

10- و فى بعض الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مر بنساء من نسائه، و عندهن رجال يتحدثون، فكره ذلک. و كان إذا كره الشى ء عرف فى وجهه.

فلما كان العشى خرج، فصعد المنبر، فتلا هذه الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ .. (4).ه.

---

1- البحار ج 22 ص 190 و تفسير القمى ج 2 ص 196 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 176.
2- المعجم الكبير ج 24 ص 48 و 49 و حاشيه الصاوى على الجلالين ج 3 ص 285 و أشار فى هامش المعجم الكبير إلى مصادر كثيره.
3- الدر المنثور ج 5 ص 213 عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و جامع البيان ج 22 ص 28 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 224 عن الثعلبى. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 14 138 تناقض أسباب فرض الحجاب: ..... ص : 133 لمنثور ج 6 ص 640 عن أحمد، و عبد بن حميد، و النسائى، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه.

11- و عند الترمذى عن أنس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أتى باب امرأه عرس بها، فإذا عندها قوم، فانطلق فقضى حاجته، فاحتبس ثم رجع و عندها قوم، فانطلق فقضى حاجته، فرجع و قد خرجوا، فدخل، و أرخى بينى و بينه سترا الخ .. (1).

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، هى التاليه:

### ألف: من تناقضات الروايات:

إن من يقارن بين نصوص الروايات المتقدمه يجد: أنها مختلفه فيما بينها إلى حد التناقض فى العديد من الموارد، و لذلک حاول البعض الجمع بينها کما یلی:

قال الزرقانى: (قال الحافظ: يمكن الجمع: بأن ذلک (أی نصيحه عمر للنبى بحجاب نسائه) وقع قبيل قصه زينب، فلقربه منها أطلق نزول آيه الحجاب بهذا السبب. و لا مانع من تعدد الأسباب) (2).

و نقول:

إن روايات قضيه الحجاب كلما رتقت من جانب، فتقت من جانب، إذ إن هناک تناقضات أخرى لا ينفع فيها هذا الجمع، مثل قولهم: إن ذلک كان فى بيت أم سلمه.

و مثل التناقضات بين روايات الحجاب فى قضيه زينب نفسها.

و التناقضات التى بين روايات نصيحه عمر.3.

---

1- الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأحوذى) ج 9 ص 58.
2- شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 413.

و هل كان الذى يأكل مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) خصوص عمر، أو هو و آخرون؟! أو غير ذلک؟ فراجع و قارن.

و الذى يبدو لنا هو: أن الحجاب- كما سيأتى- كان مفروضا من أول الإسلام استمرارا لأحكام الشرائع السابقه .. و لكن تسامح الناس فى رعايه هذا الأمر دعا إلى نزول آيات فى موارد عديده، من أجل تذكير الناس بما يجب عليهم، و لتؤكد ضروره الالتزام بأحكام اللّه سبحانه ..

ب: حماسه عمر لفرض الحجاب:

و يلاحظ هنا: أنهم يدّعون: أن عمر كان مهتما بفرض الحجاب، بحجه أنه يدخل على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) البر و الفاجر، و بحجه أن ذلک أطهر لقلوبهن. فجاء القرآن بموافقته.

و لكننا نجد فى النصوص ما يشير: إلى أن عمر نفسه لم يكن مهتما بحجاب نسائه. و ذلک مثلما روى: من أن سلمه بن قيس أرسل رجلا إلى عمر، يخبره بواقعه من الوقائع، فلما قدم له عمر الطعام نادى امرأته أم كلثوم بنت على: ألا تأكلين معنا؟

فقالت له: لو أردت أن أخرج لكسوتنى، كما كسا ابن جعفر، و الزبير، و طلحه نساءهم (1).

و إنما نورد هذه الروايه: لإلزام هؤلاء الناس بها، و إن كنا نحن نعتقد بعدم صحتها، و ذلک للأمور التاليه:6.

---

1- المرأه فى عالمى العرب و الإسلام ج 2 ص 166.

ص: 141

1- إنهم يذكرون: أنه قد دعا زوجته أم كلثوم بنت على لتأكل معهم، مع أن هناك من يعلن التشكيك بأصل زواج عمر بأم كلثوم ..

و لو أغمضنا النظر عن هذا الأمر، فإننا نقول:

إن أم كلثوم كانت آنئذ صغيره السن، إلى حد: أن عمر قد اضطر للاعتذار من الناس على إقدامه على فرض إرادته بالزواج منها.

و نحيل القارئ إلى كتاب صدر لنا بعنوان: (ظلامه أم كلثوم) فإن فيه ما يفيد فى توضيح كثير من الأمور حول أم كلثوم.

2- إن الجواب المنسوب لأم كلثوم لا يعقل صدوره منها، لأكثر من سبب، فهى:

أولا: تعرف شده عمر و غلظته، و أنه لا يحتمل إجابات من هذا القبيل.

ثانيا: إن هذه الإجابه لا تناسب أدب أم كلثوم، مع أى كان من الناس، فكيف إذا كان من تخاطبه هو زوجها؟! و كيف إذا كان زوجها خليفه، لا بد لها من حفظ مكانته أمام الناس؟! فلا يصح أن تعيّره بالشح و البخل، و التقتير عليها.

و ثالثا: إن من يتربى فى حجر على (عليه السلام)، و فى بيت النبوه و الإمامه لا يكون همه الدنيا، و لا يقيس نفسه بطلابها.

3- إنه لم يعهد من أحد من المسلمين أن يبادر إلى الجمع بين زوجته و بين الأجانب على موائد الطعام، خصوصا بعد نزول الحجاب.

و خصوصا إذا كان يضع نفسه فى موقع خلافه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و خصوصا مع ما ينسبونه إليه من الغيره، و شده الحساسيه من

اختلاط النساء بالرجال الأجانب.

و أخيرا .. فإننا نظن: أن سبب حشر اسم أم كلثوم فى هذه الواقعه، هو:

التدليل على مصاهره عمر لعلي من جهه، ثم الإساءه إلى على بنسبه أمور لا تليق إلى ابنته التى رباها بأدب الرساله و رعاها، و من ثدى العلم و التقوى غذاها.

ج: موافقات عمر:

و اللافت هنا: عد مسأله الحجاب من الموارد التى وافق فيها عمر ربه.

مع أن الروايات قد تحدثت عن أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه لم يكن يفعل ما يطلبه منه عمر فى هذا الشأن.

فكيف يصح أن يكون المخالف لربه هو النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و الموافق له هو رجل آخر، أمضى حياته فى الجاهليه و لم يستضئ بنور العلم، و لم يلتزم فى أكثر عمره بقيم و لا بأخلاق؟! فهل أدرک هذا الشخص- و هو عمر- ذلک بعقله، و لم يدرکه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

أم هل دفعته إليه غيرته، و لم يکن لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الغيره ما يدفعه لذلک؟!

و إذا کان الأمر کذلک، فلماذا لم يبادر اللّه إلى تشريعه قبل طلب عمر له؟!

إلا أن يدّعى هؤلاء: أن عمر کان أغير من اللّه عز و جل، أو أنه کان قد أدرک ذلک و عرفه، فى زمن لم يکن اللّه- و العياذ باللّه- قد عرف ذلک؟!

ص: 143

د: فمرّ عمر:

و عن الروايه التى تذكر مرور عمر على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و عائشه، و هما يأكلان حيسا،

نقول:

قد يقال: هل كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يجلس هو و زوجته على قارعه الطريق حتى مر عمر؟!

و يجاب عنه: بأن باب بيت عائشه كان إلى المسجد، فربما كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فتح الباب، و جلس يأكل مع زوجته، و كان عمر يمشى فى المسجد، فدعاه.

غير أننا نقول:

إن هذه الإجابه، و إن كانت صحيحه بالنسبه للناس العاديين، لكننا نستبعد أن يصدر ذلك من النبى (صلى اللّه عليه و آله) فإننا نجله عن أن يجلس ليأكل مع زوجته فى مكان عام، يراهما الرجال الأجانب، و الفقراء، و المعوزون ..

مع التذكير: بأن الأسئله التى أوردناها فى الفقره السابقه آتيه هنا أيضا.

على أن اجتماع النساء مع الرجال الأجانب على طعام واحد لم يكن مألوفا فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. خصوصا فى مجتمع يفرض على المرأه الخدر، و الصون، و العفه، و لا سيما بعد أن مضى على ظهور الإسلام ما يقرب من عشرين سنه.

ص: 144

ه: هلا لنفسک کان ذا التعليم؟

إن الروايات تشير: إلى حرص عمر على أن يبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلى حجب نسائه.

و السؤال هو: هل كان عمر قد حجب نساءه أيضا، و هل كان يطلب الحجاب لسائر نساء المؤمنين كما يطلبه لنساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

أم أن غيرته كانت على نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) دون سواهن؟! خصوصا مع تعليله ذلک بأنه أطهر لقلوبهن، و أنه يدخل عليهن البر و الفاجر، فإن هذا تعليل شامل لجميع النساء، و هو يقتضی: أن يكون عمر حريصا على نساء كل الناس، بما فيهم نساؤه هو ..

فإذا كان الأمر كذلک، فلماذا يدعو زوجته أم كلثوم لتأكل مع ذلک الرجل الغريب حسبما تقدم؟!

و: عمر .. و سوده:

و قد ذكرت بعض تلک الروايات: أن عمر قد تعرض لسوده بنت زمعه، و أنها اشتكته إلى رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و اللافت هنا هو: أن الروايه تذكر: أن الآيه التی نزلت فی هذه المناسبه هی قوله تعالى: .. لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ..، مع أنه لا مناسبه بين ما فعله عمر، و بين هذه الآيه ..

فلاحظ الروايه المتقدمه فی فقره: (تناقض أسباب فرض الحجاب) [رقم 5].

فإن عمر لم يدخل إلى بيوت النبی (صلی اللّه علیه و آله) بغير إذن، و لم

يسألهن متاعا، بل هو قد رآها و هى خارجه لحاجتها، فناداها: قد عرفناک يا سوده.

ز: الخطاب للناس لا للنساء:

قد ذكرنا: أن الآيه التى يقال: إنها أمرت النساء بالحجاب، هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ..

الآيه.

و ليس فيها أى خطاب للنساء، بل الخطاب فيها للمؤمنين، و هى تتعرض لأمر لا تدل عليه روايه سوده، و لا روايه زينب، و لا روايه إصابه إصبع عمر لإصبع عائشه، و لا غيرها، ألا و هو دخول الناس بيوت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من دون إذن.

بل إن قوله تعالى: وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و كذلک سائر الفقرات، قد تكون مشيره إلى أن الحجاب كان مفروضا، و لكن الناس كانوا يتصرفون بصوره غير مؤدبه، و لا مقبوله من الناحيه الأخلاقيه و الإيمانيه.

ح: سوده خرجت ليلا:

إن روايه سوده تصرح: بأن النساء كن يخرجن ليلا إلى المناصع، لكن عمر قد لا حقهن فى هذا الوقت بالذات، و عرف سوده من طولها، لا من سفورها.

بل إنها حتى لو سفرت عن وجهها بالليل، فإن ذلک لا يضر، إذ كفى بالليل حجابا و حاجبا.

فقول النبی (صلی اللّه علیه و آله)، بعد شکوی سوده، و نزول الوحی علیه: إنه قد أذن لکن أن تخرجن لحاجتکن، فیه رد صریح علی عمر، و رفض لتصرفه هذا ..

کما أن نزول الآیه فی هذه المناسبه- علی تقدیر القول بنزولها فیها- فیه إدانه لفعل عمر بالذات، و ردع له عن التعرض لنساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الهجوم علیهن فی أوقات خلوتهن بأنفسهن، لقضاء حاجتهن.

ط: الأجانب لا یجالسون نساء النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و أما الروایه الأخیره: فقد ذکرت أمرا قبیحا، لا یصح تصدیقه، أو احتماله فی حق نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فإن مرور النبی (صلی اللّه علیه و آله) بنساء من نسائه و عندهن رجال یتحدثون معناه: أن الرجال- أفرادا و جماعات- کانوا یجالسون نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لو صح هذا: لکان یجب أن یکره النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک من أول بعثته و أن ینزل الحجاب منذئذ. فإنه إذا کان اجتماع النساء بالرجال مألوفا و مسموحا به فقد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) متزوجا قبل هذا التاریخ بعشرات السنین و من البعید أن لا یتفق اجتماع نسائه أو إحداهن بالرجال أو أن لا یعلم بذلک طیله هذه السنین المتعاقبه، فلماذا تأخرت کراهته لذلک کل هذه المده الطویله؟!

و إذا کان ذلک جائزا شرعا فلماذا کرهه الآن؟! و إن کان مرفوضا شرعا، فلماذا تأخرت کراهته (صلی اللّه علیه و آله) لما هو حرام قبل ذلک؟!

متى فرض الحجاب؟! و متى تزوج صلّى اللّه عليه و آله بزينب؟!

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه خمس فى ذى القعده (1)، مبتنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش (2).

و قيل: كان ذلك فى سنه ثلاث (3).

و سببه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أولم بمناسبه زواجه بزينب، فطعم الناس، و بقي رجال ثلاثه أو اثنان جلوسا يتحدثون، فشق ذلک على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنزلت آيه الحجاب (4).ت.

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 241 و السيره الحلبيه ج 3 ص 320 و فتح القدير ج 4 ص 299 و سائر المصادر التى تقدمت فى فصل سابق ذكرت فيه قصه الزواج بزينب بنت جحش.
2- الدر المنثور ج 5 ص 204 عن ابن سعد عن أنس، و المنتظم ج 3 ص 227 و الأوائل للشيبانى ص 45 و الأوائل لابن أبى عاصم ص 38 و 52 و فتح القدير ج 4 ص 299 و غير ذلک من مصادر تقدمت.
3- فتح القدير ج 4 ص 299 و غير ذلک من مصادر تقدمت.
4- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 502 و المنتظم ج 3 ص 227 و أنساب الأشراف ج 1 ص 435 و فتح القدير ج 4 ص 299 و نور الثقلين ج 4 ص 298 و 299 و السنن الكبرى ج 7 ص 57 و شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 412 و غير ذلک من مصادر تقدمت.

و قالوا: إن ذلک کان بعد المریسیع (1).

و نقول:

إن ذلک غیر مسلّم، و ذلک لما یلی:

1- إن عبد الرزاق یذکر ما یدل علی أن الزواج بزینب قد تأخر إلی ما بعد خیبر، قال عبد الرزاق: (ثم نکح صفیه بنت حیی، و هی مما أفاء اللّه علیه یوم خیبر، ثم نکح زینب بنت جحش) (2).

فإن کان الحجاب قد فرض فی مناسبه هذا الزواج، فلا بد من القول بأن الحجاب- بناء علی هذا- قد فرض بعد خیبر.

أو یقال: بأنه لا ربط بین فرض الحجاب و بین قضیه زینب، و أنه قد فرض قبلها.

2- ذکروا: أن السبب فی حرب الفجار- التی کانت فی الجاهلیه- هو:

أن امرأه من بنی عامر بن صعصعه قدمت مکه، و کانت تلبس برقعا، فأرادها فتیان علی کشف وجهها، فرفضت، فحلوا لها طرف درعها، فلما قامت بدت سوأتها، فصرخت، فاجتمع الناس الخ .. (3).

و هذا یدل علی التزام الناس بالحجاب إلی حد تغطیه الوجه قبل الإسلام بعشرات السنین، و لعل هذا الأمر من بقایا الحنیفیه التی هی دین8.

---

1- راجع: طبقات ابن سعد ج 8 ص 157 و 81 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 414 و أنساب الأشراف ج 1 ص 433 و سائر المصادر التی تقدمت حین الکلام حول تاریخ هذا الزواج.
2- المصنف ج 7 ص 490.
3- المنمق ص 163 و الأغانی ج 19 ص 74 و العقد الفرید ج 3 ص 368.

إبراهيم (عليه السلام).

3- زعموا أن عائشه حينما تخلفت عن الجيش فى غزوه المريسيع، و صادفها صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلبابها (1).

و من الواضح: أن هذه القضيه- كما يزعمون- قد كانت قبل قضيه الحجاب، لأن الحجاب قد كان بعد المريسيع. و لم نجد ما يدل على أن عائشه كانت تستر وجهها عن الناس قبل نزول الحجاب.

4- و يقولون: إن سبب غزوه بنى قينقاع هو: أن امرأه من المسلمين قد جاءت إلى سوقهم، فجلست عند صائغ لأجل حلى لها، فأرادوها على كشف وجهها، فأبت. فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت بدت سوأتها، فضحكوا منها، فصرخت، فعدا مسلم على من فعل ذلک بها فقتله، و شدت اليهود على المسلم فقتلوه، ثم كانت الحرب (2).

و قد كان هذا فى أوائل سنى الهجره، كما هو معلوم.

5- بل إنهم يذكرون- فى قصصهم عن بدء الوحى-: ما يدل على معرفه الناس بالحجاب، و تعاملهم به قبل البعثه أيضا الأمر الذى يشير إلى أن ذلک فيهم من بقايا دين الحنيفيه التى كان لها حضور فى العرب، و لا سيما فى بنى هاشم، و من يدور في فلكهم، فقد ذكروا- و إن كنا قد ناقشنا ذلک فى موضعه من هذا الكتاب-: أن خديجه قد عرفت: أن الذى يأتى للنبى8.

---

1- راجع: المجلد الثانى عشر من هذا الكتاب و راجع: البحار ج 2 ص 5 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 203.
2- راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 137 و 138 و البدايه و النهايه ج 4 ص 3 و 4 و السيره الحلبيه ج 2 ص 208.

(صلى اللّه عليه و آله) بالوحى هو ملک؛ بأن قد تحسرت، فشالت خمارها، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجرها، فذهب الملک، فلما استترت أتاه (1). فراجع.

6- بل إن نفس حديث الزواج بزينب قد دل على: أن الحجاب كان مفروضا قبل ذلک؛ لأن النصوص ذكرت: أن زينب قالت: (فلما انقضت عدتى لم أعلم إلا و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد دخل علىّ بيتى، و أنا مكشوفه الشعر، فعلمت أنه أمر من السماء) (2).

7- و فى حديث زواج الزهراء (عليها السلام) الذى كان فى أوائل الهجره ما يدل على وجوب الحجاب أيضا، فقد ذكروا: أن أم سلمه أتت بفاطمه الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها (صلى اللّه عليه و آله) (فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها، حتى رآها على (عليه السلام)، ثم أخذ يدها، فوضعها فى يد على الخ ..) (3).

هذا .. و قد كان الحجاب مفروضا فى الديانتين اليهوديه و المسيحيه، و عند الأمم السالفه، و عند عرب الجاهليه.

و نحن نذكر بعض الشواهد على ذلک فيما يلى:5.

---

1- راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) ج 3 ص 10 و 11.
2- تقدمت مصادر ذلک فى فصل: زينب بنت جحش فى حياه الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فى الفقره التى بعنوان: اللّه المزوج، و جبريل الشاهد، فراجع.
3- الأمالى للطوسى ج 1 ص 41 و البحار ج 43 ص 96 و مسند فاطمه ص 200 و 205.

الحجاب فی الکتب القدیمه:

اشاره

إن المراجع للکتابین اللذین یقال لهما: العهد القدیم، و العهد الجدید، أی ما یسمی ب (التوراه) و (الإنجیل)، یجد فیهما نصوصا تؤکد علی الحجاب، فلاحظ ما یلی:

1- العهد القدیم (التوراه):

فمن النصوص الوارده فیما یسمی بالتوراه، أو العهد القدیم، ما یلی:

ألف: (قالت للعبد: من هذا الرجل الماشی فی الحقل للقائی؟!

فقال العبد: هو سیدی.

فأخذت البرقع و تغطت) (1).

ب: (و قیل لها: هو ذا حموک صاعد إلی تمنه لیجزّ غنمه. فخلعت عنها ثیاب ترمّلها، و تغطت ببرقع، و تلفّفت و جلست فی مدخل عینایم، التی علی طریق تمنه، لأنها رأت أن شیله قد کبر الخ..) (2).

ج: إن تامار (قامت و مضت، و خلعت عنها برقعها، و لبست ثیاب ترمّلها) (3).

د: تقول المرأه: (أخبرنی یا من تحبه نفسی، أین ترعی عند الظهیره؟ أین تربض؟ لماذا أنا أکون مقنعه عند قطعان أصحابک)؟ (4).ن.

---

1- نعمه الحجاب فی الإسلام ص 10 و 11 و سفر التکوین الإصحاح 24 رقم 65.

2- نعمه الحجاب فی الإسلام ص 11 و سفر التکوین الإصحاح 38 رقم 13 و 14.

3- سفر العدد، الإصحاح 38 عدد 19.
4- نعمه الحجاب ص 11 و النشيد الخامس من أنا شيد سليمان.

ه: و فیه أیضا: أن اللّه سیعاقب بنات صهیون علی تبرجهن، و المباهاه برنین خلاخیلهن، بأن (ینزع السید فی الیوم عنهن زینه الخلاخیل و الضفائر، و الأهله، و الحلق، و الأساور، و البراقع، و العصائب) (1).

و: و یقول ویل دیورانت: لو أن امرأه نقضت القانون فی المجتمع الیهودی بأن خرجت إلی الرجال دون أن تغطی رأسها، أو أنها اشتکت إلی رجل، و رفعت صوتها من دارها حتی سمعوا جیرانها، کان لزوجها الحق فی أن یطلقها دون أن یدفع مهرها (2).

ز: و فی مقام تهدید المرأه إذا عصت، قال فی العهد القدیم: (إکشفی نقابک، شمری الذیل، اکشفی الساق، اعبری الأنهار، تنکشف عورتک، و تری معاریک) (3).

2- العهد الجدید: (الإنجیل):

و مما ورد فی العهد الجدید قول بولس: إن النقاب شرف للمرأه، (فإن کانت ترخی شعرها فهو مجدلها، لأن الشعر بدیل من البرقع) (4).

و لعله یقصد: التستر بالشعر، إذا لم تجد سواه.

قالوا: (و کانت المرأه عندهم تضع البرقع علی وجهها حین تلقی1.

---

1- أشعیا الإصحاح 3.
2- قصه الحضاره ج 14 ص 34.
3- سفر التکوین الإصحاح 47 فقره 3.
4- رساله کورنتوش الأولی، و نعمه الحجاب فی الإسلام ص 11.

الغرباء، و تخلعه حين تنزوى فى الدار بلباس الحداد) (1).

الحجاب فى الجاهليه:

اشاره

من الألبسه المشهوره فى الجاهليه: الخمار، القناع، البرقع، اللثام. و كانت المرأه فى الجاهليه تغطى رأسها بخمار و تقاتل (2).

و نحن نكتفى هنا بإيراد نماذج من الشعر العربى الذى يحمل معه دلالات على موضع الحجاب فى الجاهليه، و هى التاليه:

1- قال النابغه الذبيانى، و كان قد دخل على النعمان بن المنذر، و كانت معه زوجته، فسقط نصيفها، فسترت وجهها بيديها:

سقط النصيف و لم ترد إسقاطه فتناولته و اتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافه يعقد 2- و قال عنتره بن شداد:

و كشفت برقعها فأشرق وجههاحتى كان الليل صبحا مسفرا (3) 3- و قال عنتره أيضا:

و حولک نسوه يدنين حزناو يهتكن البراقع و اللفاعا 5.

---

1- المرأه و الإسلام ص 134 و مكانه المرأه ص 108 و المرأه فى القرآن الكريم للعقاد ص 101.
2- مكانه المرأه ص 113.
3- راجع: نعمه الحجاب فى الإسلام ص 15 و المرأه المعاصره لعبد الرسول الغفار ص 44 و 45.

4- و قال أيضا:

جفون العذارى من خلال البراقع أحدّ من البيض الرقاق القواطع 5- و قال أيضا:

إن تغدفى دونى القناع فإننى طب بأخذ الفارس المستلئم (1) 6- و قال الفند الزمانى المتوفى سنه 95 قبل الهجره:

يوم لا تستر أنثى وجههاو نفوس القوم تنزو فى الحلوق 7- و قال الشنفرى، المتوفى سنه 510 م، يصف زوجته أميمه:

لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعهاإذا ما شأت أو لا بذات تلفت 8- و قال الحارث اليشكرى، المتوفى سنه 50 قبل الهجره:

فضعى قناعک إن ريب الدهر قد أفنى معدا (2) 9- و من الأمثال المعروفه قولهم: (ذكرنى فوک حمارى أهلى).

و هو أن رجلا خرج يطلب حمارين ضلا له، فرأى امرأه متنقبه، فأعجبته حتى نسى الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سفرت له، فإذا هى فوهاء (أى واسعه الفم، أو أن أسنانها الطويله تخرج من بين شفتيها).

فحين رأى أسنانها ذكر حماريه، فقال: ذكرنى فوک حمارى أهلى .. و أنشأ يقول:5.

---

1- الصحاح فى اللغه ج 3 ص 1273.
2- راجع هذه الطائفه من الأبيات فى كتاب المرأه المعاصره لعبد الرسول عبد الحسن الغفار ص 44 و 45.

ليت النقاب على النساء محرم كى لا تغر قبيحه إنسانا (1) و لنا أن نحتمل: أن يكون العرب قد أخذوا هذا الحجاب من دين الحنيفيه، و رأوا أن ذلك ثابت فى الديانات الأخرى كاليهوديه و النصرانيه، و وافق ذلك هوى نفوسهم، و ما لديهم من شعور بالغيره على النساء، فالتزموا به.

المجتمع الإيرانى القديم:

و فى المجتمع الإيرانى القديم، كان يحرم على المرأه ذات البعل النظر إلى أبيها و إخوتها، و كذلك يحرم عليهم النظر إليها.

و كان نساء الطبقات العليا لا يخرجن من بيوتهن إلا فى هوادج مسجفه (2).

و قالوا أيضا: (إن نساء الفرس كن يتحجبن قبل ظهور الإسلام) (3).

المجتمع الهندى:

و فى المجتمع الهندى كان الحجاب و حدوده عسيرا بالنسبه إلى المرأه، و إن كان التاريخ لم يبين لنا بدايه نشوء الحجاب فى ذلك المجتمع، هل هو قبل الإسلام أم بعده (4).3.

---

1- مجمع الأمثال للميدانى ج 2 ص 3 و 4.
2- راجع: قصه الحضاره ج 2 ص 442.
3- المرأه فى عالمى العرب و الإسلام ص 161.
4- قصه الحضاره ج 2 ص 203.

و المرأه المحترمه لا تستطيع أن تبدى نفسها لغير زوجها و أبنائها، و لا يمكنها الإنتقال خارج دارها إلا مستوره بقناع سميک (1).

المملکه الرومانيه:

و فى دائره المعارف الکبرى: أن النساء فى المملکه الرومانيه (کن يغالين فى الحجاب لدرجه أن الدايه- القابله- لا تخرج من دارها إلا مخموره (2)، و وجهها ملثم باعتناء زائد، و عليها رداء طويل يلامس الکعبين، و فوق ذلک کله عباءه لا تسمح برؤيه شکل قوامها) (3).

قدماء اليونان:

قال الدکتور محمود سلام زناتى عن المرأه فى التقاليد اليونانيه القديمه:

(إذا خرجت تلزمها التقاليد بوضع حجاب ثقيل، يخفى معالم وجهها، و أن يرافقها أحد أقاربها الذکور، أو أحد الأرقاء).

و قالوا عنها: (إنها کانت تحبس فى البيت) (4).

و قالوا أيضا: (و لقد کان فى وسعها إذا تحجبت الحجاب اللائق بها، و صحبها من يوثق به أن تزور أقاربها و أخصائها، و أن تشترک فى الإحتفالات الدينيه، و منها مشاهده التمثيل. أما فيما عدا هذا فقد کان7.

---

1- قصه الحضاره ج 3 ص 181.
2- أى: لا بسه خمارها.
3- المرأه المعاصره ص 41 و حقوق المرأه و شؤونها الاجتماعيه ص 66.
4- قصه الحضاره ج 7 ص 117.

ينتظر منها أن تقبع فى منزلها، و أن لا تسمح لأحد أن يراها من النافذه.

و كانت تقضى معظم وقتها فى جناح النساء، القائم فى مؤخره الدار. و لم يكن يسمح لزائر من الرجال أن يدخل فيه، كما لم يكن يسمح لها بالظهور إذا كان مع زوجها زائر) (1).

و قالت فتوى صادره عن مشيخه الأزهر:

(إن حجاب النساء كان معروفا و معمولا به قبل مجى ء الإسلام بقرون كثيره فى جميع الأمم المعروفه بالمدينه.

و قد أخذه عنهم اليونانيون و الرومانيون على أقصى ما يعرف عنه من التشديد قبل الإسلام بأكثر من ألف سنه. و كان الإسرائيليون جارين عليه أيضا على عاده معاصريهم الخ ..) (2).

### تغطيه الوجه فى حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

بقى أن نشير: إلى أن تغطيه الوجه كانت شائعه فى زمن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بعده.

و لهذا الأمر شواهد كثيره، نذكر مما كان من ذلک فى حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما يلى:

1- قد تقدم: أن تغطيه الوجه كان شائعا فى الجاهليه.س.

---

1- قصه الحضاره ج 7 ص 118.
2- المرأه فى عالمى العرب و الإسلام لعمر رضا كحاله ج 2 ص 162 عن الرساله بالقاهره سنه 1936 م العدد 161 ص 1279 و مجله الأزهر المجلد السابع الجزء الخامس.

2- إن سبب حرب الفجار هو أن بعضهم أراد امرأه على كشف وجهها، فى قصه شبيهه لما جرى للمرأه التى كانت سببا لحرب قينقاع، فراجع (1).

3- حديث المرأه التى أرادها بنو قينقاع على كشف وجهها، فامتنعت، ثم كانت غزوه بنى قينقاع بسبب ذلك (2).

4- زعموا: أن عائشه حينما تخلفت عن الجيش فى غزوه المريسيع، و صادفها صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلبابها منه (3).

5- إنه حين زواج على بالسيده الزهراء (عليهما السلام)، جاءت أم سلمه بالصديقه الطاهره إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فكشف الرداء عن وجهها، حتى رآها على (4).

6- استأذن أعمى على فاطمه (عليها السلام)، فحجبته.

فقال لها النبى (صلى اللّه عليه و آله): لم حجبته و هو لا يراک؟

فقالت: إن لم يكن يرانى، فأنا أراه، و هو يشم الريح.5.

---

1- راجع: المنمق ص 163 و الأغانى ج 19 ص 74 و العقد الفريد ج 3 ص 368.
2- راجع: الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب.
3- راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 137 و 138 و البدايه و النهايه ج 4 ص 3 و 4 و السيره الحلبيه ج 2 ص 208 و المغازى للواقدى ج 1 ص 176.
4- أمالى الطوسى ج 1 ص 41 و البحار ج 43 ص 46 و مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص 200- 205.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): أشهد أنک بضعه منى (1).

7- و استأذن ابن أم مكتوم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده حفصه و عائشه، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (قوما، فادخلا البيت).

فقالتا: إنه أعمى.

فقال: إن لم يكن يراكما، فإنكما تريانه (2).

8- و عن أم سلمه: كنت عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده ميمونه، فأقبل ابن أم مكتوم، و ذلک بعد أن أمر بالحجاب.

فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول اللّه، أليس أعمى؟!

قال: أفعمياوان أنتما؟! ألستما تبصرانه؟! (3).ی-

---

1- مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص 337 و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلى ص 389 و 381 و البحار ج 43 ص 91 و 92 و ج 100 ص 250 و عن نوادر الراوندى ص 13 و فاطمه بهجه قلب المصطفى ص 258 و العوالم ج 11 ص 123 و إحقاق الحق ج 10 ص 258 و مستدرک الوسائل ج 14 ص 289 و 182 و فى هامشه عن الجعفريات ص 95 و دعائم الإسلام ج 2 ص 214.
2- الكافى ج 5 ص 534 و وسائل الشيعه ج 20 ص 232.
3- وسائل الشيعه ج 20 ص 232 عن مكارم الأخلاق ص 233. و راجع: مسند أحمد ج 6 ص 296 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 102 و ج 4 ص 192 و جوامع الجامع (ط سنه 1420 ه) ج 2 ص 616 و كنز الدقائق ج 10 ص 424 و نور الثقلين ج 4 ص 297 و الكبائر للذهبى ص 177 و غوالى اللآلى ج 2 ص 134 و البحار ج 101 ص 37 و سنن أبى داود ج 2 ص 272 و السنن الكبرى للبيهقى-

9- و فی روایه أخری: أن فاطمه (علیها السلام) أرادت أن تأتی إلی أبیها، فتبرقعت ببرقعها، و وضعت خمارها علی رأسها ترید النبی (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و لکن فی بعض فقرات هذا الروایه إشکال، و إنما أوردناها بناء علی أنه لا مانع من الأخذ بمفاد سائر الفقرات، فإن العلماء یأخذون بالفقرات السلیمه، خصوصا إذا وجدوا الشاهد و المؤید لها.

و کانت تتضمن معنی مستقلا لا یتوقف علی مضمون الفقره المشکوک فی سلامتها.

10- دخل أبو بکر علی الرسول (صلی اللّه علیه و آله) حین توفی:

(و النسوه حوله، فخمرن وجوههن، و استترن من أبی بکر) (2).

11- رووا: أن حمل بن مالک مرّ بأثیله بنت راشد، و قد رفعت برقعها2.

---

1- البحار ج 39 ص 207 و بشاره المصطفی ص 163 و مسند فاطمه (علیها السلام) للتویسر کانی ص 263.
2- السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 482.

عن وجهها، و هی تهش علی غنمها، فلما أبصرها، و نظر إلی جمالها أرادها علی نفسها، فرفضت .. فجری بینهما صراع و نزاع، فضربته بفهر شدخت به رأسه فمات.

فاشتکت هذیل إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأهدر النبی دمه (1).

12- لما أسلمت هند بنت عتبه فی فتح مکه جاءت إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و کلمته ببعض القول، (و کشفت عن نقابها فقالت: أنا هند بنت عتبه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): مرحبا بک الخ ..) (2).

و لیس فی الروایه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد نظر إلیها حین سفرت عن وجهها، کما أنه لیس فیها ما یدل علی رضاه بکشف وجهها، خصوصا، و أنه لا تزال فی موقع العداء له، و یرید (صلی اللّه علیه و آله) أن یتألفها علی هذا الدین و یقنعها بالدخول فیه.

13- عن عائشه قالت: کان الرکبان یمرون بنا، و نحن مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) محرمات، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها علی وجهها، فإذا جاوزنا کشفناه (3).6-

---

1- أسد الغابه ج 3 ص 94 و 95 و الإصابه ج 2 ص 259.
2- کتاب التوابین لعبد اللّه بن قدامه ص 122 و الطبقات الکبری ج 8 ص 236 و تاریخ مدینه دمشق ج 7 ص 179 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 255 و المغازی النبویه لموسی بن عقبه ص 359.
3- منتهی المطلب ج 3 ص 791 و تذکره الفقهاء ج 7 ص 337 و 338 و سنن أبی داود ج 1 ص 412 و الشرح الکبیر ج 3 ص 329 و المجموع للنووی ج 7 ص 250 و تلخیص الحبیر ج 7 ص 452 و المغنی لابن قدامه ج 3 ص 326-

14- و فی حدیث إسلام عکرمه، وردت العباره التالیه: (ثم جلس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوقف بین یدیه، و زوجته متنقبه) (1).

15- و یؤید ما تقدم: أن أبا طالب حین جاء إلی خدیجه وقف خلف الحجاب، فسلمت علیه خدیجه (2).

16- و قالت خدیجه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی حدیث الزواج:

(ادن منی فلا حجاب الیوم بینی و بینک، ثم رفعت عنها الحجاب).

إلی أن قال: (عرضوا علی خدیجه و کانت جالسه خلف الحجاب) (3).

17- و فی روایه: استشهد شاب من الأنصار یقال له: خلاد یوم بنی قریظه، فجاءت أمه متنقبه، فقیل لها: تتنقبین یا أم خلاد و قد رزئت بخلاد!

فقالت: لئن رزئت خلادا، فلم أرزء حیائی، فدعا له النبی (صلی اللّه علیه و آله) و قال: إن له أجرین لأن أهل الکتاب قتلوه (4).1.

---

1- المغازی النبویه لموسی بن عقبه ص 360.
2- البحار ج 16 ص 68.
3- البحار ج 16 ص 52.
4- مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص 71 و منتخب کنز العمال ج 1 ص 212 مع اختلاف فی ألفاظه. و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 175 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 165 و کنز العمال ج 3 ص 761 و الطبقات الکبری ج 3 ص 531 و تاریخ مدینه دمشق ج 4 ص 328 و أسد الغابه ج 2 ص 120 و تهذیب الکمال ج 24 ص 56 و المغارید عن رسول اللّه لأبی یعلی ص 101.

18- و روى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال لفاطمه (عليها السلام): أى شى ء خير للمرأه؟

قالت: أن لا يراها رجل.

فضمها إليه، و قال: ذريه بعضها من بعض (1).

و فى نص آخر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) سأل أصحابه هذاخ.

---

1- هذا الحديث مروى عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و عن على (عليه السلام)، فراجع نصوصه هذه فى: البحار ج 43 ص 84 و 54 و ج 100 ص 239 و ج 101 ص 36 و وسائل الشيعه ج 20 ص 232 و 67 و إحقاق الحق ج 9 ص 202 و 203 عن البزار و ج 10 ص 224 و 226 عن مصادر كثيره. و راجع: مجمع الزوائد ج 4 ص 255 و ج 9 ص 203 و كشف الأستار عن مسند البزار ج 3 ص 235 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 3 ص 153 و 54 عن كنز العمال ج 8 ص 315. و راجع: الكبائر للذهبى ص 176 و دعائم الإسلام ج 2 ص 124 و 215 و 214 و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص 171 و 172 و 191 و كشف الغمه ج 2 ص 92 و مكارم الأخلاق ص 233 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 119 و عوالم العلوم ج 11 ص 197 و مقتل الخوارزمى ج 1 ص 62 و حليه الأولياء ج 2 ص 41 و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلى ص 381 و مناقب أمير المؤمنين على (عليه السلام) للقاضى محمد بن سليمان الكوفى ج 2 ص 210 و 211 و ضياء العالمين (مخطوط) ج 2 قسم 3 ص 14 عن المناقب. و الدره اليتيمه فى بعض فضائل السيده العظيمه ص 31. و ثمه مصادر كثيره أخرى ذكر شطرا منها فى كتاب عوالم العلوم. و غيره من كتب الحديث و السيره و التاريخ.

السؤال، قال على: فعيينا بذلک کلنا حتى تفرقنا ..

ثم ذكر: أنه (عليه السلام) رجع و سأل فاطمه عن ذلک .. فأجابته بما تقدم، فرجع إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأخبره.

و فى تنبيه الغافلين عن أبى هريره قال: خرجت ذات ليله بعد ما صليت العشاء مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإذا أنا بامرأه متنقبه، قائمه على الطريق، فقالت: يا أبا هريره، إنى قد ارتكبت ذنبا عظيما، فهل لى من توبه؟

فقلت: و ما ذنبک؟

قالت: إنى زنيت، و قتلت ولدى من الزنى.

فقلت لها: هلكت و أهلكت و اللّه، ما لک من توبه، فشهقت شهقه خرت مغشيا عليها و مضت.

فقلت فى نفسى: أفتى و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بين أظهرنا!! فلما أصبحت غدوت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قلت: يا رسول اللّه، إن امرأه استفتتنى البارحه بكذا و كذا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنا للّه و إنا إليه راجعون، أنت و اللّه هلكت و أهلكت أين كنت عن هذه الآيه: وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِکَ يَلْقَ أَثاماً، يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً، إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (1).ن.

---

1- الآيات 68- 70 من سوره الفرقان.

قال: فخرجت من عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أنا أعدو فی سکک المدینه و أقول من یدلنی علی امرأه استفتتنی البارحه کذا و کذا الخ .. (1).

هل کان علی علیه السّلام یجهل الجواب؟!

و قد یقال: إن الروایه الأخیره ترید أن تنسب إلی علی (علیه السلام) أیضا أنه لم یکن یعرف الإجابه، حتی استفادها من فاطمه الزهراء (علیها السلام)!! إن هذا الأمر لا یمکن تصوره فی حق باب مدینه علم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و من عنده علم الکتاب.

و الجواب: أن النبی و علیا (صلوات اللّه و سلامه علیهما و علی آلهما) کانا یریدان إظهار فضل فاطمه (علیها السلام) للناس، و تعریفهم بعلمها، و بطهر ضمیرها، و بطریقه تفکیرها.

و الدلیل علی ما نقول: نفس سؤال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لهم، لأنه (صلی اللّه علیه و آله) عارف بما یسأل، و لا یرید أن یستزید إلی علمه علما، فهو إنما یسأل بهدف إظهار أمر ما لغیره، و بدواع أخری ..

و علی هذا الأساس، فإن علیا لم یکن مکلفا بالإجابه.

و أما قوله (علیه السلام): فعیینا بذلک کلنا حتی تفرقنا، فالمقصود به هو: الحاضرون المسؤولون الحقیقیون. فهو کقوله (علیه السلام): کنا إذا حمی الوطیس لذنا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فإن علیا (علیه5.

---

1- کتاب التوابین لعبد اللّه بن قدامه ص 105.

السلام) لم يكن يفر من وجه أعدائه، و لكنه يتحدث عن الذين كانوا معه من سائر المسلمين، و لكن لا يليق به أن يخصهم بالذكر؛ لأن ذلك قد يؤذى مشاعر بعضهم .. فآثر أن يطلق الكلام من غير تقييد، على طريقه إطلاق القول بأن أهل البلد الفلانى كرماء، أو شجعان، فإن ذلك لا يعنى أن لا يكون فيهم بخيل، أو جبان أصلا، بل هو يدل على أن الغالب على أهل ذلك البلد هو الشجاعه و الكرم.

و كلمه (كلنا) فى قوله (عليه السلام): (فعيينا كلنا)، جى ء بها لتأكيد الشمول لأشخاص الحاضرين معه، المقصودين بالسؤال مع حفظ ماء الوجه لهم بالنحو الذى ألمحنا إليه ..

### تغطيه الوجه بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و من موارد تغطيه المرأه وجهها بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نذكر الموارد التاليه:

1- حين خطبت الزهراء (عليها السلام) المهاجرين و الأنصار بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله): (لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمه من حفدتها، و نساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. حتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار، و غيرهم، فنيطت دونها ملاءه (يعنى ستارا)، فجلست، ثم أنت أنه، أجهش القوم لها بالبكاء الخ ..) (1).2-

---

1- الإحتجاج ج 1 ص 254 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 16 ص 211 و 250 و بلاغات النساء ص 24 و أعلام النساء ج 4 ص 116 و كشف الغمه ج -2

2- و يوم وصول السبايا إلى الشام، يقول الراوى: (خطبت أم كلثوم بنت على (عليه السلام) فى ذلک اليوم، من وراء كلّتها (1)، رافعه صوتها بالبكاء) (2).

3- و حينما حمل السبايا إلى الشام، يقول الراوى: (فلما دخلنا دمشق، أدخل النساء، و السبايا بالنهار، مكشفات الوجوه) (3).

4- و يقول ابن طاووس عن السبايا: (و حمل نساؤه على أطلاس أقتاب، بغير و طاء، مكشفات الوجوه بين الأعداء) (4).

5- و فى حديث قتل خالد لمالک بن نويره فى خلافه أبى بكر: يقول الراوى: (فنظر مالک إلى امرأته، و هى تنظر الحرب، و تستر وجهها7.

---

1- الكله: الستار.

2- البحار ج 45 ص 112 عن اللهوف ص 65 و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج 3 ص 198 و العوالم، حياه الإمام الحسن (عليه السلام) ص 381 و لواعج الأشجان ص 205 و اللهوف فى قتلى الطفوف ص 91.

3- البحار ج 45 ص 155 عن أمالى الصدوق المجلس 33 رقم 3 ص 230 و روضه الواعظين ص 191 و العوالم، حياه الإمام الحسين (عليه السلام) ص 395.

4- البحار ج 45 ص 107 عن اللهوف ص 84 و العوالم، حياه الإمام الحسين (عليه السلام) ص 367.

بذراعيها، فقال: إن قتلنى أحد، فأنت) (1).

6- و مما قالته السيده زينب فى خطبتها أمام يزيد فى الشام:

(أمن العدل يابن الطلقاء تخديرک حرائرک و إماءک، و سوقک بنات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سبايا، قد هتكت ستورهن، و أبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، و يستشرفهن أهل المناقل، و يبرزن لأهل المناهل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد الخ ..) (2).

7- و حين جاء أبو بكر لاسترضاء فاطمه، بعد أن ضربوها، و أسقطوا جنينها، و أخذوا فدكا منها و .. و .. (شدت قناعها، و حولت وجهها إلى الحائط، فدخلا) (3).

8- و دخلت أم كلثوم بنت على (عليه السلام) على حفصه، و كانت تقيم مجلس غناء، مضاده منها لعلى (عليه السلام)، (ثم سفرت عن وجهها،1.

---

1- الصراط المستقيم ج 2 ص 281 و الأربعين لمحمد طاهر القمى الشيرازى ص 511.
2- الإحتجاج ج 2 ص 125 و البحار ج 45 ص 158 و 134 و بلاغات النساء ص 21 و اللهوف ص 127 و مثير الأحزان ص 101 و أعلام النساء ج 2 ص 504 و مقتل الحسين للخوارزمى ج 2 ص 64 و العوالم، حياه الإمام الحسين ص 404 و 434 و لواعج الأشجان ص 237 و غير ذلک.
3- البحار ج 43 ص 198 و 199 و ج 28 ص 303 عن كتاب سليم بن قيس ص 249 و العوالم (حياه الزهراء (عليها السلام)) ص 222 و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص 871 و الأنوار العلويه ص 301.

فلما عرفتها حفصه خجلت، و استرجعت ) (1).

9- و فى حديث عن بنت كسرى يقول النص: (.. فأشار جماعه إلى شهر بانويه بنت كسرى، فخيرت، و خوطبت من وراء الحجاب، و الجمع حضور) (2).

10- و قال ابن التربج الدمشقى:

ببرقعها سترت حسنهافلاح الجمال من البرقع (3) 11- و كان توبه بن الحمير يحب ليلى، و كان يلم بها كثيرا، ففطن أهلها، و استعدوا له، فلاقته ليلى سافره، ففطن للأمر، فجاء و سلم، و لم يزد، و رجع، و قال قصيده جاء فيها:

و كنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابنى منها الغداه سفورها (4) و قد حدثت ليلى هذه الحجاج الثقفى ببعض حديثها مع توبه.3.

---

1- البحار ج 32 ص 90 و الجمل ص 149 و مناقب أهل البيت للشيراوانى ص 474 و شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 13 و الدرجات الرفيعه ص 390.
2- البحار ج 46 ص 16 و ج 101 ص 199 و ج 30 ص 134 و دلائل الإمامه للطبرى ص 195 و العدد القويه لعلى بن يوسف الحلى ص 57 و مستدرک الوسائل ج 14 ص 316 و الغارات ج 2 ص 825.
3- تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 22.
4- الأمالى للسيد المرتضى ج 1 ص 146 و التبيان للطوسى ج 10 ص 278 و جامع البيان للطبرى ج 30 ص 78 و تاريخ مدينه دمشق ج 70 ص 66 و تاج العروس ج 5 ص 273.

12- و قال أبو النجم العجلى:

من كل عجزاء سقوط البرقع بلهاء لم تحفظ و لم تضيع (1) 13- و قال أبو حيّه النميرى، أو رؤبه بن العجاج، و قد عاشا فى عهد الأمويين:

فألقت قناعا دونه الشمس و اتقت بأحسن موصولين، كف، و معصم (2) 14- و لذى الرمه المتوفى سنه 117 ه أشعار ترتبط بهذا الموضوع (3)، و هناک أشعار أخرى لم أتحقق من قائلها، منها ما أنشده سيبويه:

بأعين منها مليحات النقب شكل التجار، و حلال المكتسب (4) و قال آخر:

جزى اللّه البراقع من ثياب عن الفتيان شرا ما بقينا

يوارين الحسان فلا نراهم و يزهين القباح فيزدهين (5) و قال الحارث بن الخزرج الخفاجى:1.

---

1- أمالى المرتضى ج 1 ص 232 منشورات مكتبه المرعشى و كتاب العين للفراهيدى ج 1 ص 215 و تاج العروس ج 5 ص 273.
2- أمالى المرتضى (منشورات مكتبه المرعشى، قم) ج 2 ص 101 و التبيان ج 1 ص 54 و تفسير مجمع البيان ج 1 ص 80 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 1 ص 161 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 42.
3- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 48 ص 167.
4- راجع: لسان العرب ج 1 ص 762 و تاج العروس ج 1 ص 491.
5- لسان العرب ج 14 ص 361.

سفرت فقلت لها هج فتبرقعت و ذكرت حين تبرقعت هبارا (1)

لماذا الحجاب؟!

و بعد .. فإن من الواضح: أن اللّه سبحانه قد أراد لهذا الإنسان أن يعمر الكون، و أن يوصله بكل ما فيه إلى كماله، و قد رسم له من الأحكام و الضوابط السلوكيه ما يحفظ له مسيرته فى هذا الاتجاه، و ينسجم مع طبيعه تكوينه، و يمكّنه من الوصول إلى هدفه هذا .. و يكون به ضمان سلامته و سلامه كل من يحيط به، أو يتعاطى معه، و يكون له درجه من التأثر به، أو التأثير فيه.

و قد كان لحياه الإنسان الأسريه أو المجتمعيه حظ من هذه العنايه الإلهيه من حيث إسهامها فى صناعه و صياغه مكونات شخصيته و خصائصه و حالاته، التى لها تأثير عميق فى نشوء قدراته، و تبلور إرادته الفاعله و المؤثره فى جهده المحفّز للقوى الكامنه، و الذى يسهم فى تغيير المسار، ليصبح فى هذا الاتجاه أو ذاک.

و كما اقتضت الحكمه الإلهيه أن تخضع العلاقه بين الرجل و المرأه فى داخل الأسره و فى خارجها لضوابط و معايير إنسانيه و أخلاقيه، و التزامات و أحكام شرعيه لا يصح تجاوزها؛ فإنها اقتضت أيضا أن يكون الطهر و العفاف، و القيم و المبادئ هى الأساس لذلک كله.

و قد ارتكز ذلک كله إلى حقيقه اقتضاها التكوين فى نطاق دائره9.

---

1- الصحاح فى اللغه ج 1 ص 349 و 850 و لسان العرب ج 5 ص 249 و ج 2 ص 387 و ج 4 ص 481 و تاج العروس ج 3 ص 114 و 347 و 609.

التسبيب، و هى أن مساحات الجمال، و مناشئ و موجبات الإغراء، التى تهيئ للانجذاب الغريزى لدى المرأه، أوفر و أوسع مما هى عليه لدى الرجل، لأن ذلک هو ما تفرضه ضروره أن تقوم هذه المساحات بوظائفها فى تحقيق الانجذاب الغريزى فى نطاق ضابطه العفه و الطهر، و الالتزام.

ثم جاءت التشريعات و التوجيهات، و کذلک التربيه على القيم و المبادئ و الفضائل، و رفض الرذائل، لتساعد على إبقاء المساحات الجماليه و مواقع الجذب الغرائزى ضمن دائره السيطره، لکى تتمکن من القيام بمهماتها فى بناء الحياه بصوره صحيحه و سليمه، و على أفضل وجه و أتمه ..

و کان لا بد أن تأتى هذه التشريعات فى منتهى الدقه، و الشموليه؛ لأنها تعنى بإبعاد کلا الجنسين- ما داما خارج دائره الإباحه الشرعيه- عن الأجواء الغرائزيه، حتى على مستوى الوهم و التخيل لأيه علاقه غير سليمه، و إزاله أيه درجه من درجات الإثاره التى لا تخضع للالتزامات و الضوابط المفروضه من ناحيه الشارع المقدس.

من هنا نجد: أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لا ترضى بدخول الأعمى إلى مجلسها، لأنها تراه، و لأنه يشم الريح .. کما أن الشارع الحکيم قد کره للرجل أن يجلس فى الموضع الذى تقوم عنه المرأه قبل أن يبرد، و هذا بحد ذاته يکفى للتعريف بما يرمى إليه الشارع، حين فرض على المرأه ستر مساحات الجمال و الإغراء فى جسدها عن نظر الرجل.

و قد جاء تغطيه الوجه أيضا فى هذا السياق.

ص: 174

## الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج

### اشاره

علاقات حميمه بين زينب و عائشه !!

و من الأمور الجديره بالتأمل هنا: هذا الود و المحبه بين عائشه و زينب بنت جحش، رغم أن زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب كان فى بدايه الأمر قد ثقل على عائشه، و قد أقلقها و أهمها هذا الأمر، و أخذها منه ما قرب و ما بعد ..

و قد اعترفت عائشه بامتياز زينب عليها فى بيت الزوجيه، و أنها هى التى كانت تساميها من بين سائر نسائه (صلى اللّه عليه و آله).

و لكن سرعان ما انقلبت الأمور، و أصبحت زينب فى موقع الحظوه لدى عائشه، و صارت تمدحها بقولها: ما رأيت امرأه قط خيرا فى الدين من زينب، و أتقى للّه، و أصدق حديثا، و أوصل للرحم، و أعظم أمانه و صدقه (1).م-

---

1- أسد الغابه ج 5 ص 465 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 316 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 213 و 214 عن صحيح مسلم، فى فضائل الصحابه. و مسند أحمد ج 6 ص 151 و حياه الرسول و فضائله ص 208 و حليه الأولياء ج 2 ص 53 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 283 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 203 و السيره الحلبيه ج 3 ص 321 و البدايه و النهايه ج 4 ص 148 و شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 414 و روح البيان ج 7 ص 181 و صحيح مسلم-

و حين ماتت قالت عائشه: لقد ذهبت حميده، متعبده، مفزع اليتامى و الأرامل (1).

و رغم أن المفروض: أن حديث الإفک الذى نسبته عائشه إلى نفسها، طمعا فى استلاب آيات الأفک من صاحبتها الحقيقيه لتستأثر بها عائشه، رغم أن هذا الحديث كان- حسب زعم عائشه- فى غزوه المريسيع، و كان زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب- حسب أقوال المؤرخين- بعد المريسيع، فإن عائشه قد غفلت عن هذه النقطه بالذات، و منحت زينب بنت جحش أوسمه شرف و نبل من خلال ما زعمته من موقف لها فى نفس حديث الإفک، حيث زعمت: أن حمنه بنت جحش طفقت تحارب لأختها، أما زينب نفسها، فقد سألها النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن عائشه، فعصمها اللّه بالورع، فراجع: ما ذكرناه فى الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب ..

و ثمه مدائح أخرى سطرتها عائشه لزينب بنت جحش .. يجدها المتتبع لكتب الحديث و غيرها ..

غير أن السؤال الذى يحتاج إلى إجابه هو:

لماذا هذا الحب من عائشه لزينب بنت جحش؟! خصوصا بعد ذلک الخوف و الوجل منها لما كان يبلغها عن جمالها!! هل لأنها قد أدركها الخشوع3.

---

1- الإصابه ج 4 ص 314 و أنساب الأشراف ج 1 ص 435 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 110 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 203.

و تجلببت بالتقوى، و ألحت عليها دواعى الإنصاف و الاعتراف بالحق لأهل الحق؟!

أم أن ثمه سرا آخر؟!

إن الحقيقه هى: أن عائشه هذه المرأه الجريئه و الطموح، و التى استطاعت أن تشن حربا على أقدس و أعظم شخصيه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و التى كانت مفتاحا لجرأه معاويه و غيره على الوصى، و أخى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ابن عمه، حتى شنوا الحروب عليه- إن عائشه- قد وجدت فى زينب بنت جحش بعض بغيتها، فكانت النصير و المساعد لها على تمرير بعض مشاريعها فى إثاره أجواء تخدم مصالحها المستقبليه و الآنيه على حد سواء!!

إن هذا الاحتمال الأخير هو الذى نرجحه، و نميل إليه؛ لأن تاريخ زينب فى بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يشير إلى أنها لم تكن فى إخلاصها و فى سلوكها بمستوى أم سلمه، و لا هى مثل ميمونه بنت الحارث، أو ماريه و لم تكن تهتم كثيرا لالتزام جانب الهدوء و السكينه، و البحث عما يرضى اللّه و رسوله ..

و قد كانت عائشه تبحث عن هذا النوع من الناس لمساعدتها فى مشاريعها و فى الوصول إلى أهدافها، و تحقيق طموحاتها.

و مما يؤكد على أن زينب قد كانت كذلك هو النصوص التاليه:

روحيات زينب:

1- روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن زينب قالت لرسول

اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تعدل، و أنت رسول اللّه؟!

و قالت حفصه: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا.

فاحتبس الوحى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشرين يوما.

فأنف اللّه عز و جل لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، فأنزل: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ .. إلى قوله أَجْراً عَظِيماً.

قال: فاخترن اللّه و رسوله (1).

2- و روي عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): أن زينب بنت جحش قالت: يرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إن خلى سبيلنا أن لا نجد زوجا3.

---

1- البحار ج 22 ص 213 و 220 و ج 98 ص 165 و الكافى ج 6 ص 138 و 139 و البرهان ج 3 ص 307 و نور الثقلين ج 4 ص 265 و 266 و كنز الدقائق ج 10 ص 364 و تفسير الصافى ج 4 ص 185 و 198 و التفسير الأصفى ج 2 ص 990 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 517 و الإستبصار ج 3 ص 313 و تهذيب الأحكام ج 8 ص 88 و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج 22 ص 93 و مستدرك الوسائل ج 15 ص 310 و 311 و غوالى اللآلى ج 1 ص 307 و 377 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 53 و المصنف للصنعانى ج 7 ص 492 و كنز العمال ج 2 ص 482 و التبيان ج 8 ص 334 و مجمع البيان ج 8 ص 176 و فقه القرآن للراوندى ج 2 ص 118 و جامع البيان ج 21 ص 190 و ج 22 ص 33 و أحكام القرآن ج 3 ص 482 و زاد المسير ج 6 ص 210 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ص 489 و تفسير الجلالين ص 650 و الدر المنثور ج 5 ص 194 و 212 و لباب النقول ص 161 و تفسير الثعالبى ج 4 ص 345 و فتح القدير ج 4 ص 296 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 180 و أسد الغابه ج 1 ص 33.

غيره. و قد كان اعتزل نساءه تسعا و عشرين ليله.

فلما قالت زينب الذى قالت: بعث اللّه عز و جل جبرئيل إلى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِيلاً، وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِيماً الآيتين کلتيهما.

فقلن: بل نختار اللّه و رسوله، و الدار الآخره (1).

3- و عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن زينب بنت جحش قالت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تعدل، و أنت نبى؟!.

فقال لها: تربت يداک، إذا لم أعدل فمن يعدل؟

قالت: دعوت اللّه يا رسول اللّه، ليقطع يداى (يدى)؟

فقال: لا، و لکن لتتربان.

فقالت: إنک إن طلقتنا وجدنا فى قومنا أکفاءنا، فاحتبس الوحى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).. ثم ذکر نزول آيه التخيير لهن (2).7.

---

1- البحار ج 22 ص 219 و راجع ص 212 عن الکافى ج 6 ص 138 و البرهان فى تفسير القرآن ج 3 ص 307 و نور الثقلين ج 4 ص 265 و کنز الدقائق ج 10 ص 364 و تفسير الميزان ج 16 ص 315 و جامع البيان ج 21 ص 190 و تفسير القرآن العظيم لابن کثير ج 3 ص 489.
2- البحار ج 22 ص 213 و 220 و الکافى ج 6 ص 139 و تفسير البرهان ج 3 ص 307 و نور الثقلين ج 4 ص 266 و کنز الدقائق ج 10 ص 364 و 465 و تفسير الصافى ج 4 ص 185 و التفسير الأصفى ج 2 ص 990 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 517.

4- قال ابن الأثیر: (و هجرها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و غضب علیها لما قالت لصفیه بنت حیی: تلک الیهودیه. فهجرها ذا الحجه، و المحرم، و بعض صفر، و عاد إلی ما کان علیه) (1).

5- و عن میمونه بنت الحرث: کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی رهط من المهاجرین یقسم ما أفاء اللّه علیه، فبعثت إلیه امرأه من نسائه، و ما منهم إلا ذا قرابه من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما عم أزواجه عطیته، قالت زینب بنت جحش: یا رسول اللّه، ما من نسائک امرأه إلا و هی تنظر إلی أخیها، أو أبیها، أو ذی قرابتها عندک، فاذکرنی من أجل الذی زوجنیک.

فأحرق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قولها، و بلغ منه کل مبلغ.

فانتهرها عمر.

فقالت: أعرض عنی یا عمر، فو اللّه، لو کانت بنتک ما رضیت بهذا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أعرض عنها یا عمر، فإنها أواهه. فقال رجل: یا رسول اللّه، ما الأواه؟

قال: الخاشع المتضرع (2).4.

---

1- أسد الغابه ج 5 ص 464 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 315 و عیون الأثر ج 2 ص 387 و مسند أحمد ج 6 ص 131 و 261 و سنن أبی داود ج 2 ص 391 و عون المعبود ج 12 ص 230 و المعجم الکبیر ج 24 ص 71 و الطبقات الکبری ج 8 ص 127 و میزان الإعتدال ج 2 ص 235 و عن الإصابه ج 8 ص 211.
2- حلیه الأولیاء ج 2 ص 53 و 54.

و نقول:

ألف- إن اتهام زينب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه لا يعدل قد جاء بأسلوب مفعم بالتعنيف، يجعلنا نتساءل عن مدى صفاء نظرتها لمقام النبوه الأقدس، و عن حقيقه اعتقادها بعصمه الرسول (صلى اللّه عليه و آله).

كما أن الأغرب من ذلک، هو جرأتها هی و حفصه على التفوه بأمر هو فی غايه القبح فی نفسه، فكيف إذا كان موجها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و بطريقه تشير إلى أنها لا تهتم بطلاقه (صلى اللّه عليه و آله) لها، و ترى أنه كغيره من الناس ممن وصفتهم بالأكفاء؟

ثم جاءت الآيه الكريمه لتعطى هذه و تلک الخيار فی اتخاذ القرار، و ذلک بأسلوب رفيق و هادئ، ليقدم النموذج و الأمثوله لنا فی تعاملنا مع هذا النوع من الناس، رغم كل هذه المراره، و كل هذا الأذى، و ليقول لنا:

إنه لا بد من أن نتعامل مع الناس بأخلاقنا، و من خلال قيمنا و مبادئنا، لا بردود الأفعال التی يفرضها حجم الأذى اللاحق بنا من قبلهم ..

خصوصا، و أن الكثيرين من الناس لا يدركون بدقه حجم جرائمهم، و تأثير أفعالهم على غيرهم، فهم يتصرفون مع أهل المبادئ و القيم، و مع أصحاب النفوس الكبيره بنفس الطريقه التی يتعاملون بها مع الذين هم على العكس من ذلک، و هم يكلمون النبی الكريم (صلى اللّه عليه و آله) كما يكلمون الجاهل و الذميم.

ب- إن التحريف فی الروايه الأخيره ظاهر للعيان، فقد أكدت زينب على أنها لا ترضى بقسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هی تتهمه بما

أوجب له ألما و حرقه، ثم تصر على موقفها هذا رغم اعتراض عمر عليها.

و لكن ذيل الروايه يقول: إن النبى دافع عن زينب، و منحها و ساما عظيما، لا يناسب هذا الموقف .. بل هو مناقض له، حيث وصفها بأنها أواهه، أى خاشعه متضرعه!! فهل الخاشع المتضرع الأواه يمكن أن يتهم نبيه بأنه لا يقسم قسمه عادله؟! و يرفض الرضا بفعل هذا النبى!! و يخاطبه بكلام محرق، يبلغ منه كل مبلغ؟!..

تصحيح خطأ: بين زينب و حمنه:

و قد ذكر فى تفسير القمى: أنه لما رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أحد استقبلته زينب بنت جحش، فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

احتسبى.

فقالت: من يا رسول اللّه؟!

قال: أخاک.

قالت: إنا للّه، و إنا إليه راجعون. هنيئا له الشهاده.

ثم قال لها: احتسبى.

قالت: من يا رسول اللّه؟!

قال: حمزه بن عبد المطلب.

قالت: إنا للّه، و إنا إليه راجعون. هنيئا له الشهاده.

ثم قال لها: احتسبى.

قالت: من يا رسول اللّه؟!

قال: زوجک مصعب بن عمير.

قالت: وا حزناه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن للزوج عند المرأه لحدا ما لأحد مثله الخ .. (1).

و نقول:

إن الصحيح هو: (حمنه بنت جحش) لا زينب، لأن حمنه هى التى كانت تحت مصعب بن عمير، ثم خلف عليها طلحه. كما يعلم بالمراجعه لكتب التاريخ و التراجم.

النبى صلّى اللّه عليه و آله سماها:

و روى أن زينب كان اسمها بره- بالفتح- و كان اسم أبيها: بره- بالضم- فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): لو كان أبوک مؤمنا لسميته باسم رجل منا.

و لكنى قد سميته جحشا (2).-2

---

1- تفسير القمى ج 1 ص 124 و البحار ج 20 ص 64 عنه و مستدرک سفينه البحار ج 4 ص 319 و 344 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 338.

2- تاريخ الخميس ج 1 ص 501 عن الدار قطنى، و حياه الحيوان. و راجع فى تغييره (صلى اللّه عليه و آله) لاسم بره بزينب: أسد الغابه ج 5 ص 468 و 494 و عيون الأثر ج 1 ص 237 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 14 ص 165 و الإصابه ج 4 ص 313 و 265 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 4 ص 314 و تاريخ الإسلام (المغازى) (ط سنه 1410 ه) ص 256 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 283، و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 412-

و يظهر من كلام بعضهم: أن السبب فى تغيير اسمها هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) خشى أن يقال: خرج من عند بره (1).

و هذا الأمر كما ينسحب على زينب فإنه ينسحب على غيرها أيضا.

فلماذا لا يخشى أن يقال: خرج من عند جويريه مثلا؟!

و مثل ذلك قيل بالنسبه لبره بنت أبى سلمه بن عبد الأسد، ربيبه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حيث زعموا: أنه غيّر اسمها إلى زينب (2).

و كذا الحال بالنسبه: لميمونه بنت الحارث الهلاليه حيث غيّر اسمها من بره إلى ميمونه، و بره بنت الحارث المصطلقيه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله)ى.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 320 و ج 2 ص 280 و الإصابه ج 4 ص 26 و شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 412 و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى هذا الكتاب.
2- أسد الغابه ج 5 ص 468 و 409 و الإصابه ج 4 ص 251 و راجع: الصحيح من سيره النبى ج 12 ص 262 و شرح مسلم ج 14 ص 109 و مصادر أخرى.

سماها جويريه (1).

و نقول:

أولا: قد كانت هناک نساء أخريات اسمهن بره، فلماذا لم يغير النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسماءهن؟ مثل بره بنت عامر بن الحارث بن السباق، بن عبد الدار بن قصى، و كانت من المهاجرات.

و بره بنت أبى تجراه (2).

و بره بنت سفيان السلميه (3).

ثانيا: إن ما ذكروه سببا لهذا التغيير لا يمكن قبوله ..

إذ لماذا يخشى أن يقال: خرج من عند بره.

و لا يخشى أن يقال: خرج من عند ميمونه مثلا، فإنه إذا كانت مفارقه1.

---

1- الإصابه ج 4 ص 250 و عيون الأثر ج 2 ص 305 و 308 و الصحيح من سيره النبى ج 12 ص 259 (الفصل الثانى: جويريه بنت الحارث) و ما بعده عن مصادر أخرى، و مسند الحميدى ج 1 ص 232 و مسند ابن راهويه ج 4 ص 35 و نصب الرايه ج 6 ص 550 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 119 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 210 و عن الإصابه ج 8 ص 77.
2- راجع: أسد الغابه ج 5 ص 409 و الإصابه ج 4 ص 251 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 52 و 54 و 70 و طبقات الكبرى ج 8 ص 108 و ج 8 ص 42 و 246 و الثقات ج 3 ص 39 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 145 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 44 و عيون الأثر ج 1 ص 47 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 375 و ج 2 ص 228 و ج 5 ص 242.
3- الإصابه ج 4 ص 251 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 469 و تهذيب الكمال ج 35 ص 211.

البره غير محموده، فإن مفارقه الميمونه أيضا غير ميمونه و لا محموده.

ثالثا: لو قبلنا هذا التعليل، فإن السؤال يبقى قائما بالنسبه لاسم أبيها الذى قيل إنه: (برّه)- بضم الباء- حيث صرح (صلى اللّه عليه و آله): بأن هذا الاسم غريب عن مجتمع أهل الإيمان و الإسلام، و رسومه، حيث يزعمون أنه قال: (لو كان أبوک مؤمنا لسميته باسم رجل منا).

و نقول:

أى عيب فى إسم (برّه) ليتصدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لتغييره؟

و ما الذى جعل اسم (جحش) مقبولا اكثر من غيره حتى استحق التقديم على الاسم الآخر؟!

و ما هو المعيار الذى يجعل هذا من ذاک، أو من غيره؟!

و كيف يمكننا التمييز بينهما؟!

رابعا: هل غيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسماء آباء سائر نسائه؟

أم أنه اقتصر على تغيير اسم أبى زينب دون سواه؟!

و لماذا دون سواه؟!

بل هل غيّر اسم أحد من المشركين غيره؟

و ما فائده تغيير اسمه و هو مشرک، و قد مات منذ زمان؟!

أطولكن يدا:

و قد رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) جمع نساءه، لم يغادر منهن

واحده (1) و قال لهن- كما تروى عائشه-: أوّلكن (أو أسرعكن) لحاقا بى أطولكن يدا.

قالت: فكن يتطاولن أيهن أطول يدا.

و عند البخارى و غيره: فكنا إذا اجتمعنا فى بيت إحدانا بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نمد أيدينا فى الجدار، نتطاول.

فلم نزل نفعل ذلک حتى توفيت زينب بنت جحش، و كانت المرأه امرأه قصيره، و لم تكن بأطولنا؛ فعرفنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أراد طول اليد بالصدقه (2).

و فى نص آخر: أخذن قصبه يذر عنها (3).

و نقول:2.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 321 و شرح الأخبار ج 3 ص 520 و البحار ج 37 ص 67 و عن صحيح مسلم ج 7 ص 142 و شرح سنن النسائى ج 5 ص 67 و حاشيه السندى على النسائى ج 5 ص 66 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 130 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 45.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 203 و فى هامشه عن البخارى ج 3 ص 226 و عن مسلم 2453 و السيره الحلبيه ج 3 ص 321 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 25 و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 436 و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج 1 ص 292 و البدايه و النهايه ج 4 ص 292 و 149 و شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 414 و كنز العمال ج 13 ص 700 و المعجم الكبير ج 24 ص 50 و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج 3 ص 666 و عن الإصابه ج 8 ص 154.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 321 و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج 1 ص 292.

أولا: قد زعموا أيضا: أن المقصود بهذا القول هو زينب بنت خزيمه ..

و قد تحدثنا عن ذلک فی الجزء الثامن من هذا الکتاب، فی فصل: عبره و مناسبه، فراجع.

ثانیا: إننا نشک فی صحه هذه الروایه، فإنه إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یحثّهن علی الصدقه، فلماذا یخاطبهن بطریقه لا یفهمنها؟!

ثالثا: هناک العدید من الأسئله حول هذا الموضوع: إذ لماذا لم یبادرن إلی التذارع علی الجدار فی حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه کما صرحت به روایه البخاری؟!

و إذا کن قد فعلن ذلک فی حیاته (صلی اللّه علیه و آله)، فهل کان یعلم بصنیعهن هذا؟!

فإن کان یعلم بذلک:

فما هو الشعور الذی کان ینتابه؟

و لماذا لم یوضح لهن ما أراد؟

و من جهه أخری: لماذا لم تعلن لنا عائشه نتائج ذلک السباق؟ فلم تعرّفنا من هی التی ظهر أنها أطول یدا من سائرهن!!

و ألا یحتمل أن یکون هذا الحدیث- لو کان صحیحا- قد جاء علی سبیل النکته، و إثاره السخریه برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و بنسائه؟!

و الأهم من ذلک کله .. کیف صار موت زینب أولا، سببا فی معرفتهن بالمراد من قوله (صلی اللّه علیه و آله): أطو لکن یدا؟

و لماذا لم یزد ذلک فی حیرتهن؟!

و إذا کان الأمر کذلک: فلماذا لم یسألن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

نفسه عن مقصوده، ليعيّن لهن أحد الاحتمالين فى هذه الكلمه؟! لكى تزول حيرتهن، و ينتهى الأمر ..

و بعد، فهل من المعقول و المقبول: أن يبقى هؤلاء النسوه يتذار عن كل هذه السنين الطويله، و لا ينقلن هذا الحديث لأحد من الناس، لا من الأقرباء، و لا من الأصدقاء، و لا من البعداء، ليدلهن على معنى قوله (صلى اللّه عليه و آله) .. حتى بقى ذلك كله سرا مكنونا عندهن؟!

و من الذى قال: إن المقصود باللحاق به (صلى اللّه عليه و آله) هو الموت بعده، فلعل المقصود هو اللحاق به فى الدرجات .. فتكون زينب بنت خزيمه أم المساكين هى المقصوده؟!

و أخيرا نقول:

إننا نشك فى صحه هذه الروايه من أساسها، فإن التى تجترئ على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تتهمه بأنه لا يعدل، و تؤذيه بما قدمناه تحت عنوان: علاقه عائشه بزينب، لا تستحق و ساما كهذا و لا ما هو دونه ..

لمن صنع النعش؟:

و قد ذكر المؤرخون: أن زينب بنت جحش قد ماتت سنه عشرين.

و زعموا: أنها أول امرأه جعل على نعشها قبه. أو أنها أول امرأه صنع لها النعش (1) وفقا لما قالته لها أسماء بنت عميس عن النعوش التى رأتها فير-

---

1- راجع: أسد الغابه ج 4 ترجمه زينب، و السيره الحلبيه ج 3 ص 320 و تفسير الماوردى ج 4 ص 408، و دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 285 و البدايه و النهايه ج 4 ص 149 و عون المعبود ج 8 ص 338 و 337 عن تحفه المحتاج لابن حجر-

أرض الحبشه (1).

و الصحيح هو: أن أول من جعل على نعشها قبه، هى فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و لذلک أضاف الحلبى و غيره هنا عباره: (أى بعد فاطمه) (2).

و عباره الزرقانى: أنها- أى زينب- أول من جعل على جنازتها نعش من أزواجه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

و بذلک يکون: قد احتفظ لفاطمه (عليها السلام) بأوليتها فى ذلک بالنسبه إلى سائر النساء.

قال البيهقى: (و ما قيل: إن ذلک أول ما اتخذ فى جنازه زينب ابنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهو باطل) (4).

و على حد تعبيرهم: إن الصحيح هو: أن أول من اتخذ لها النعش فى الإسلام، و غطى نعشها هى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

و قد روى ذلک: بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا (5).ه-

---

1- البحار ج 22 ص 203 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 49 و 50.
2- عون المعبود ج 8 ص 338 عن أسد الغابه، و السيره الحلبيه ج 3 ص 320.
3- شرح المواهب اللدنيه ج 4 ص 415.
4- عون المعبود ج 8 ص 338.
5- الکافى ج 3 ص 251 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 124 و تهذيب الأحکام ج 1 ص 469 و دعائم الإسلام ج 1 ص 232 وفقه الرضا ج 5 ص 189 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 379 و الطبقات الکبرى ج 8 ص 28 و البدايه-

و ذلک أنها قالت لأسماء: استقبحت ما یصنع بالنساء، فیطرح علی المرأه الثوب، فیصفها لمن رأی (1).

(و إني لأستحی من جلاله جسمی إذا أخرجت علی الرجال غدا، فکیف أحمل علی أعناق الرجال مکشوفه؟

و کیف ینظر الرجال إلی جثتی علی السریر إذا حملت؟

فلا تحملینی علی سریر ظاهر) (2).

فقالت: لا لعمری، و لکن أصنع لک نعشا، کما رأیت یصنع بالحبشه.

قالت: فأرینیه.

فدعت بسریر فأکبته لوجهه، ثم دعت بجرائد، فشدته علی قوائمه، ثم5.

---

1- راجع: کشف الغمه ج 1 ص 503 و حلیه الأولیاء ج 2 ص 43 و الحدائق ج 4 ص 81 و 82، و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 543 و الإستیعاب ج 4 (ترجمه فاطمه) و البحار ج 78 ص 256 و عون المعبود ج 8 ص 337 و 338 و 339 و شرح المواهب للزرقانی ج 4 ص 415.
2- راجع: دعائم الإسلام ج 1 ص 232 و تاریخ المدینه المنوره ج 1 ص 108 و وسائل الشیعه (الإسلامیه) ج 2 ص 876 و البحار ج 43 ص 189 و ج 75 ص 250 و الذریه الطاهره النبویه ص 111 و عن کشف الغمه ج 2 ص 126 و اللمعه البیضاء ص 865.

جللته ثوبا.

(فتبسمت، و ما رؤيت متبسمه- أى بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)- إلا يومئذ.

فقالت: ما أحسن هذا و أجمله، لا تعرف به المرأه من الرجل) اصنعى لى مثله. سترتنى، سترک اللّه من النار.

فاتخذ بعد ذلک سنّه (1).

بل فى بعض الروايات: أن الملائكه أيضا كانت قد صورت لها ذلک النعش (2).

جهد العاجز:

و يلاحظ هنا: أن ابن أبى الحديد قد بذل محاوله فاشله للتشكيک فى هذا الأمر، حين قال: (و الثبت فى ذلک: أنها زينب؛ لأن فاطمه دفنت ليلا، و لم6.

---

1- راجع: تاريخ المدينه المنوره ج 1 ص 108 و وفاء الوفاء ج 3 ص 905 و 903 و كشف الغمه ج 2 ص 67 و التتمه فى حياه الأئمه ص 90 و 91 و راجع: الذريه الطاهره ص 112 و البحار ج 78 ص 255 و ج 43 ص 204 و دعائم الإسلام ج 1 ص 232 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 50 عن أبى نعيم و السنن الكبرى ج 4 ص 34 و حليه الأولياء ج 2 ص 43 و التهذيب للطوسى ج 1 ص 469.
2- روضه الواعظين ص 151 و البحار ج 78 ص 253 و راجع: ص 254 و ج 43 ص 192 و 199 و 206 و 204 و ج 81 ص 256 عن فقه الرضا، و عن سليم بن قيس، و عن علل الشرايع ج 1 ص 177- 180 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 116.

يحضرها إلا على، و العباس، و المقداد، و الزبير) (1).

و يرد عليه: أنه لا يحل للزبير و المقداد أن ينظرا إليها، فلماذا لا يكون النعش لأجل الستر عنهما؟!

و قال البلاذرى: (.. قالوا: و أوصت زينب أن تحمل على السرير الذى كان قد حمل عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحملت عليه، و عليه حمل أبو بكر (رض)، و كان الناس يحملون عليه، فلما كان مروان منع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف، و فرّق فى المدينه سررا) (2).

فهذا الحديث و إن كان يدل على أن زينب لم تكن أول من حمل على النعش، و لم يصنع النعش لأجلها. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 14 193 جهد العاجز: ..... ص : 192

ن ليحتاج إلى النعش.

هل يجهل عمر حكم اللّه؟!

عن الشعبى: أنه حين ماتت زينب، أرسل عمر إلى أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، يقول: من يدخلها قبرها؟

فقلن: من كان يراها فى حياتها، فليدخلها قبرها (3).ى-

---

1- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 280.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 436.
3- مجمع الزوائد ج 9 ص 248 عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح. و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 204 و المعجم الكبير ج 24 ص 50 و السنن الكبرى-

و فی نص آخر: أن عمر أراد أن یدخل قبر زینب بنت جحش، فأرسل إلی أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقلن: إنه لا یحل لک أن تدخل القبر، و إنما یدخل القبر من کان یحل له أن ینظر إلیها و هی حیه (1).

و نقول:

إن ما یثیر الدهشه حقا ههنا أمران:

أحدهما: أن یجهل عمر هذا الحکم البدیهی، الذی یعرفه کل مسلم، و هو أن الرجل الأجنبی، الذی لا تربطه بالمرأه- سواء فی ذلک زینب بنت جحش أم غیرها- أیه رابطه من نسب أو سبب، تجعله من محارمها، لا یجوز له أن یتولی منها ما یتولاه المحارم ..

الثانی: أن تصدیه لهذا الأمر الذی یرتبط بإحدی زوجات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتضمن جرأه کبیره علی مقام الرسول العظیم، و فیه إقدام علی هتک حرمه النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله).

و نحن لا ندری لماذا کان ذلک منه؟ و لعل الفطن الذکی یدری.

عائشه: أنا أم رجالکم:

و قال البیضاوی: (.. وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ .. منزلات منزلتهن فید.

---

1- کنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 13 ص 702 عن ابن سعد.

التحریم، و استحقاق التعظیم. و فیما عدا ذلک فکالأ جنبیات ) (1).

و قال الصالحی الشامی: (و یقال لأزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله):

أمهات المؤمنین الرجال، دون النساء، بدلیل ما روی عن مسروق: أن امرأه قالت لعائشه: یا أمه.

فقالت: لست لک بأم؛ إنما أنا أم رجالکم.

فبان بذلک أن معنی الآیه: أن الأمومه فی الأمه المراد بها تحریم نکاحهن علی التأبید، کالأمهات ) (2).

لکن المروی عن أم سلمه رحمها اللّه یناقض ذلک، فقد روی أنها قالت:

أنا أم الرجال منکم و النساء (3).

و نقول:0.

---

1- راجع: أنوار التنزیل للبیضاوی ج 4 ص 158.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 146 و راجع: تفسیر الماوردی ج 4 ص 375 و زاد المسیر لابن الجوزی ج 6 ص 182 و مسانید أبی یحیی الکوفی ص 84 و مسند أحمد ج 6 ص 146 و أنوار التنزیل للبیضاوی ج 4 ص 158 و الدر المنثور ج 6 ص 567 عن ابن سعد، و ابن المنذر، و البیهقی فی سننه. و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 3 ص 477. و راجع الحدیث، أو ما بمعناه أیضا فی: الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 123 و روح البیان للآلوسی ج 7 ص 139 و أنوار التنزیل ج 3 ص 158 و فتح القدیر ج 4 ص 263 و السنن الکبری ج 7 ص 70 و إکمال الکمال ص 136 و الطبقات الکبری ج 8 ص 64 و 67 و 179 و 200.
3- الدر المنثور ج 4 ص 179 و ج 5 ص 183 و فتح القدیر ج 4 ص 263 و الطبقات الکبری ج 8 ص 179 و 200.

أولا: إن التعبير القرآنى: .. وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ .. لم يصرح اللّه تعالى فيه بما أراده من حكمه بكونهن كالأمهات، غير أن القدر المتيقن هو أنهن مثل الأمهات من حيث حرمه التزويج بهن. و كل زياده على ذلك تحتاج إلى شاهد و دليل فما هو الدليل، أو فقل: أيه قرينه جعلت البيضاوى و جماعات كثيره من أهل نحلته يزيدون على ذلك عباره: (و استحقاق التعظيم)؟! فإنها زياده لا شاهد لها، و لا دليل يساعدها.

ثانيا: إن قول عائشه: لسنا أمهات النساء، يدفع هذا التفسير الذى ذكره البيضاوى و الصالحى الشامى و غير هما لهذه الآيه المباركه، إذ لو كانت أما فى استحقاق التعظيم لشملت الآيه النساء و الرجال.

ثالثا: بالنسبه لكلام أم سلمه، نقول: لعلها رحمها اللّه قد نظرت إلى جانب التعظيم الذى يتبع العمل الذى تعمله زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ذلك من حيث استحقاقهن للتعظيم من خلاله .. أو من حيث الحرمان منه.

فأم سلمه ترى: أنها تستحق التعظيم من النساء و الرجال، تماما كما يعظم الناس أمهاتهم، لأنها رحمها اللّه تعامل الناس، و تحبهم، و تسعى فى حفظهم و تدبير أمورهم كما تعامل الأم أولادها.

بخلاف عائشه، فإنها لم تظهر للناس شيئا من هذا الحب و الرعايه، بل هى قد ضربت الناس بعضهم ببعض، و قتل بسببها المئات و الألوف، وسعت فى حرمانهم من رعايه من هو بمثابه الأب لهذه الأمه كما قال رسول

اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنا و علی أبوا هذه الأمه (1).

فأمومه عائشه للناس تختص بالرجال، لأنها أمومه تقتصر علی الناحیه التشریعیه لحرمه الزواج منها، و لیست هی کأم سلمه- فی رعایتها و محبتها للناس- لکی تستحق التعظیم من النساء و الرجال علی حد سواء، کما استحقته أم سلمه ..0.

---

1- تفسیر البرهان ج 1 ص 369 عن الفائق للزمخشری، و عن ابن شهر آشوب، و تفسیر المیزان ج 4 ص 357 عنه، و عن العیاشی، و البحار ج 16 ص 95 و ج 40 ص 45 و ج 23 ص 440 و معانی الأخبار ص 52 و عیون أخبار الرضا ج 2 ص 85 و علل الشرائع ص 137 و لسان المیزان ج 2 ص 40 و من لا یحضره الفقیه ج 4 ص 235 و الأمالی للصدوق ص 755 و روضه الواعظین ص 322، و راجع: کنز الفوائد ص 266 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 300 و الصراط المستقیم ج 1 ص 242 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 74 و إختیار معرفه الرجال (الطوسی) ج 1 ص 233 و نهج الإیمان (ابن جبر) ص 629 و تأویل الآیات ج 1 ص 128 و عن ینابیع الموده ج 1 ص 370.

ص: 200

## الباب السابع سرايا و غزوات بين المريسيع و الحديبيه

### اشاره

الفصل الأول: غزوه بنى لحيان الفصل الثانى: غزوه ذى قرد (الغابه) الفصل الثالث: سبع سرايا ..

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه الفصل الخامس: بعوث و سرايا قبل خيبر الفصل السادس: حديث الإستسقاء ..

ص: 202

## الفصل الأول: غزوه بنی لحیان

### اشاره

ص: 203

غزوه بنى لحيان:

و فى ربيع الأول من السنه السادسه، و عند ابن إسحاق فى جمادى الأولى، على رأس سته أشهر من غزوه بنى قريظه كانت غزوه بنى لحيان.

فقد ذكروا: أنه بعد ما جرى لعاصم بن ثابت، و حبيب بن عدى، و غير هما ممن قتلتهم هذيل، أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن ينتقم من تلك القبائل .. فأمر أصحابه بالتهيؤ، مظهرا على سبيل التوريه: أنه يريد الشام .. و ولى ابن أم مكتوم على المدينه، و سار فى مائتى رجل معهم عشرون فارسا. و اختار مسالک غير معتاده حتى بلغ الموضع الذى أصيب فيه أصحاب غزوه الرجيع، فوجد بنى لحيان قد حذروا، و تمنعوا فى رؤوس الجبال.

فترحم على أصحاب الرجيع، و أقام هناک يوما أو يومين، يبعث السرايا فى كل ناحيه. فلما أخطأ من غرتهم ما أراد، قال: لو أنّا هبطنا عسفان لرأى أهل مكه: أنّا قد جئنا مكه، فخرج فى مائتى راكب من أصحابه، حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرّا.

و رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قافلا إلى المدينه ..

قال جابر: إنه سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول و هو راجع:

(آیبون تائبون إن شاء اللّه تعالی، لربنا حامدون. أعوذ باللّه من عناء السفر، و کآبه المنقلب، و سوء المنظر فی الأهل و المال) (1).ع-

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 3 و 4 و السیره الحلبیه ج 3 ص 2 و 3 و الکافی ج 4 ص 284 و المجازات النبویه ص 140 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 50 و میزان الحکمه للریشهری ج 3 ص 2200 و منتقی الجمان ج 3 ص 101 و البحار ج 32 ص 391 و 417 و 550 و ج 7 ص 293 و 242 و ج 95 ص 197 و نهج السعاده ج 2 ص 124 و 282 و ج 6 ص 301 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 137 و 140 و المزار لابن المشهدی ص 427 و من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 526 و سنن النسائی ج 5 ص 248 و ج 6 ص 128 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 141 و 451 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 226 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 138 و صحیح ابن حبان ج 6 ص 413 و کتاب الدعاء للطبرانی ص 256 و 257 و المعجم الأوسط ج 6 ص 147 و الکفایه فی علم الروایه ص 254 و الفایق فی غریب الحدیث ج 3 ص 370 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 3 ص 165 و 166 و الأذکار النوویه ص 200 و 221 و ریاض الصالحین للنووی ص 438 و کنز العمال ج 6 ص 714 و 730 و 732 و 734 و 736 و 737 و الثقات ج 1 ص 287 و مجمع البیان ج 9 ص 71 و نور الثقلین ج 4 ص 592 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 16 ص 67 و الطبقات الکبری ج 2 ص 79 و الکامل ج 5 ص 180 و تاریخ مدینه دمشق ج 6 ص 25 و أسد الغابه ج 3 ص 171 و تهذیب الکمال ج 21 ص 43 و 44 و تذکره الحفاظ للذهبی ج 2 ص 507 و عیون الأثر ج 2 ص 68 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 30 و ج 7 ص 420 و 424 ج 8 ص 485 و مسند أحمد ج 2 ص 150 و 433 و ج 5 ص 82 و سنن الدارمی ج 2 ص 287 و صحیح مسلم ج 4 ص 104 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1279 و سنن أبی داود ج 1 ص 584 و الترمذی ج 5 ص 161 و شرح مسلم ج 9 ص 111 و مجمع-

و فی روایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا بکر فی عشره فوارس، من عسفان، لیسمع بهم قریشا، فیذعرهم، فأتوا کراع الغمیم، ثم رجعوا، و لم یلقوا أحدا.

ثم رجع (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه، و لم یلق کیدا. و کانت غیبته أربع عشره لیله (1).

و نقول:

إن لنا بعض الکلام حول ما تقدم، نجمله علی النحو التالی:

إلی عسفان فی مائتی راکب:

قد ذکروا فیما تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) سار إلی بنی لحیان فی ماءتی راکب، ثم ذکروا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لما فاته منهم ما أراد، قال: لو أنّا هبطنا عسفان لرأی أهل مکه: أنّا قد جئنا مکه، فخرج فی ماءتی راکب من أصحابه حتی نزل عسفان ..

فإنه لا معنی لهذا التعبیر إلا إذا کان أصحابه الذین غزا بهم إلی الرجیع، أکثر من ماءتین ..8.

---

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 4 و السیره الحلبیه ج 3 ص 2 و التنبیه و الإشراف ص 218.

فما معنى قوله أولا: إنه خرج فى ماءتى راكب؟!

أبو بكر إلى كراع الغميم:

و عن إرساله أبا بكر إلى كراع الغميم فى عشره فوارس نقول:

إن ذلك موضع شك أيضا، فقد ورد فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل فارسين من أصحابه، حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرّا راجعين (1).

و أما القول: بأنه لا مانع من أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسلهما، ثم أرسل أبا بكر فى عشره فوارس، أو العكس ..

فهو غير ظاهر الوجه، ما دام أن مجموع غيبته (صلى اللّه عليه و آله) هى أربع عشره ليله فقط.

فإن عسفان تبعد عن مكه مسيره يومين (2)، و الأبواء على خمسه أميال من المدينه (3).

و المفروض: أن عسفان أبعد منها .. لأنه مر بالأبواء و هو عائد من عسفان.8.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 2 و تاريخ الخميس ج 2 ص 4 و عيون الأثر ج 2 ص 68 و البحار ج 20 ص 179 و 305 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 79 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 255 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 432 و 559 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 751.
2- وفاء الوفاء ج 4 ص 1266 و راجع: مراصد الإطلاع ج 2 ص 940.
3- وفاء الوفاء ج 4 ص 1118.

بل إن الحديث المتقدم قد ذكر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تجاوز عسفان حتی وصل إلی الرجیع، و هو ماء لهذیل بین عسفان و مکه (1)، أو ماء قرب الهده بین مکه و الطائف (2). و قد أقام هناک یومین، ثم أرسل السرایا فی کل ناحیه فلم یجدوا أحدا .. ثم أرسل الفارسین إلی کراع الغمیم، و عادا إلیه.

فهل یمکن أن یقطع هذه المسافات کلها، ذهابا و إیابا فی مده أربعه عشر یوما؟!! ثم هو یبقی یومین فی ذلک المکان أیضا؟!

و هل یبقی وقت لإرسال فارسین إلی کراع الغمیم أولا، ثم یبقی وقت آخر لإرسال أبی بکر فی عشره فوارس إلی کراع الغمیم مره أخری؟!6.

---

1- معجم ما استعجم ج 2 ص 641 و 642 و راجع المصادر التی تقدمت فی هذا الکتاب: ج 8 ص 173 و راجع: المسالک و الممالک ص 114 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 126 و المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 194 و المغازی للواقدی ج 1 ص 354 و دلائل النبوه للبیهقی ج 3 ص 327 و 328 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 167 و إعلام الوری ج 1 ص 185 و راجع: مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 168 و البحار ج 20 ص 150 و 214 و تفسیر الإمام العسکری ص 214 و 215 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 248 و الطبقات الکبری ج 2 ص 55 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 43 و البدایه و النهایه ج 4 ص 71 و 73 و تاریخ ابن خلدون ق 2 ج 2 ص 27.
2- معجم البلدان ج 3 ص 29 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1217 و مراصد الإطلاع ج 3 ص 1454 و ج 2 ص 606 و کتاب المنمق للبغدادی ص 139 و معجم البلدان ج 3 ص 29 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 43 و الطبقات الکبری ج 2 ص 55 و البحار ج 20 ص 214 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 214 و البدایه و النهایه ج 4 ص 71 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 667 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 126.

و الحال أن كراع الغميم هو: موضع بالحجاز، بين مكه و المدينه، أمام عسفان بثمانيه أميال (1)، أو سبعه (2)، و قيل: سبعه من الهده (3).

و الحاصل: أنه إذا كان الرجيع قرب الهده بين مكه و الطائف فإن هذا الموضع يكون جنوبی مكه، مع أن المدينه تقع شماليها. فكيف يمكن أن تقع هذه الأحداث كلها و قطع جميع هذه المسافات فی خلال أربعه عشر يوما؟!

دعاء السفر:

و قد ذكروا: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) قد تعوذ باللّه من و عثاء السفر، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فی الأهل و المال، و قد روی هذا التعوذ أيضا عن علی (عليه السلام)، فراجع (4).7.

---

1- مراصد الإطلاع ج 3 ص 1153 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1279.
2- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 126 و البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و الطبقات الكبری ج 2 ص 55.
3- البحار ج 2 ص 214.
4- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 92 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 26 و 27 و ج 8 ص 140 و البحار ج 32 ص 391 و 417 و 550 و ج 73 ص 242 و ج 76 ص 293 و 236 و 237 و 242 و الأمان من الأخطار ص 20 و نهج السعاده ج 6 ص 300 و ج 2 ص 124 و 282. و المصنف للصنعانی ج 5 ص 154 و 155 و 159 عن مصادر كثيره جدا. و روی عن الصادق (عليه السلام) مثل ذلک فراجع: الكافی ج 4 ص 284 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 50 و وسائل الشيعه ج 11 ص 384 و 279 و المزار لابن المشهدی ص 427 و المزار للشهيد الأول ص 117 و البحار ج 98 ص 197.

و الذی یتأمل فی کلمات هذا الدعاء سوف یجد أنها کلها نور و هدایه، و علم و درایه، لمن سمع و وعی، و یکفی أن نعید علی مسامع أهل الدرایه و الرعایه، نص العباره الأخیره- و سوء المنظر فی الأهل و المال- التی تعطی الانطباع عن أن الشارع الحکیم یرید للإنسان المؤمن أن یکون حسن المنظر لیس فقط فی نفسه و شخصه، و إنما فی أهله و ماله أیضا.

فإهمال هذا الأمر، لا یعد زهدا فی الدنیا، و لا هو طاعه للّه تعالی، بل هو مخالفه للشرع لیس فیها للّه رضا، و لا لعباده صلاح، بل هو قد یوجب غضبه و مقته سبحانه، إذا کان سببا فی نفره الناس من الدین و أهله، و الاستخفاف بهم، و استقذارهم.

و ربما تدخل علی بعض الضعفاء شبهه کون الدخول فی الإسلام معناه التعرض للمصائب و البلایا، و للمتاعب و الرزایا، و کثیر من الناس ینجذبون- عاده- إلی حیاه السعه و الرخاء، و الصفاء و الهناء.

بل إن التظاهر بالتقشف و الإهمال قد یدخل أحیانا فی دائره الریاء المذموم فی الشریعه، إذا کان الهدف منه هو لفت نظر الناس، و إعطاء الانطباع عن زهد و ورع، و انصراف عن الدنیا، لا حقیقه له، لا فی محتواه، و لا فی مستواه.

### زیاره النبی صلّی اللّه علیه و آله قبر أمه و براءته منها:

و تذکر النصوص: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما رجع من بنی لحیان، وقف علی الأبواء، فرأی قبر أمه، فتوضا ثم بکی، و بکی الناس لبکائه ثم صلی رکعتین، ثم أخبر الناس عن سبب بکائه (صلی اللّه علیه

و آله) فكان مما قال:

و لكنى مررت بقبر أمى، فصليت ركعتين، فاستأذنت ربى عز و جل أن أستغفر لها، فنهيت، فبكيت، ثم عدت، و صليت ركعتين، فاستأذنت ربى عز و جل أن أستغفر لها فزجرت زجرا، فأبكتنى.

ثم دعا براحلته فركبها، فسار يسيرا، فقامت الناقه لثقل الوحى؛ فأنزل اللّه تعالى: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِى قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ، وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (1).

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): أشهدكم أنى برى ء من آمنه، كما تبرأ إبراهيم من أبيه (2).

قال الحلبى: و هذا السياق يدل على أن هاتين الآيتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم فى قوله: (فزجرت زجرا) (3).

و فى الوفاء: أن ذلك كان بعسفان، و أن قبرها هناك (4).3.

---

1- الآيتان 113 و 114 من سوره التوبه.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 4 و السيره الحلبيه ج 3 ص 2 و 3.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 3 و راجع: مجمع الزوائد ج 1 ص 117 و المعجم الكبير ج 11 ص 297 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 408 و الدر المنثور ج 3 ص 283 و 284 و زاد المسير ج 3 ص 345.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 3 و لباب النقول ص 114 و الدر المنثور ج 3 ص 284 و تفسير الجلالين ص 483.

و تذكر روايات أخرى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد زار قبر أمه حين فتح مكه، ثم قام متغيرا (1).

و فى نص ثالث: أنه زار قبرها فى غزوه الحديبيه حين مر بالأبواء، فبكى و أبكى من حوله، فقال: استأذنت ربى فى أن أستغفر لها، فلم يأذن لى، و استأذنته فى أن أزورها، فأذن لى، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت (2).

و عن ابن مسعود، عنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: كنت نهيتكم عن زياره القبور، فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا، و تذكر الآخره (3). و زارها فى مكه أيضا.

قال الحلبى: (إن ذلک كان قبل إحيائها له، و إيمانها به (صلى اللّه عليه و آله) ..) (4).ى.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 4 عن الطيبى فى شرح المشكاه و السيره الحلبيه ج 3 ص 3.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 4 و السيره الحلبيه ج 3 ص 3 و راجع: جامع البيان ج 11 ص 31 و الكشاف ج 2 ص 49 و إرشاد السارى ج 7 ص 282 و 158 عن صحيح مسلم، و الدر المنثور ج 3 ص 283 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 2 ص 394 و أحمد فى مسنده، و سنن أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و الحاكم، و البيهقى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و الطبرانى.
3- تاريخ الخميس ج 3 ص 3 و مسند أحمد ج 5 ص 355 و مجمع الزوائد ج 4 ص 25 و المصنف للصنعاتى ج 3 ص 569 و المعجم الكبير ج 2 ص 19 و مسند الشاميين ج 3 ص 347 و كشف الخفاء ج 2 ص 130 و رفع المناره ص 67 و تفسير القرآن لابن كثير ج 2 ص 408.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 3 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 259 و الروض الأنف للسهيلى، و السابق و اللاحق للخطيب البغدادى.

و نقول:

قد تقدم بعض الحديث عن إيمان آباء النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، فنحن نحيل القارئ الكريم على ذلك الموضع، و نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

أولا: إن آيه النهى عن الاستغفار للمشركين، و لو كانوا أولى قربى، إنما هى فى سوره التوبه التى هى من أواخر ما نزل فى المدينه، بل ادّعى بعضهم:

أنها آخر ما نزل (1).

و قضيه استغفار النبى لأمه إنما كانت سنه ست، أو فى الحديبيه، أو فى فتح مكه، و كل ذلك قد كان قبل نزول سوره التوبه بزمان. و لا يعقل أن تنزل آيه أو أكثر، و تبقى معلقه فى الهواء، من دون أن توضع فى سوره بعينها، كما أشرنا إليه غير مره.5.

---

1- راجع: الغدير ج 8 ص 10 و 12 و أبو طالب مؤمن قريش ص 341 عن البخارى، و الإتقان، و الكشاف، و ابن مردويه، و ابن أبى شيبه، و النسائى، و ابن الضريس، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و تفسير البيضاوى، و عين العبره لأحمد آل طاووس ج 2 ص 18 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 27 و سنن أبى داود ج 1 ص 182 و كنز العمال ج 2 ص 575 و مجمع البيان ج 5 ص 6 و البيان فى تفسير القرآن ص 243 و معانى القرآن ج 3 ص 179 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 10 و أسباب النزول للواحدى النيسابورى ج 2 ص 8 و زاد المسير ج 1 ص 3 و ج 3 ص 264 و الدر المنثور ج 3 ص 295 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 4 ص 160 و ج 8 ص 173 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 2 ص 344 و 419 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 365.

ثانيا: إن قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (1) قد نزلت فى غزوه بنى المصطلق سنه ست.

فإذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعرف: أن اللّه لا يغفر للمنافقين، حتى لو استغفر لهم، فإنه لا بد أن يعرف: أنه تعالى لا يغفر للمشرك، المعلن بشركه، فلماذا يبادر إلى عمل يعرف مسبقا أنه بلا نتيجه؟!

ثالثا: لو سلمنا أن آيه: ما كانَ لِلنَّبِىِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِى قُرْبى .. (2) قد نزلت حين وفاه أبى طالب فهى إنما نزلت لتأكيد تنزيهه عن الشرك، لا لأجل إثبات شركه.

فقد روى: أنه لما مات أبو طالب لم تكن الصلاه على الميت قد نزلت بعد، فما صلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه و لا على خديجه، و إنما اجتازت جنازه أبى طالب و النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على و جعفر و حمزه جلوس، فقاموا و شيعوا جنازته و استغفروا له، فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا لأنه كان يكتم إيمانه، فنفى اللّه عن أبى طالب الشرك، و نزّه نبيه (صلى اللّه عليه و آله)، و الثلاثه المذكورين (عليهم السلام) عن الخطأ فى قوله: ما كانَ لِلنَّبِىِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِى قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ.

فمن قال بكفر أبى طالب فقد حكم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)ه.

---

1- الآيه 6 من سوره المنافقون.
2- الآيه 113 من سوره التوبه.

بالخطأ. و اللّه تعالى قد نزهه عنه فى أقواله و أفعاله (1).

بل حتى لو سلمنا بالكذبه المعروفه: بأن هذه الآيه قد نزلت فى أبى طالب نفسه؛ لأجل نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن الاستغفار له (2) فإن ذلك يدل على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)- لو كان قد استغفر لأمه- قد فعل أمرا كان اللّه تعالى قد نهاه عنه، و منعه منه، فى آيه قد نزلت قبل نحو عقد من الزمن ..

و هذا مما لا يمكن أن يفعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

رابعا: لماذا نسى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الاستغفار لأمه طيله أيام حياته، و إلى أن مضى ما يقرب من عشرين سنه من بدء بعثته رسولا للناس؟!

خامسا: قد تقدم فى هذا الكتاب: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد لكافر، و لا لمشرك عنده (أى النبى) من نعمه تجزى (3).9.

---

1- الغدير ج 7 ص 399 عن كتاب الحجه لابن معد ص 67.
2- راجع كتابنا: ظلامه أبى طالب (عليه السلام).
3- راجع: أبو طالب مؤمن قريش و مستدرک الحاكم ج 3 ص 484، و تلخيصه للذهبى مطبوع بهامشه، و صححاه و حياه الصحابه ج 2 ص 258 و 259 و 260 عن كنز العمال و مجمع الزوائد ج 8 ص 278 و كنز العمال (ط أولى) ج 3 ص 177 عن ابن عساكر و (ط ثانيه) ج 6 ص 57 و 59 و عن أحمد، و الطبرانى، و الحاكم، و سعيد بن منصور، و التراتيب الإداريه ج 2 ص 86 و المصنف للصنعانى ج 1 ص 446 و 447 و ج 10 ص 447 عن أحمد، و أبى داود، و عن مغازى ابن عقبه، و عن الترمذى، و صححه، و الطيالسى، و البيهقى، و مجمع البيان المجلد الأول ص 535 و الوسائل ج 12 ص 216 عن الكافى، و المعجم الصغير ج 1 ص 9 و عن الترمذى ج 2 ص 389.

و من الواضح: أن التربيه للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، هى من أجلّ الأيادى التى تستحق الشكر و الجزاء منه (صلى اللّه عليه و آله) لذلک المربى ..

سادسا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يفعل إلا ما يعلم أنه يرضى اللّه سبحانه، فما معنى أن يبادر إلى الاستغفار لأمه من دون أن يتأكد من رضا اللّه سبحانه و تعالى به؟!

أليس (صلى اللّه عليه و آله) لا يقول و لا يفعل عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى؟!

بل لماذا يفعل أمرا، فينهاه اللّه سبحانه عنه، ثم يفعله مره أخرى، فيزجره اللّه سبحانه زجرا. ألم يكن النهى الأول كافيا له؟!

لعن زوارات القبور:

عن أبى هريره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعن زوارات القبور (1).-0

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 4 عن أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه، و مسند أحمد ج 2 ص 337 و 356 و ج 3 ص 443 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 502 و الجامع الصحيح للترمذى ج 2 ص 259 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 374 و السنن الكبرى ج 4 ص 78 و شرح مسلم للنووى ج 7 ص 45 و فتح البارى ج 3 ص 118 و راجع: تحفه الأحوذى ج 4 ص 136 و عون المعبود ج 10 ص 117 و مسند أبى داود الطيالسى ص 311 و 357 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 569 و الآحاد و المثانى ج 4 ص 101 و مسند أبى يعلى ص 314 و المعجم الكبير ج 4 ص 42 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 273 و العهود المحمديه ص 894 و كنز العمال ج 16 ص 388 و فيض القدير (شرح الجامع الصغير) ج 5 ص 350 و إرواء الغليل ج 3 ص 232 و 233 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 10-

و قالوا: إن هذا كان قبل أن يرخص النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى زياره القبور، فلما رخص دخل فى رخصته الرجال و النساء (1).

و نقول:

لا ريب فى أن النساء كن يزرن القبور فى حياته (صلى اللّه عليه و آله)، و بعد وفاته .. و يدل على ذلک:

1- ما روى عن عائشه، قالت: كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنى واضعه ثوبى، و أقول: إنما هو زوجى و أبى، فلما دفن عمر معهما، فو اللّه ما دخلته إلا و أنا مشدوده علىّ ثيابى حياء من عمر (2).

فعائشه إذن كانت تزور القبور كما دل عليه هذا الحديث.

و من الواضح: أن البيت الذى دفن فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)2.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 4 و 5 و الجامع لأحكام القرآن ج 20 ص 170 و الجامع الصحيح للترمذى ج 2 ص 259 و تحفه الأحوذى ج 2 ص 226 و ج 4 ص 137 و عون المعبود ج 9 ص 42.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 عن أحمد، و مسند أحمد ج 6 ص 202 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 61 و ج 4 ص 7 و مجمع الزوائد ج 8 ص 26 و ج 9 ص 37 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 182.

لم يكن بيتها، بل هو بيت الزهراء (عليها السلام). و قد حاولت أن تنسبه إلى نفسها بعد طول العهد. فراجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى كتاب دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج 1 ص 169- 183.

2- إن الزهراء (عليها السلام) كانت تزور قبر سيد الشهداء، حمزه بن عبد المطلب، فتصلى، و تبكى عنده، و تزوره (1) و تزور قبور شهداء أحد بين اليومين و الثلاثه، فتبكى عندهم و تدعو (2).

فهل ترى أنها صلوات اللّه عليها هى المقصوده باللعن المفترى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

3- و قد علّم النبى (صلى اللّه عليه و آله) عائشه كيفيه زياره قبور المؤمنين، حين قالت: كيف أقول لهم يا رسول اللّه؟!1.

---

1- المستدرک للحاكم ج 3 ص 28 و تلخيص المستدرک مطبوع بهامشه ج 3 ص 28 و وفاء الوفاء ج 3 ص 932 و البحار ج 36 ص 352 و ج 99 ص 300 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 180 و كفايه الأثر للخزاز القمى ص 198 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 419 و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 879 و بيت الأحزان للقمى ص 168.
2- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 15 ص 40 و المغازى للواقدى ج 1 ص 313 و 314 و وفاء الوفاء ج 3 ص 932 و فى البحار ج 99 ص 300 عن من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 114 أنها كانت تأتيهم كل يوم سبت. و تهذيب الأحكام ج 1 ص 465 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 224 و البحار ج 43 ص 90 و ج 96 ص 300 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 371.

قال: قولى: (السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين) (1).

4- كانت أم سلمه تزور قبور الشهداء كل شهر، و قد أنّبت غلامها؛ لأنه لم يسلم عليهم (2).

5- و قالت فاطمه الخزاعيه: سلمت على قبر حمزه يوما، و معى أخت لى، فسمعنا من القبر قائلا يقول: و عليكما السلام و رحمه اللّه.

قالت: و لم يكن بقربنا أحد من الناس (3).

6- و قد قامت عائشه على قبر أبيها، فقالت: نضّر اللّه وجهك الخ .. (4).

7- قال العطاف بن خالد: حدثتنى خالتى: أنها زارت قبور الشهداء، قالت: و ليس معى إلا غلامان، يحفظان علىّ الدابه، قالت: فسلمت عليهم، فسمعت رد السلام.

قالوا: و اللّه، إنّا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا.8.

---

1- راجع: صحيح مسلم ج 3 ص 64 و التاج الجامع للأصول ج 1 ص 407 و الغدير ج 5 ص 170 و سنن النسائى ج 4 ص 93 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 79 و شرح مسلم ج 7 ص 44 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 135 و 137. و راجع: المصنف للصنعانى ج 3 ص 572 و 576 و كتاب الدعاء للطبرانى ص 374 و الأذكار النوويه ص 167 و إرواء الغليل ج 3 ص 236 و تاريخ المدينه ج 1 ص 89.
2- راجع: المغازى للواقدى ج 1 ص 313 و 314 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 15 ص 40 و 41.
3- المصدران السابقان و وفاء الوفاء ج 3 ص 933.
4- الغدير ج 5 ص 172 و بلاغات النساء ص 4 و المستطرف ج 2 ص 338.

قالت: فاقشعررت، فقلت: يا غلام، ادن بغلتى فركبت (1).

8- إن عائشه قد زارت قبر أخيها عبد الرحمن (2).

و بعد .. فإننا نتوقع أن لا يصر هؤلاء على فريتهم بلعن زوارات القبور، بعد أن عرفوا أن عائشه و غيرها كن يفعلن ذلک .. و لم يعد الأمر محصورا بالزهراء صلوات اللّه و سلامه عليها، التى ربما يكون الحرص على التقليل من شأنها، و الطعن بعصمتها و بمعرفتها، و علمها، و تقواها هو السبب فى ظهور هذه الأكاذيب و الافتراءات على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أهل الأهواء و العصبيات.

### كسوف الشمس:

قالوا: و قد كسفت الشمس فى سنه ست، قبل الكسوف الذى كان حين مات إبراهيم ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. (3).

و هذا يبين: أن الناس كانوا يعرفون كسوف الشمس يشاهدونه عبر الأحقاب و الأزمان، و لا يجدون أنه مرتبط بالأشخاص أو غيرهم. بل هو مجرد حدث كونى ينتهى إلى أسبابه الخاصه به، فلا مجال لتصديق ما يشاع أو يذاع مما هو فى غير هذا السياق الطبيعى.3.

---

1- المستدرک للحاکم ج 3 ص 29 و بهامشه تلخيص المستدرک للذهبى، و وفاء الوفاء ج 3 ص 932 و 933 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 253.
2- التاج الجامع للأصول ج 1 ص 419 و فتح البارى ج 3 ص 118 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 137 و إرواء الغليل ج 3 ص 233 و التاريخ الصغير ج 2 ص 115.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 3.

إلا إذا حصل ذلک الکسوف فی غیر الوقت الطبیعی له، فإنه یکون حینئذ آیه من الآیات، لا بد من الاستفاده منها فی تأکید الیقین بالحق، و فی التزام سبیل الهدی و الرشاد ..

ص: 222

## الفصل الثانی: غزوه ذی قرد (الغابه)

### اشاره

غزوه الغابه:

و كانت غزوه الغابه، و تعرف ب (ذى قرد)، و هو ماء على بريد من المدينه من جهه الشام، فى يوم الأربعاء فى شهر ربيع الأول من سنه ست قبل الحديبيه، كما قال ابن عقبه، و ابن إسحاق.

و ادّعى البخارى و غيره: أنها قبل خيبر بثلاثه أيام أو نحوها (1).

و الصحيح هو ما فى السيره الحلبيه، حيث قال:

(و الشمس الشامى ذكرها بعد الحديبيه، تبعا لما فى صحيح البخارى أنها بعد الحديبيه، و قبل خيبر بثلاثه أيام، و كذا فى صحيح مسلم حيث رووا عن سلمه بن الأكوع: أنهم رجعوا من ذى قرد إلى المدينه فلم يلبثوا إلا ثلاث ليال حتى خرجوا إلى خيبر) (2).م-

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 عن البخارى، و مسلم و ص 7. و راجع: عيون الأثر ج 2 ص 72 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 328 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 173 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 322 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 289 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 106 و صحيح البخارى ج 5 ص 71.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 8 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 102 و 106 عن صحيح مسلم ج 5 ص 194 و عن فتح البارى ج 7 ص 352 و 355 و سير أعلام-

و قال بعضهم: (أجمع أهل السير على أن غزوه الغابه كانت قبل الحديبيه) (1).

و ذكر بعضهم غزوه ذى قرد بعد الحديبيه و خيبر (2).

و قال ابن الأثير عن ذى قرد: إنه ماء بين المدينه و خيبر، على يومين من المدينه (3).

و فى فتح البارى: على مسافه يوم، و فى غيره: نحو يوم (4).

و ذلک أنه لما قدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) من غزوه بنى لحيان لم يقم (صلى اللّه عليه و آله) سوى أيام قلائل حتى أغار بنو فزاره، بقياده عيينه بن حصن فى أربعين فارسا على لقاح النبى (صلى اللّه عليه و آله) (5) التى كانت فى5.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 8 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 106 عن أبى العباس القرطبى، تبعا لأبى عمر عن فتح البارى ج 7 ص 353 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 329.
2- راجع: فتح البارى ج 7 ص 325.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 عن كنز العمال ج 8 ص 417 و تاريخ خليفه بن خياط ص 45 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 98 و ج 60 ص 171 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 328 و معجم البلدان ج 4 ص 321 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 322.
4- تاريخ الخميس ج 2 ص 5.
5- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 و السيره الحلبيه ج 3 ص 4 و راجع: عون المعبود ج 7 ص 304 و الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 210 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 80 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 562 و 563 و عن عيون الأثر ج 2 ص 72 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 95.

الغابه. فاستاقوها، و قتلوا ابن أبى ذر الغفارى، و سبوا امرأته (1).

و جمعوا بين هذين القولين: بأن إغاره عيينه كانت مرتين، إحداهما قبل الحديبيه، و الأخرى بعدها، قبل الخروج إلى خيبر (2).

قالوا: و يؤيد هذا الجمع: أن الحاكم ذكر فى الإكليل: أن الخروج إلى ذى قرد قد تكرر ثلاث مرات، و أن الأولى خرج إليها زيد بن حارثه قبل أحد، و فى الثانيه خرج إليها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه خمس، و الثالثه هى المختلف فيها.

و قد ذكرت روايه ابن إسحاق: أن اللقاح كانت ترعى فى الغابه، و فى روايه البخارى: أنها كانت ترعى بذى قرد.

و جمع بينهما: بأنها كانت ترعى تاره بالغابه، و أخرى بذى قرد (3).

و نقول:

إن هذا الجمع غريب، فإن الكلام إنما هو عن الموضع الذى أخذت3.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 294 و عيون الأثر ج 2 ص 69 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 286 و عون المعبود ج 7 ص 304 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 80 و عن فتح البارى ج 7 ص 353 و الثقات ج 1 ص 287 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 255 و البدايه و النهايه ج 4 ص 171 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 32.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 و 7 و السيره الحلبيه ج 3 ص 8 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 106 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 171 و فتح البارى ج 7 ص 353.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 7 و السيره الحلبيه ج 3 ص 8 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 107 و عون المعبود ج 7 ص 303.

اللقاح منه. إذ لا يمكن أن تكون قد أخذت من الموضعين فى آن واحد، مع العلم بأن المسافه بينهما بعيده.

### بعض تفاصيل هذه الغزوه:

و نذكر هنا: بعض التفاصيل التى أوردها المؤرخون، على النحو التالى:

لقد ذكروا: أنهم حين قتلوا الغفارى، و سبوا امرأته، و استاقوا اللقاح ..

كان أول من نذر بهم سلمه بن الأكوع، فغدا يريد الغابه، و معه غلام لطلحه، معه فرس لطلحه يقوده، حتى إذا علا ثنيه الوداع نظر إلى بعض خيولهم؛ فأشرف فى ناحيه سلع، ثم صرخ: وا صباحاه، و خرج يشتد فى آثار القوم، و كان مثل السبع حتى لحق القوم، فجعل يردهم بالنبل، و يقول إذا رمى:

خذها و أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فكلما وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمى رمى، ثم قال:

خذها و أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فبلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينه: الفزع الفزع ..

أو نودى بالمدينه: يا خيل اللّه اركبى، و كان أول ما نودى بها.

و ركب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خمسمائه.

و قيل: فى سبعمائه.

و استخلف على المدينه ابن أم مكتوم. و خلّف سعد بن عباده فى ثلاث

مائه يحرسون المدينه.

و كان قد عقد لمقداد بن عمرو فى رمحه لواء، و قال: امض حتى تلحقک الخيول، و أنا على أثرک، فأدرک أخريات العدو (1).

و فى الإكتفاء: (كان أول من انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الفرسان المقداد، ثم عباد بن بشر، و سعد بن زيد، و أسيد بن ظهير أخو بنى حارثه- يشک فيه- و عكاشه بن محصن، و محرز بن نضله، و أبو قتاده، و أبو عياش، و أبو عبيد بن زيد.

و قال: اخرج فى طلب القوم حتى ألحقک بالناس.

و قال لأبى عياش: لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منک، فلحق القوم.

قال أبو عياش: يا رسول اللّه، أنا أفرس الناس.

ثم أضرب الفرس. فو اللّه ما جرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى، فعجبت أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: لو أعطه أفرس منک.

أقول: أنا أفرس الناس.

فأعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرس أبى عياش- هذا فيما يزعمون- معاذ بن ماعص، أو عائذ بن ماعص فكان ثامنا.3.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 و 6 عن المواهب اللدنيه، و راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 4 و 5 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 294 و عيون الأثر ج 2 ص 69 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 95 و 97 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 286 و 296 و عون المعبود ج 7 ص 304 و راجع: الطبقات الكبرى ج 2 ص 80 و تاريخ مدينه دمشق ج 60 ص 170 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 563.

و بعض الناس يعد سلمه بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانيه، و يطرح أسيد بن ظهير، أخا بنى حارثه.

و لم يكن سلمه يومئذ فارسا، قد كان أول من لحق القوم على رجليه.

فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا. و كان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضله، و يقال له أيضا: قمير.

و لما كان الفزع جال فرس لمحمود بن مسلمه فى الحائط، و هو مربوط بجذع نخل، حين سمع صاهله الخيل، فقالت بعض النساء لمحرز بن نضله: يا قمير، هل لک فى أن ترکب هذا الفرس، فإنه كما ترى، حتى تلحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بالمسلمين؟

فأعطته إياه، فخرج عليه، حتى أدرک القوم، فوقف بين أيديهم، ثم قال:

قفوا بنى اللكيعه، حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين و الأنصار.

ثم حمل عليه رجل منهم، فقتله. و جال الفرس، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه فى بنى عبد الأشهل (1).

فقيل: لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره.

و قيل: إنه قتل هو و وقاص بن محرز المدلجى.

و لكن ابن إسحاق قال: حدثنى بعض من لا أتهم، عن عبد اللّه بن كعب بن مالک: أن محرزا إنما كان على فرس عكاشه بن محصن، يقال لها:

الجناح، فقتل محرز، و استلبت الجناح ..ا.

---

1- الآرى: الحبل الذى تشد به الدابه. و قد يسمى الموضع الذى تقف فيه الدابه آريا أيضا.

و لما تلا حقت الخيل قتل أبو قتاده، حبيب بن عيينه بن حصن، و غشاه ببرده. ثم لحق بالناس.

و أقبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی المسلمین، فرأوه، فتوهموا: أن المقتول هو أبو قتاده، فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لیس بأبی قتاده. و لکنه قتیل لأبی قتاده، وضع علیه برده، لتعرفوا أنه صاحبه.

و فی المواهب اللدنیه: أن أبا قتاده قتل مسعده، فأعطاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فرسه و سلاحه.

و قتل عکاشه بن محصن أبان بن عمرو. کما أن عکاشه أدرک أوبارا و ابنه عمروا، و هما علی بعیر واحد فانتظمهما بالرمح، فقتلهما جمیعا، و استنقذوا بعض اللقاح، قیل: عشره منها، و أفلت القوم بما بقی، و هو عشر.

و قتل من المسلمین محرز بن نضله، قتله مسعده.

و سار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی نزل بالجبل من ذی قرد، و تلاحق به الکثیرون، و أقام (صلی اللّه علیه و آله) علیه یوما و لیله.

فقال سلمه بن الأکوع لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا رسول اللّه لو سرّحتنی فی مائه رجل لاستنقذت بقیه السرح، و أخذت بأعناق القوم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):- فیما بلغنی- إنهم الآن لیغبقون فی غطفان.

و فی المواهب اللدنیه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال له: یا بن الأکوع إذا ملکت فاسجح (أی فأرفق) ثم قال: إنهم لیقرون فی غطفان.

فقسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی کل مائه رجل جزورا.

و فی المواهب اللدنیه أیضا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد صلی بأصحابه

صلاه الخوف بذى قرد ..

و رجع إلى المدينه، و قد غاب عنها خمس ليال.

و أفلتت امرأه الغفارى على ناقه من إبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى قدمت عليه المدينه، فأخبرته الخبر.

و قالت: إنها نذرت أن تنحر الناقه التى نجت عليها.

و فى روايه: نذرت أن تأكل من سنامها و كبدها.

فتبسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم قال: بئسما جزيتها أن حملك اللّه عليها، و نجاک بها، ثم تنحرينها! إنه لا نذر فى معصيه اللّه، و لا فيما لا تملكين، إنما هى ناقه من إبلى. ارجعى إلى أهلک على بركه اللّه (1).

و ذكروا: أن الناقه التى أفلتت الغفاريه عليها هى القصوى.

و فى نص آخر: (العضباء) (2).

و تقول الروايات أيضا: إن سلمه قد استنقذ سرح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كله، قال سلمه: فو اللّه، ما زلت أرميهم و أعقرهم، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجره، فجلست فى أصلها، ثم رميته، فعقرت.3.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 5- 7 عن ابن إسحاق و غيره. و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 5 و 6 و 7 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 294- 298 و عيون الأثر ج 2 ص 70 و 71 و 72 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 95- 104 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 286- 296 و البدايه و النهايه ج 4 ص 172 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 566 و المغازى للواقدى ج 2 ص 548.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 7 و 8 و السنن الكبرى ج 10 ص 75 و سنن الدار قطنى ج 4 ص 94 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 103.

حتی إذا تضایق الجبل، فدخلوا فی مضایقه، علوت الجبل، فجعلت أردهم بالحجاره، قال: فما زلت أتبعهم حتی ما خلق اللّه من بعیر من ظهر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا خلفته وراء ظهری، و خلوا بینی و بینه.

ثم اتبعتهم أرمیهم حتی ألقوا أکثر من ثلاثین برده و ثلاثین رمحا، یستخفون، و لا یطرحون شیئا إلا جعلت علیه آراما من الحجاره، یعرفها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أصحابه. حتی أتوا متضایقا من ثنیه.

فأتاهم فلان ابن بدر الفزاری، فجلسوا یتضحون (أی یتغدون)، و جلست علی رأس قرن، قال الفزاری: ما هذا الذی أری؟

قالوا: لقینا من هذا البرح، و اللّه ما فارقنا منذ غلس، یرمینا حتی انتزع کل شی ء فی أیدینا.

قال: فلیقم إلیه نفر منکم.

قال: فصعد إلی منهم أربعه فی الجبل، فلما أمکنونی من الکلام، قلت:

هل تعرفونی؟

قالوا: لا، و من أنت؟

قلت: أنا سلمه بن الأکوع. و الذی کرم وجه محمد (صلی اللّه علیه و آله) لا أطلب رجلا منکم إلا أدرکته، و لا یطلبنی رجل منکم فیدرکنی.

قال أحدهم: أظن کذلک. فرجعوا، فما برحت مکانی حتی رأیت فوارس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتخللون الشجر، فإذا أولهم الأخرم الأسدی، علی أثره أبو قتاده الأنصاری، و علی أثره المقداد بن الأسود الکندی.

فأخذت بعنان الأخرم، و قلت: یا أخرم، احذرهم، لا یقتطعونک

حتی یلحق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقال: یا سلمه، إن کنت تؤمن باللّه و الیوم الآخر، و تعلم أن الجنه حق و النار حق، فلا تحل بینی و بین الشهاده.

قال: فخلیته، فالتقی هو و عبد الرحمن، فقتله، و تحول علی فرسه. و لحق أبو قتاده، فارس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعبد الرحمن، فطعنه فقتله، و رکب فرس أخرم الذی رکبه عبد الرحمن.

ثم إن فوارس النبی (صلی اللّه علیه و آله)- کما فی عیون الأثر- أدرکوا العدو و السرح، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و استنقذوا السرح، و هزم اللّه العدو.

و یقال: قتل أبو قتاده أم قرفه امرأه مسعده (1).

و عن سلمه بن الأکوع، قال: و الذی أکرم وجه محمد (صلی اللّه علیه و آله)، لتبعتهم أعدو علی رجلی، حتی ما أری من ورائی من أصحاب محمد (صلی اللّه علیه و آله) و لا من غبارهم شیئا، حتی عدلوا قبل غروب الشمس إلی شعب فیه ماء، یقال له: ذو قرد، لیشربوا منه، و هم عطاش، فنظروا إلی عدوی وراءهم، فجلوتهم عنه، فما ذاقوا منه قطره.

و یخرجون، و یشتدون فی ثنیه، و غربت الشمس، فأعدو، و ألحق رجلا منهم، فأصکه بسهم فی نفض کتفه، فقلت:

خذها و أنا ابن الأکوع الیوم یوم الرضع قال: یا ثکله أمه، أکوعه بکره.4.

---

1- راجع فیما تقدم: تاریخ الخمیس ج 2 ص 7 و 8 و السیره الحلبیه ج 3 ص 4 و 5 و عیون الأثر ج 2 ص 71 و 72 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 22 و 104.

قلت: نعم، يا عدو نفسه، أكوعه بكره.

قال: و أردوا فرسين على ثنيه. فجئت بهما أسوقهما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لحقنى عامر بسطيحه فيها مذقه من لبن، و سطيحه فيها ماء، فتوضأت، و شربت، ثم أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو على الماء الذى جلأتهم عنه (لعل الصحيح: حلأتهم) قد أخذ تلك الإبل، و كل شى ء استنقذته من المشركين، و كل رمح، و كل برده.

و إذا بلال نحر ناقه من الإبل التى استنقذت من القوم، فإذا هو يشوى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من كبدها، و سنامها.

قلت: يا رسول اللّه، فانتخب من القوم مائه رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته.

فضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى بدت نواجذه فى ضوء النهار، و قال: يا سلمه، أتراک كنت فاعلا؟!

قلت: نعم، و الذى أكرمک.

قال: إنهم الآن ليقرون بأرض غطفان.

قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا، فقال: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين.

فلما أصبحنا قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كان خير فرساننا اليوم أبو قتاده، و خير رجالنا سلمه بن الأكوع. ثم أعطانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سهمين: سهم الراجل، و سهم الفارس، فجمعهما إلىّ

جميعا (1).

قال سلمه: ثم أردفنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ناقته، فرجعنا إلى المدينه، فلما دنونا إلى المدينه نادى رجل من الأنصار: هل من سابق نتسابق إلى المدينه؟ فاستأذنت النبى (صلى اللّه عليه و آله) فسابقته، فسبقته (2).

و ذكروا: أن سهما أصاب وجه أبى قتاده يوم ذى قرد، فبصق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أثر السهم، فما ضرب، و لا قاح (3).

و قالوا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مر فى غزوه ذى قرد على ماء يقال له: (بيسان)، فسأل عنه، فأخبروه باسمه هذا، و بأنه مالح.1.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 8 عن الشفاء، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 102 و راجع ص 75 و شرح صحيح مسلم للندوى ج 12 ص 182 و فتح البارى ج 7 ص 355 و ج 13 ص 72 و صحيح ابن حبان ج 16 ص 137 و نصب الرايه ج 4 ص 283 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 84 و مشاهير علماء الأمصار ص 42 و الثقات ج 1 ص 311 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 99 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 329 و عيون الأثر ج 2 ص 74 و سنن أبى داود ج 1 ص 626 و عون المعبود ج 7 ص 306 و المصنف لابن شيبه ج 8 ص 558 و المنتقى من السنن المسنده ص 269 و أحكام القرآن ج 3 ص 77 و البدايه و النهايه ج 4 ص 175 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 292.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 8 و السيره الحلبيه ج 3 ص 7 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 292.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 9 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 146 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 450 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 322 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 41.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا، بل اسمه (نعمان) و هو طیب، فغیّر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) اسمه، فغیّر اللّه تعالی الماء، فاشتراه طلحه، ثم تصدق به، فلما أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بذلک قال له: ما أنت یا طلحه إلا فیاض.

فسمی (طلحه الفیاض) (1).

و أرسل سعد بن عباده بأحمال تمر، و بعشر جزائر (جمع جزور)، فوافت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذی قرد.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): اللهم ارحم سعدا و آل سعد، نعم المرء سعد بن عباده.

فقالت الأنصار: هو بیتنا و سیدنا و ابن سیدنا، یطعمون فی المحل، و یحملون الکل، و یحملون عن العشیره.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): خیار الناس فی الإسلام خیارهم فی الجاهلیه، إذا فقهوا فی الدین (2).3.

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 8 و 9 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1158 و 1159 و الإصابه ج 2 ص 229 و السنه لابن أبی عاصم (ط سنه 1413 ه) ص 600 و تاریخ مدینه دمشق ج 25 ص 93 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 103 و لم یذکر تسمیه طلحه بالفیاض، و المستدرک للحاکم ج 3 ص 374 و مجمع الزوائد ج 9 ص 148 و المعجم الکبیر ج 1 ص 115 و الفائق فی غریب الحدیث ج 3 ص 60 و کنز العمال ج 13 ص 200 و الکامل ج 6 ص 343 و میزان الإعتدال ج 4 ص 218 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 30.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 7 و عیون الأثر ج 2 ص 73 و شرح الأخبار ج 2 ص 484 و البحار ج 31 ص 79 و ج 58 ص 65 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 122 و معالم المدرستین ج 2 ص 18 و میزان الحکمه ج 4 ص 339 و مسند أحمد ج 2 ص 257- 260 و 391 و 431 و 438 و 485 و 498 و 525 و 539 و ج 3 ص 383 و ج 4 ص 101 و سنن الدرامی ج 1 ص 73 و عن صحیح البخاری ج 4 ص 111 و 120 و 122 و 154 و ج 5 ص 216 و عن صحیح مسلم ج 7 ص 103 و 181 و ج 8 ص 42 و المستدرک للحاکم

ج 2 ص 480 و ج 3 ص 243 و شرح مسلم للنووی ج 15 ص 134 و 135 و ج 16 ص 15 و 134 و 135 و ج 16 ص 78 و مجمع الزوائد ج 1 ص 121 و فتح الباری ج 6 ص 296 و الدیباج علی صحیح مسلم ج 5 ص 361 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 4 و مسند الطیالسی ص 324 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 316 و مسند الحمیدی ج 2 ص 451 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 545 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 169 و 226 و 436 و الأدب المفرد ص 139 و سنن النسائی ج 6 ص 367 و مسند أبی یعلی ج 10 ص 217 و مسند الشامیین ج 3 ص 17 و ج 4 ص 274 و مسند الشهاب ج 1 ص 145 و 354 و ریاض الصالحین ص 96 و 220 و 605 و الجامع الصغیر ج 1 ص 499 و اللمع فی أسباب نزول الحدیث ص 48 و العهود المحمدیه ص 868 و کنز العمال ج 10 ص 149 و 152 و 153 و 169 و ج 12 ص 24 و 31 و ج 13 ص 545 و کشف الخفاء للعجلونی ج 2 ص 312 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 346 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 485 و ج 4 ص 232 و الدر المنثور ج 6 ص 99 و 399 و فتح القدیر ج 5 ص 69 و علل الدار قطنی ج 8 ص 134 و ج 9 ص 160 و ج 10 ص 47 و تاریخ مدینه دمشق ج 20 ص 258 و ج 28 ص 17 و ج 41 ص 60 و البدایه و النهایه ج 1 ص 197 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 1 ص 134 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 565 و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 1 ص 242 و السیده فاطمه الزهراء (علیها السلام) لمحمد بیومی ص 83.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات كثيره، نجملها فيما يلى:

### مؤاخذات على ما تقدم و ما يأتى:

لقد روى ابن سعد: أن أبا ذر استأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يكون فى اللقاح، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تأمن عيينه بن حصن و ذويه أن يغيروا عليک.

فألح عليه، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لكأنى بک قد قتل ابنک، و أخذت امرأتک، و جئت تتوکأ على عصاک.

فكان أبو ذر يقول: عجبا لى، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

لكأنى بک، و أنا ألح عليه، فكان- و اللّه- ما قال.

ثم ذكر: أنهم بعد حلب اللقاح ناموا فى تلک الليله، فأحدق بهم عيينه فى أربعين فارسا، و قتلوا ابنه، و كان معه ثلاثه نفر، فنجوا، و تنحى عنهم أبو ذر، فأطلقوا عقل اللقاح و استاقوها، فلما قدم المدينه، و أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) تبسم (1).

فهذه الروايه تدل:

أولا: على أن المسبيه: هى زوجه أبى ذر نفسه، و ليست زوجه ابنه، كما0.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 3 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 95 و ج 9 ص 225 عن الواقدى و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 293 و 294 عن مسلم، و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 536 و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 210.

يفهم من بعض النصوص الأخرى.

ثانيا: إنه إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يتوقع إغاره عيينه بن حصن على لقاحه، فلماذا يبعدها عن المدينه كل هذه المسافه التى تحتاج إلى ساعات كثيره أو إلى يوم أو يومين، ليمكن إيصال الخبر إلى المدينه بما يجرى لها، أو عليها؟!

ثالثا: لنفترض: أنه لم يكن مكان أقرب من ذلك المكان يمكن للقاح أن تسرح فيه، و تجد فيه قوتها .. فلماذا تركها النبى (صلى اللّه عليه و آله) من دون حاميه قادره على رد عاديه المغيرين عليها؟ حيث هم منها قريبون، و على الاستيلاء عليها قادرون؟!

رابعا: لنفترض: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يسوس الناس وفق ما يأتيه من علوم غيبيه، خاصه فيما يتعلق باللقاح العائده إليه، فهل لم يكن ملتفتا إلى هذا الأمر الواضح؟ و هل لم يكن من بين المسلمين العارفين بالحاله الأمنيه فى المنطقه من يدرک هذا الأمر، و يهتم بلزوم معالجته؟ و الذى لو حصل فيه ما هو متوقع فى نظائره، فإنه سيفرض على المسلمين خوض حروب، لاسترداد ما أخذ، و لإعاده الهيبه، و لحفظ أرواح الأشخاص الأبرياء الذين كانوا مع اللقاح.

خامسا: هل يعقل أن يغفل أبو ذر عن مراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو يخبره بما سيجرى عليه، و على ابنه، و على امرأته لو أصر على الذهاب إلى موضع اللقاح؟

ألم يكن كلامه (صلى اللّه عليه و آله) واضحا و صريحا فى المراد، بحيث يفهمه حتى الأطفال، فضلا عن النساء و الرجال؟.

و لماذا هذا الإصرار من أبى ذر، ليكون مع تلك اللقاح؟!

و إذا كان يرغب فى الخلوه بنفسه، و باكتساب الثواب فى عباده ربه، فلما ذا يحمل معه ولده و زوجته إلى ذلک المكان النائى و غير المأمون؟!

و هل كان الرجال الآخرون- و هم ثلاثه- يحملون معهم نساءهم و أبناءهم أيضا؟!

و ما الذى جرى على تلک النسوه و الأبناء؟!

أم أنهم تركوهم وراءهم فى المدينه حيث الأمن و الأمان؟! أم تراهم كانوا عزبا و ليس لهم نساء و لا أطفال؟!

### من هو المغير؟:

و بينما نجد فى الروايات: أن عيينه بن حصن كان هو المغير، فإن روايات أخرى تقول: إن المغير هو عبد الرحمن بن حصن (1) الفزارى.

و قد جمعوا بين القولين: بأنه قد يكون البادئ هو عبد الرحمن، و جاء7.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 5 عن المشكاه و غيرها، و مسند أحمد ج 4 ص 49 و 52 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 88 و فتح البارى ج 7 ص 324 و 353 و عون المعبود ج 7 ص 303 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 556 و صحيح ابن حبان ج 16 ص 133 و الفائق ج 1 ص 77 و ج 2 ص 135 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 82 و الثقات ج 1 ص 307 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 95 و 97 و أسد الغابه ج 1 ص 56 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 327 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 256 و البدايه و النهايه ج 4 هامش ص 170 و 171 و 173 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 107.

عيينه إلى إمداده، فنسبت الإغاره تاره إلى هذا، و أخرى إلى ذاك (1).

و نقول:

لماذا لا يكون العكس، بأن يكون عيينه هو البادئ، ثم أمده عبد الرحمن، و لماذا لا يكونان شريكين فى هذا الأمر، فنسب تاره إلى هذا، و أخرى إلى ذاک؟!

مع أن النصوص الأخرى: قد ذكرت أن المغير هو عبد الرحمن بن عيينه بن حصن (2). لا عبد الرحمن بن حصن.

و قيل: إنه عيينه بن بدر.

و يقال: إن مسعده كان رئيسا فى هذه الغزوه (3) أيضا!!

الغدر مرتعه و خيم:

و قد قالوا: إن أرض عيينه كانت قد أجدبت، فسمح له النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن يرعى بتغلمين، و ما والاه إلى المراض. و لكن عيينه لم يحفظ هذا الجميل، و اتجه بعد أن سمن خفه و حاقره إلى الغدر و الخيانه، و قابل0.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 5.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 3 و عيون الأثر ج 2 ص 73 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 107.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 96 و 107 و راجع: مسند أحمد ج 4 ص 53 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 557 و صحيح ابن حبان ج 16 ص 134 و الفايق ج 2 ص 136 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 82 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 96 و 97 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 327 و السيره النبويه ج 3 ص 290.

الجميل بالقبيح رغم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين سمح له بذلک لم يكن يطمع منه بمال، و لا بنصره، و لا كان ذلک عن خوف منه، و إنما كان الدافع إلى هذا الإحسان هو خلقه الرضى، و منطلقاته الإيمانيه و الإنسانيه، و الثوابت الأخلاقيه، و القيم و المثل العليا.

و هو (صلى اللّه عليه و آله) يرى: أن السلم و التعاون و التفاهم هو الأساس لكل العلاقات بين الناس .. لأنه هو المحيط الطبيعى للحياه الكريمه و الحره، و هو الذى يهيئ لبناء الحياه بناء سليما، و يفسح المجال لاعتماد الخيارات الصحيحه بتدبر و أناه.

و أما الحرب، فهى لمنع العابثين و الطامعين، من استبعاد الناس و إذلالهم، و مصادره خياراتهم .. و قد كان عيينه من هؤلاء، كما دلت عليه تصرفاته، و كما وشى به غدره و خيانته ..

### كيف علم ابن الأكوع بالغاره؟؟!:

قد ذكرت الروايات السابقه: أن سلمه بن الأكوع أول من نذر بالغاره، فغدا يريد الغابه، و معه غلام للنبى (صلى اللّه عليه و آله) اسمه رباح.

و لكننا نشک فى صحه ذلک، و مستندنا هو:

1- إن ثمه روايه تقول: إن سلمه كان مع السرح حين أغير عليه، و أنه قام على أكمه، و صاح: وا صباحاه، ثلاثا (1).9.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 7 و عون المعبود ج 7 ص 304 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 258 و البدايه و النهايه ج 4 ص 171 و 173 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 752 و عيون الأثر ج 2 ص 69 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 286 و 289.

2- إن روايه أخرى، عن سلمه نفسه يصرح فيها: بأنه إنما علم بالإغاره على اللقاح من عبد لعبد الرحمن بن عوف. و قد التقى به حينما خرج سلمه مع رباح قبل أن يؤذن بلال للفجر.

فقال له سلمه: و يحک ما لک؟

قال: أخذت لقاح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قلت: من أخذها؟

قال: أخذها غطفان و نزار.

و كان سلمه راكبا على فرس لطلحه، أو لأبى طلحه (1).

و فى نص آخر: أنه علم بالغاره على السرح من رباح غلام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأعطاه سلمه الفرس الذى معه، و أرسله إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليخبره بالإغاره على السرح (2).6.

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 7 و السيره الحلبيه ج 3 ص 4 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 95 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 289 و مسند أحمد ج 4 ص 49 و صحيح مسلم ج 5 ص 191 و السنن الكبرى ج 9 ص 88 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 556 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 327 و فتح البارى ج 7 ص 353 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 82 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 97 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 256 و البدايه و النهايه ج 4 ص 173 و عيون الأثر ج 2 ص 73.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 4 و صحيح مسلم ج 5 ص 191 و السنن الكبرى ج 9 ص 88 و فتح البارى ج 7 ص 353 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 256 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 96.

### رباح مولى الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد حاول العسقلانى الجمع بين الروايات بادعاء: أن رباحا هو نفس غلام ابن عوف، و كان يخدم الرسول (صلى اللّه عليه و آله) (1). فنسب إليه تاره، و إلى ابن عوف أخرى.

و يرد عليه: أن الروايه التى قدمناها تصرح: بأن سلمه كان مع رباح، ثم التقيا بغلام ابن عوف، فأخبر هما بالإغاره على السرح ..

### رباح .. اسم مكروه:

و اللافت: أنهم يقولون: إن اسم غلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو:

(رباح)، مع أنهم يروون: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نهى أن يسمى الرجل رقيقه بيسار، و رباح، و أفلح، و نافع (2).

فكيف لم يغيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) اسم غلامه. مع أنه كان يغيّر أسماء الناس من نساء و رجال؟!

و قد تقدمت الإشاره إلى ذلك حين الحديث عن تغيير اسم زينب بنت جحش، و اسم أبيها، من بره- بالفتح- إلى زينب و بره- بالضم- إلى جحش ..

و ادّعاء: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يغيّر اسمه ليؤذن بأن النهى عن6.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 4.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 4 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 274 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 100 و كنز العمال ج 16 ص 426 و سنن الدارمى ج 2 ص 294 و علل الدار قطنى ج 2 ص 95 و 96.

تلک الأسماء قد کان للتنزیه (1). غیر مقبول .. لأنه مجرد تخرص، و رجم بالغیب، لیس له شاهد و لا دلیل.

رؤیه سلمه للمغیرین:

و اللافت: أن بعض الروایات تذکر: أن سلمه رجع إلی المدینه، و صعد علی ثنیه الوداع، فرأی بعض خیول المغیرین، فصرخ: وا صباحاه ..

و نقول:

أولا: لماذا رجع إلی المدینه بعد أن کان قد خرج منها؟ ..

ثانیا: هناک روایات أخری تقول: إنه صعد علی تل بناحیه سلع. و أین جبل سلع من ثنیه الوداع؟!

ثالثا: کیف سمع أهل المدینه صوته، و هو فی ثنیه الوداع؟!..

رابعا: کیف تمکن من رؤیه خیول المغیرین من موضعه، و کانوا یبعدون عن المدینه مسیره یوم، أو یومین؟ ..

حلیب اللقاح إلی المدینه:

و اللافت هنا قولهم: إنهم کانوا یحلبون تلک اللقاح عند المغرب.

(و کان راعیها یرجع بلبنها کل لیله عند المغرب إلی المدینه).

أی فإن المسافه بینها و بین المدینه یوم أو بعض یوم (2).2.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 4.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 3 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 95 و دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 180 و عن صحیح البخاری ج 7 ص 526 و صحیح مسلم ج 3 ص 1432.

بل تقدم القول: بأن المسافه بين موضع النياق و بين المدينه كانت يوما أو يومين ..

و السؤال هو: كيف كانوا يمضون يوما كاملا أو يومين على الطريق، و يقطعون تلك المسافات الشاسعه، لكى يوصلوا ذلك الحليب إلى أهله؟!

### يا خيل اللّه اركبى:

قال الحلبى: (لما بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صياح ابن الأكوع صرخ بالمدينه: الفزع الفزع، يا خيل اللّه اركبى.

و قيل: و كان أول ما نودى بها.

و فيه- كما فى الأصل-: أنه نودى بها فى بنى قريظه) (1).

### أمير الغزوه:

و اختلفوا فى الذى أمّره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على السريه هل هو سعيد بن زيد أم هو المقداد كما دلت عليه أبيات لحسان؟ جاء فيها قوله:

و لسر أولاد اللقيطه أنناسلم غداه فوارس المقداد

كنا ثمانيه و كانوا جحفلالجبا، فشكوا بالرماح بداد (2) 6.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 4 و عيون الأثر ج 2 ص 72 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 96 و 97 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 80.
2- السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 294 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 298 و عيون الأثر ج 2 ص 73 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 104 و البدايه و النهايه ج 4 ص 176.

و زعموا أن سعيد بن زيد: غضب على حسان، و حلف ألا يكلمه أبدا.

و قال: انطلق إلى خيلى فجعلها للمقداد؟

فاعتذر منه حسان: بأن الروى وافق اسم المقداد، ثم قال أبياتا ذكر فيها سعيد بن زيد، و لكن سعيد لم يقبل منه ذلك (1).

و نقول:

أولا: إن عليا (عليه السلام) قد حضر هذه الغزوه بلا ريب، لأن النصوص قد صرحت: بأنه (عليه السلام) قد حضر المشاهد كلها باستثناء تبوک، التى أمره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالبقاء فيها بالمدينه، حيث قال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى ..

و قد ذكرنا فى غزوه أحد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يؤمّر عليه أحدا، بل كان (عليه السلام) هو صاحب لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى بدر، و فى كل مشهد.

ثانيا: لنفترض: أن الاعتراض على حسان كان صحيحا، فإن ذلك لا يلزم منه عدم جعله قائدا فى تلک السريه إذ قد يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد جعله على الرجاله مثلا، أو على جماعه أخرى من بعض القبائل المشاركه فى ذلک الجيش، أو على الطليعه التى أرسلها النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمامه. أو نحو ذلک.5.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 5 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 97 و البدايه و النهايه ج 4 ص 177 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 756 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 295.

ثالثا: إن ما ذكر من اعتذار حسان باقتضاء الروى اسم المقداد، ما هو إلا اعتذار واه، فإن الشعر شعره، و يمكنه أن يغيّر صياغه البيت بحيث ينسجم مع اسم من يريد الثناء عليه .. بل إنه حتى لو لم يكن المقداد أميرا، فإنه ربما يكون قد تعمد ذكر اسمه، لبطولات نادره ظهرت منه فى تلك الغزوه و ما سبقها، فصار له تميز على أقرانه ..

ثم حاول حسان أن يرضى ابن زيد، من دون أن يتراجع عن موقفه السابق.

عبد الرحمن بن عيينه:

و قد صرحت الروايات: بأن عبد الرحمن بن عيينه قد قتل فى هذه الغزوه، و أن قاتله هو أبو قتاده ..

و قد اعترضوا على هذا القول: بأن عبد الرحمن بن عيينه لم يذكر فيمن قتل من المشركين فى هذه الغزوه. بل المعروف أن المقتول هو حبيب بن عيينه و قد قتله المقداد (1).

أما أبو قتاده، فقتل مسعده الفزارى. فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرسه و سلاحه.

و لكن الحلبى أشار إلى: أن أبا قتاده هو الذى قتل حبيبا هذا (2). و لم يقتل9.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 5 عن الدمياطى، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 99.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 5 و 6 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 172 و عيون الأثر ج 2 ص 71 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 288 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 99.

من المسلمين إلا محرز بن نضله، و هو الأخرم الأسدی (1).

عمر سلمه بن الأکوع:

إننا نشک: فی أن یکون سلمه بن الأکوع کان قد بلغ من العمر ما یخوله حضور الحرب، و ممارسه الطعن و الضرب.

فقد قالوا: إنه توفی سنه أربع و سبعین علی الصحیح (2).

و قالوا: إن عمره حین توفی کان ثمانین سنه (3).-2

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 5 و راجع: مسند أحمد ج 4 ص 53 و صحیح مسلم ج 5 ص 192 و سنن أبی داود ج 1 ص 625 و السنن الکبری ج 9 ص 88 و فتح الباری ج 7 ص 355 و عون المعبود ج 7 ص 305 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 557 و صحیح ابن حبان ج 16 ص 135 و الطبقات الکبری ج 2 ص 83 و الثقات ج 1 ص 308 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 98 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 328 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 256 و البدایه و النهایه ج 4 ص 174 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 287 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 98.
2- الإصابه ج 2 ص 67 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 87 و العمده لابن البطریق ص 342 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 562 و 563 و مجمع الزوائد ج 10 ص 11 و المعجم الکبیر ج 6 ص 33 و ج 7 ص 5 و الطبقات الکبری ج 4 ص 308 و الثقات ج 3 ص 163 و تاریخ مدینه دمشق ج 20 ص 399 و ج 22 ص 85 و 104 و 105 و أسد الغابه ج 2 ص 33 و تقریب التهذیب ج 1 ص 378.
3- الإصابه ج 2 ص 67 عن الواقدی و من تبعه، و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 2-

و هذا معناه: أن عمره فی سنه ست کان حوالی: عشر سنین، أو اثنی عشره سنه و من یکون فی ذلک السن لا یبایع علی الموت (1).

و لعل قول بعضهم: إنه مات فی سنه أربع و ستین، أو فی خلافه معاویه (2)، إنما جاء من أجل تصحیح هذه الأمور التی ینسبونها إلیه.

### هل أفلتت اللقاح؟ و من الذی أنقذها؟!:

و قد ادّعی سلمه بن الأکوع: أنه استنقذ اللقاح کلها، (حتی ما خلق اللّه تعالی من بعیر من ظهر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا خلفته وراء ظهری، و خلوا بینهم و بینه).

و لکن یقابل ذلک:

أولا: أن هناک نصا لسلمه بن الأکوع نفسه، یقول: إنه قال: یا رسول اللّه، إن القوم عطاشی، فلو بعثتنی فی مائه رجل استنقذت ما بقی فی أیدیهم من السرح، و أخذت بأعناق القوم (3).ه-

---

1- الإصابه ج 2 ص 67.
2- الإصابه ج 2 ص 67 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 85 و 104 و الثقات ج 3 ص 163 و أسد الغابه ج 2 ص 333.
3- السیره الحلبیه ج 3 ص 6 و الطبقات الکبری ج 2 ص 81 و تاریخ مدینه دمشق ج 60 ص 171 و راجع: تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 260 و البدایه-

ثانيا: أن أبا قتاده يدّعى: أنه هو الذى استنقذ اللقاح كلها (1).

ثالثا: أن هناک ما دل على أن الذى استنقذوه من أيديهم هو عشره فقط من تلک اللقاح (2)، و ذهبوا بسائرها. و هكذا، فإن عدد اللقاح التى استنقذت يبقى غير واضح كما أن الذى استنقذها يبقى فى دائره الشک و الاختلاف، بسبب اختلاف الروايات و تناقضها.

كما أننا لا نستطيع أن نصدق: أن سلمه كان يخبرنا عن ظن أخطأ فيه، حين قال: (حتى ما خلق اللّه من بعير الخ..).

لأنه إنما ينقل لنا هذه البطولات عن نفسه بصوره الحتم و الجزم، و ذلک بعد سنوات كثيره من الحدث، و عن عمد و رويه، و لا يتكلم فى لحظه صدور الفعل منه، و فى لحظات التوتر و الانفعال..

سهم فى جبهه أبى قتاده:

و ذكروا عن أبى قتاده قوله: (فسرت حتى هجمت على القوم، فرميت بسهم فى جبهتى، فنزعت قدحه، و أنا أظن أنى نزعت الحديده، فطلع علىّ5.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 6 و عون المعبود ج 7 ص 304.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 6 و 7 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 107 عن ابن سعد، و الواقدى، و ابن إسحاق و غيرهم، و عون المعبود ج 7 ص 305.

فارس، فقال: لقد ألقانيک اللّه يا أبا قتاده، و كشف عن وجهه، فإذا هو مسعده الفزارى).

ثم ذكروا: أن مسعده خيره بين المجالده، و المطاعنه، و الصراع، فتصارعا، فصرعه أبو قتاده. فطلب منه مسعده أن يتركه؛ فأبى ثم قتّله و لبس ثيابه، و ركب فرسه، لأن فرس أبى قتاده نفرت نحو القوم حين كانا يتصارعان، فعرقبوها.

ثم ذهب خلف القوم، فلحق ابن أخى مسعده فقتله، و انكشف من معه عن اللقاح، فأتى بها أبو قتاده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال (صلى اللّه عليه و آله): أبو قتاده سيد الفرسان (1).

و نقول:

أولا: إذا كان أبو قتاده خير الفرسان، أو سيد الفرسان، و سلمه بن الأكوع خير الرجاله (2)، فما الذى أبقيا لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلا عن أبى دجانه، و المقداد، و غير هما من فرسان المسلمين؟! إذ لا شک فى حضور على (عليه السلام)، و مشاركته فى تلک الغزوه، و كذلک كان المقداد و غيره من فرسان المسلمين حاضرين فيها ..4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 6 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 99 و 100 و 101 و دلائل النبوه ج 4 ص 191 و فتح البارى ج 7 ص 355 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 84 و الأذكار النبويه ص 214.
2- الإصابه ج 2 ص 67 و ج 4 ص 158 عن مسلم، و السيره الحلبيه ج 3 ص 5 و 6 و 7 و فيهما أنه كان يقال له: فارس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و راجع: عيون الأثر ج 2 ص 74 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 102 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 392 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 84.

ثانيا: إن من غير المعقول: أن تبقى حديده السهم فى جبهه أبى قتاده، دون أن يشعر بها، حتى و هو يصارع مسعده، و إلى حين رجوعه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

بل لا مجال للتصديق: بأن السهم يخترق جبهته، ثم ينتزع قدحه، ثم لا يصيبه دوار أو صداع، و يبقى قادرا على القتال، و النضال، و المصارعه!!..

ثالثا: كيف يمكن أن نصدق: أن أبا قتاده قد حقق كل هذا الإنجاز، حتى استرد اللقاح بعد أن هزم القوم، و كانوا أربعين رجلا، و لم يخطر فى بالهم أن يرموه بسهام أخرى فى جبهته أيضا و فى سائر جسده؟! خصوصا حينما ساق اللقاح، و أدبر بها عنهم، بعد أن قتل منهم من عرفنا، فلماذا لم يلاحقوه، و لم يرموه بنبالهم، و يطعنوه برماحهم، و يقذفوه بحجارتهم، و يربكوا حركته، و يفشلوا خطته؟!

رابعا: كيف نوفق بين نسبه كل هذه الأمور إلى أبى قتاده، و بين نسبتها كلها أيضا إلى سلمه بن الأكوع.

و لعلهم أحبوا أن ينال سلمه بن الأكوع كل هذه الأوسمه، أو أنه أراد ذلك لنفسه؛ لأنه بعد قتل عثمان اعتزل فى الربذه، و بقى بها. و لم تظهر منه أيه موده، أو موافقه، أو مشاركه، أو نصره لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حكومته، و فى حروبه مع أعدائه.

و كان ذلك على حساب أبى قتاده، و على حساب المقداد، و على حساب على (عليه السلام) فضلا عن غيرهم!!

ص: 253

ملكت .. فاسجح:

و قد تقدم: عن المواهب اللدنيه، و السيره الحلبيه: أن سلمه بن الأكوع طلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرسل معه مائه رجل لاستنقاذ بقيه السّرح.

فقال له (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن ضحک: ملکت فاسجح. أى فارفق واعف.

و نقول:

إننا حتى لو قبلنا أن المراد بالسرح الذى يريد استنقاذه هو سرح المغيرين على اللقاح، و ليس المقصود به تلک اللقاح التى كانت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإننا نقول:

أولا: لماذا احتاج إلى مائه رجل ليستنقذ السرح؟! ألم يزل هو نفسه يدّعى: أنه هو وحده، قد هزمهم، و استرجع اللقاح جميعها منهم؟! فليذهب وحده و ليأت بالسرح، أو ليذهب هو و أبو قتاده معه، فإنهم يدّعون أنه قد قام بنفس ما قام به سلمه هذا.

ثانيا: هل مجازاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لذلک الغادر الذى أحسن إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل هذا الإحسان، و سمح له بأن يرعى إبله فى بلاده. هل مجازاته على غدره تكون من مفردات القسوه، و خلاف الرفق؟! أم أن الرفق به يكون خلاف الحكمه، و ضد العدل؟! و لا يحب اللّه سبحانه بل هو لا يجيز رفقا من هذا القبيل.

ثالثا: إذا كان استنقاذ السرح خلاف السجاحه، و ضد الرفق، فلماذا كان (صلى اللّه عليه و آله) يرسل السرايا ليغيروا على الذين يتآمرون

و يدبرون للإغاره عليه، فتأخذ جيوشه سرحهم، و يقتلون أو يأسرون رجالهم، و يسبون نساءهم و ذرايهم؟! و ما على القارئ الكريم إلا أن يلقى نظره عابره على ما يذكره هؤلاء من نتائج الغزوات و السرايا هذه .. فهل هذا ينسجم مع الرفق و السجاحه، و لا ينسجم معه تسديد ضربه لغادر ظالم، تسقط كيده، و تبير سعيه المشؤوم لإلحاق الأذى بأهل الإيمان؟!

### لابن الأكوع سهم الراجل، و سهما الفارس:

و قد ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أعطى سلمه سهم الراجل، و سهمى الفارس جميعا مع كونه راجلا.

و قد استدل بهذا الأمر من قال: إن للإمام أن يفاضل فى الغنيمه، و هو مذهب أبى حنيفه، و إحدى الروايتين عن أحمد (1).

و نقول:

أولا: إنه لم يكن فى هذه الغزوه غنائم تذكر، أو يمكن تقسيمها على خمسمائه أو سبعمائه مقاتل، كانوا قد شاركوا فيها، سوى ما يذكرونه عن حصول سلمه على بعض الأسلحه، و بعض الألبسه التى كانوا يتخففون منها، بالإضافه إلى فرسين زعم سلمه أنه حصل عليهما حين طرد الغزاه عن الماء.

و زعموا: أن ذلك قد حصل له حينما رجعت الصحابه عنهم، و استمر هو يتبعهم (2). فهو غنيمه له دونهم.7.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 8 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 102.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 7.

ثانيا: إن مالكا و الشافعى قالا: لا يجوز للإمام أن يفاضل فى الغنيمه.

قال الحلبى: (لعله لعدم صحه ذلک عند هما) (1).

ثالثا: إذا صح ما يذكرونه عن هذه الغزوه، فاللازم هو: أن يفوز سلمه بن الأكوع، أو أبو قتاده بالغنيمه كلها، إذ إن أحدا من المسلمين لم يشاركه فى تحقيق النصر، و استرداد اللقاح. فلماذا يشاركونه فى الغنيمه؟!.

بل إن أحدا من الصحابه لم يكن حاضرا فى موضع القتال .. فراجع رواياتهم فى مصادرها.

رابعا: إذا كان سلمه خير الرجاله، فإن أبا قتاده كان خير الفرسان أيضا، فإذا استحق سلمه ثلاثه أسهم: سهم الراجل و سهمى الفارس، فلماذا لا يستحق أبو قتاده ذلک أيضا ..

و الذى يتبادر إلى الذهن هو: أن دعوى إعطاء سلمه سهمى الفارس و الراجل، تهدف إلى التخفيف من أهميه ما جاء فى حديث مناشده على (عليه السلام) لأصحاب الشورى، و فيهم طلحه و عثمان، و سواهما، حيث قال (عليه السلام):

(أفيكم من كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!

قالوا: لا) (2).9.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 8.
2- ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودى) ج 3 ص 93 و اللآلى المصنوعه ج 1 ص 362 و الضعفاء الكبير ج 1 ص 211 و 212 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 15 ص 685 و كنز العمال ج 5 ص 725 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 435 و الموضوعات لابن الجوزى ج 1 ص 379.

و ذکر الزمخشری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) جلس فی المسجد یقسم غنائم تبوک. فدفع لکل واحد منهم سهما، و دفع لعلی کرم اللّه وجهه سهمین. فاعترض علیه زائده بن الأکوع.

فکان مما أجابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) به: أن جبرئیل کان یقاتل فی تبوک مکان علی (علیه السلام)، و أن جبرئیل (علیه السلام) هو الذی أمره بأن یعطی علیا (علیه السلام) سهمین (1). فراجع.

کما أنه قد کان لجعفر بن أبی طالب سهم فی الحاضر، و سهم فی الغائب.

فقد روی عن الإمام الباقر (علیه السلام)، أنه قال: ضرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم بدر لجعفر بن أبی طالب بسهمه، و أجره (2).

و فی حدیث آخر: أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) أعطی الإمام علیا (علیه السلام) سهمی جبرئیل بطلب من اللّه فی واقعه خیبر (3).

قال الوراق القمی:7.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 142 عن فضائل العشره للزمخشری، و علل الشرائع ج 1 ص 172 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 82 و 320 و البحار ج 39 و 94 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) ج 1 ص 78 و تنبیه الغافلین لتحسین آل شبیب ص 39.
2- سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 216 و شرح الأخبار ج 3 ص 205 و بغیه الباحث ص 215 و تهذیب الکمال ج 5 ص 52 و البدایه و النهایه ج 3 ص 396.
3- مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 320 و مدینه المعاجز ج 1 ص 179 و البحار ج 41 ص 87.

على حوى سهمين من غير أن غزاغزاه تبوک حبذا سهم مسهم (1)

هل كان هناک قتال؟!

إننا إذا نظرنا إلى: حديث سلمه بن الأكوع، فسوف نخرج بنتيجه هى أنه لم يحصل فى تلک الغزوه قتال .. إلا ما قام به إبن الأكوع من رميهم بالنبال، حتى أربكهم و استعاد منهم اللقاح كلها.

و لكن الحقيقه: هى غير ذلک، فإن حديث أبى قتاده و غيره يدل على أنه قد كان قتال قوى بين المغيرين الذين استاقوا اللقاح، و بين الثمانيه الذين أرسلهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقياده المقداد، الذى أريد الانتقاص من جهده و جهاده، بإنكار أن تكون الإماره له، رغم شعر حسان بن ثابت المصرح باسمه، و بنسبه جنود السريه إليه.

و قد دلت النصوص التى تقدمت: على أنه قد حصل فيها قتال و سقط عدد من القتلى من المسلمين و المشركين، على حد سواء، و يدل على ذلک أيضا قول حسان بن ثابت:

كنا ثمانيه و كانوا جحفلالجبا فشكوا بالرماح بداد و قال شداد بن عارض فى يوم ذى قرد لعيينه بن حصن:

فهلا ذكرت أبا مالک و خيلک مدبره تقتل

ذكرت الإياب إلى عسجرو هيهات قد بعد المقفل و هناک أبيات أخرى لكعب بن مالک فى هذه المناسبه تشير إلى8.

---

1- مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 78.

ذلک .. (1).

الشک فی أخذ اللقاح:

و ربما یکون ثمه تهویل مقصود فی أمر استیاق اللقاح، ثم تخلیصها منهم بواسطه سلمه بن الأکوع، أو بغیر ذلک.

و لعل الصحیح هو: أن المسلمین قد نذروا بهم قبل أن یتمکنوا من استیاقها، و یدل علی ذلک قول حسان:

أظن عیینه إذ زارهابأن سوف یهدم فیها قصورا

فأکذبت ما کنت صدقته و قلتم سنغنم أمرا کبیرا

فعفت المدینه إذ زرتهاو آنست للأسد فیها زئیرا

فولوا سراعا کشد النعام و لم یکشفوا عن ملطّ حصیرا (2) أی لم یصیبوا بعیرا، و لا کشفوا عنه حصیرا، و الحصیر: ما یکنف به حول الإبل من عیدان الحظیره.

و هذا معناه: أنهم لم یتمکنوا من استیاق شی ء من الإبل.

ترکوا فرسین:

و زعموا: أنه حین طردهم سلمه بن الأکوع عن ماء ذی قرد، ترکوا

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 14 258 ترکوا فرسین: ..... ص : 258

و زعموا: أنه حین طردهم سلمه بن الأکوع عن ماء ذی قرد، ترکوا7.

---

1- راجع: السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 298- 301 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 104 و 105.

2- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 299 و 300 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 295 و البدايه و النهايه ج 4 ص 177.

فرسين، و جاء بهما سلمه يسوقهما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و نقول:

إن هذا أمر غير ظاهر الوجه أيضا، إذ لماذا يتركون خيولهم، و يفرون مشيا على الأقدام، و لا يفرون عليها؟! أليس ذلک أسرع لهم، و أضمن لنجاتهم؟!

و كيف عدلوا إلى ذلک الماء و نزلوا عن خيولهم، و ابن الأكوع لم يزل وراءهم، يرميهم بالحجاره، أو بالسهام؟! حتى لم يتمكنوا من أن يذوقوا منه قطره؟!

و هل أخذ الفرسين منهم عند ذلک الماء أم أخذهما حينما تركوهما على ثنيه أخرى حسبما تقدم؟!

ثم إننا لا ندرى: لماذا توقف طرده لهم عند ماء ذى قرد، و لم يواصل ملاحقتهم إلى ما بعد ذلک؟!

يحسبون كل صيحه عليهم هم العدو:

و ذكروا: أن عيينه و أصحابه بعد فرارهم من ذى قرد، مروا على فلان الغطفانى، فنحر لهم جزورا، فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبره، فتركوها، و خرجوا هرّابا.

غير أننا نقول:

إذا كانوا قد هربوا بعد غروب الشمس من ذى قرد [(1)]، فإنهم لا بد أن5.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 99 عن الواقدى، و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 291 و راجع: فتح البارى ج 7 ص 355.

يكونوا قد وصلوا إلى ذلک الغطفانى الذى نحر الجزور لهم، و بدأوا بكشط جلدها بعد حلول الظلام، فكيف رأوا الغبره قد ظهرت، و الحال: أن الرؤيه فى الليل غير متيسره لهم و لا لغيرهم؟!

صلاه الخوف:

و الغريب فى الأمر، أنهم يذكرون: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما بلغ ماء ذى قرد، صلى بالمسلمين صلاه الخوف، فجعل المسلمين فرقتين، فصلى ركعه بالفرقه الأولى، و فرقه قامت بإزاء العدو، ثم جاءت الطائفه الثانيه، و حل الذين صلوا مكانها، فصلى بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا ركعه، فكانت الصلاه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ركعتين، و لكل رجل من الطائفتين ركعه (1).

و نقول:

أولا: إن المفروض: أن جيش رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لم يواجه عدوا، لتقف طائفه من الجيش بإزاء ذلک العدو، و تقف الطائفه الأخرى معه للصلاه.

و لأجل ذلک التجأ البعض إلى القول: بأن المقصود: أنهم وقفوا فى5.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 7 عن الإمتاع، و عيون الأثر ج 2 ص 73 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 101 و اختلاف الحديث ص 526 و السنن الكبرى ج 3 ص 262 و فتح البارى ج 7 ص 324 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 309 و نصب الرايه ج 2 ص 294 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 81 و الثقات ج 1 ص 287 و البدايه و النهايه ج 4 ص 93 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 565.

المحل الذی یظن مجیئهم منه، و ذلک کان لغیر جهه القبله .. و إلا فالعدو لم یکن بمرأی منهم (1).

و هو کلام لا معنی له؛ لأن ذلک لو تم لوجب علی المسلمین أن یصلوا صلاه الخوف باستمرار فی کل سریه و غزوه، بل قد یحتاجون إلی صلاه الخوف، حتی و هم فی داخل المدینه، لأن الخوف من مداهمه العدو حاصل فی کل وقت.

بل إن نفس حدیث غزوه ذی قرد یذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، قد خلّف سعد بن عباده مع ثلاث مائه مقاتل فی المدینه، من أجل أن یحرسوها.

ثانیا: إن هناک اختلافا کثیرا حول تاریخ تشریع صلاه الخوف، فلا محیص عن الرجوع إلی أهل البیت (علیهم السلام) لحسم هذا الأمر، حیث قد روی بسند صحیح عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال عن صلاه الخوف: (إنها نزلت لما خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الحدیبیه، یرید مکه) (2) فراجع.

ثم صلاها فی غزوه ذات الرقاع فی سنه سبع (3).9.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 7.
2- البرهان ج 1 ص 411 و مستدرک الوسائل ج 6 ص 518 و البحار ج 86 ص 110 و تفسیر القمی ج 1 ص 150 و الصافی ج 1 ص 494 و کنز الدقائق ج 2 ص 606 و المیزان ج 5 ص 64.
3- البرهان للبحرانی ج 1 ص 411 و من لا یحضره الفقیه (ط مؤسسه النشر الإسلامی، قم) ج 1 ص 460 و الکافی ج 3 ص 456 و تهذیب الأحکام ج 3ص 172 و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج 5 ص 479 و البحار ج 20 ص 177 و ج 83 ص 3 و مستدرک سفینه البحار ج 4 ص 182 و ج 5 ص 207 و ج 7 ص 574 و إختلاف الحدیث ص 526 و مسند أحمد ج 5 ص 370 عن صحیح البخاری ج 5 ص 51 و 52 و صحیح مسلم ج 2 ص 214 و سنن أبی داود ج 1 ص 278 و سنن النسائی ج 3 ص 171 و السنن الکبری ج 3 ص 253 و شرح صحیح مسلم للندوی ج 6 ص 128 و عن فتح الباری ج 7 ص 323 و الدیباج علی صحیح مسلم ج 2 ص 425 و عون

المعبود ج 4 ص 80 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 31 و سنن النسائی ج 1 ص 592 و المنتقی من السنن المسنده ص 69 و شرح معانی الآثار ج 1 ص 313 و سنن الدار قطنی ج 2 ص 48 و نصب الرایه ج 2 ص 294 و إرواء الغلیل ج 2 ص 292 و فقه القرآن ج 1 ص 149 و تفسیر الصافی ج 1 ص 494 و أحکام القرآن ج 1 ص 544 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 1 ص 560 و الدر المنثور ج 2 ص 212 و التاریخ الکبیر للبخاری ج 4 ص 276 و الجرح و التعدیل ج 3 ص 1138 و تهذیب التهذیب ج 7 ص 281 و معجم البلدان ج 3 ص 56 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 226 و التنبیه و الإشراف ص 214 و البدایه و النهایه ج 4 ص 93 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 421 و عیون الأثر ج 2 ص 29 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 161 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 180 و ج 12 ص 60 و ج 8 ص 245 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 170 و المصنف للصنعانی ج 2 ص 503 و صحیح ابن خزیمه ص 240 و 303 و صحیح ابن حبان ج 7 ص 124 و موارد الظمآن ص 155 و کنز العمال ج 8 ص 419 و جامع البیان ج 5 ص 341 و تفسیر القرطبی ج 5 ص 368 و تفسیر الثعالبی ج 2 ص 291 و الثقات ج 1 ص 252 و أسد الغابه ج 1 ص 22 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر المعروف بتاریخ ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 29 و إعلام الوری ج 1 ص 189.

و يؤيد ذلک: ما روی عن جابر بن عبد اللّه، قال: (غزا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ست غزوات قبل صلاه الخوف، و کانت صلاه الخوف فی السنه السابعه) (1).

و أما کیفیه الإتیان بها، فقد رویت علی ست عشره صوره، فراجع (2).

و ذلک یشیر: إلی أنه لا یمکن الاعتماد علی روایاتهم، کما أن الصوره التی ذکرت آنفا لیست هی الصوره الصحیحه المرویه عن أهل بیت النبوه (علیهم السلام) کما یظهر بالمراجعه.

الغفاریه التی أفلتت:

و قد تقدم: أن امرأه أبی ذر قد أفلتت من آسریها علی ناقه الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) التی تسمی القصوی، أو علی المسماه بالعضباء.

و یذکرون فی کیفیه ذلک: أن تلک المرأه انفلتت من الوثاق لیلا، فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعیر رغا، فتترکه، حتی انتهت إلی العضباء، فلم ترغ، فقعدت علی عجزها، ثم زجرتها. و علموا بها، فطلبوها، فأعجزتهم.

و نذرت إن نجاها اللّه علیها: أن تنحرها، و تأکل من سنامها و کبدها، فلم یرض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک، و قال لها: (إنها ناقه من إبلی، ارجعی إلی أهلک علی برکه اللّه تعالی، و رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیهب.

---

1- الدر المنثور ج 2 ص 214 و مسند أحمد ج 3 ص 348 و مجمع الزوائد ج 2 ص 196 و فتح الباری ج 7 ص 324 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 31 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 181 و ج 8 ص 252.
2- راجع: غزوه ذات الرقاع فی الجزء الثامن من هذا الکتاب.

و آله) إلى المدينه) (1).

و نقول:

أولا: إن هذا النص يدل على: أن الغفاريه قد التقت بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل رجوعه إلى المدينه، و معنى ذلک: أنها التقت به على ماء ذى قرد.

و ذلک يدل على: أنها لم تفلت على الناقه المذكوره، و لا قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتلک الناقه، لأن المفروض: أن ابن الأكوع- كما يدّعى- قد طارد المغيرين إلى نفس هذا الموضع، أعنى ماء ذى قرد، و أنه قد استرجع منهم كل بعير خلقه اللّه كان معهم مما أخذوه فى غارتهم ..

و كذلک يقال: بالنسبه للحديث عن بطولات أبى قتاده، و استرجاعه للقاح .. فأين كانت هذه المرأه؟ و كيف نجت على تلک الناقه؟!

ثانيا: إن الروايه تقول: إنه لما كان الليل انفلتت المرأه من الوثاق، و قامت إلى الإبل و بذلت محاولتها .. مع أن سياق الأحداث يأبى عن أن يكون هؤلاء قد استقروا فى مكان، و باتوا فيه ..

بل فى حديث سلمه بن الأكوع: أنه قد طاردهم إلى وقت الغروب، حيث استنقذ كل ما كان فى يدهم.0.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 8 ملخصا و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 103 عن أحمد و مسلم، و أبى داود. و راجع: سنن ابن داود ج 3 ص 807 برقم 3537 و الجامع الصحيح ج 5 ص 530 و المعجم الكبير ج 11 ص 18 و مجمع الزوائد ج 4 ص 148 و مسند الحميدى برقم 1051 و 1053 و مسند أحمد ج 2 ص 292 و سنن النسائى ج 6 ص 280 و المصنف للصنعانى برقم 19920.

ثالثا: إذا كانت تلک المرأه کلما دنت من بعیر رغا فتترکه إلی غیره، فلماذا لم یلتفتوا إلیها، و لم یتفقدوا تلک الإبل لیعرفوا من ذلک الذی یهیجها حتی ترغو. خصوصا مع تکرر رغائها، واحدا بعد الآخر؟

رابعا: إن مفاد الحدیث المتقدم: أن الغفاریه قدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قبل أن یشرع بالرجوع إلی المدینه ..

و قد یؤید ذلک: أنها إنما نجت علی العضباء.

و المفروض: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رجع إلی المدینه راکبا علی العضباء، مردفا سلمه بن الأکوع (1).

و لکن ابن هشام و غیره یقولون: إنها قدمت علی ناقتها علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه، فأخبرته الخبر (2).

و قد یقال: إن الناقه لها لا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و یجاب: بأن المراد: أنه قدمت إلی المدینه علی ناقه، و لم یرد ابن هشام أن یشیر إلی مالک تلک الناقه.8.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 8 و مسند أحمد ج 4 ص 53 و صحیح ابن حبان ج 16 ص 137 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 558 و الطبقات الکبری ج 2 ص 84 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 99 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 329 و البدایه و النهایه ج 4 ص 175 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 292 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 257 و المعجم الکبیر ج 7 ص 31 و سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 379.
2- السیره النبویه لابن هشام (ط سنه 1383 ه) ج 3 ص 755 و السیره الحلبیه ج 3 ص 8 و البدایه و النهایه ج 4 ص 172 و راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 288.

و كل ذلك يشير: إلى عدم صحه كثير مما يقال حول هذه السريه و إن كان يبدو لنا: أن هذه القضيه لها أساس صحيح، و لكنها قد استعيرت من موضعها الأصلى، ليستفاد منها فى هذا الموضع، لإضفاء مزيد من الغرابه على هذا الحدث ..

و لعل الصحيح هو: ما روى عن النواس بن سمعان: أن ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سرقت، فقال: لئن ردها اللّه على لأشكرن ربى.

و قد وقعت فى حى من أحياء العرب فيهم امرأه مسلمه، فرأت من القوم غفله، فقعدت عليها، فصبحت المدينه الخ .. (1).

طلحه الفياض:

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مرّ فى غزوه ذى قرد على ماء يقال له: (بيسان)، و هو مالح، فسماه (نعمان)، و قال: هو طيب، فتغيّر طعم الماء .. فاشتراه طلحه، و تصدق به، فسمى طلحه الفياض.

و نقول:

لقد تعودنا من هؤلاء إطراء أوليائهم و محبيهم، خصوصا إذا كانوا من المناوئين و الأعداء لعلى (عليه السلام) و إعطائهم أسمى المقامات، و أعلى الدرجات، حتى لو فعلوا الأفاعيل، و جاؤوا بالأفائك و الأضاليل ..

و الكل يعلم: أن طلحه قد حارب عليا (عليه السلام)، و كان على رأس الجيش الباغى فى حرب الجمل .. فكانت له الحظوه و الزلفى لدى1.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 8 عن الأوسط للطبرانى، و مجمع الزوائد ج 4 ص 187 و المعجم الأوسط ج 2 ص 14 و الدر المنثور ج 1 ص 11.

هؤلاء، و لم يبخلوا عليه بالأوسمه، و لا قصروا فى اختراع الفضائل و الكرامات له. و هذا المورد هو أحد تلک المخترعات التى ظهرت.

و نحن لا نشک: أنها روايه مكذوبه، و يظهر ذلک من ملاحظه نصوصها، فإنه عدا عما ذكروه من روايه شرائه بئر بيسان، و تصدقه بها، نشير إلى ما يلى:

1- عن طلحه، أنه قال: سمانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم أحد طلحه الخير، و يوم العسره طلحه الفياض، و يوم حنين طلحه الجود (1).

و فى بعض المصادر: يوم خيبر، بدل حنين، و يحتمل التصحيف ..

و الظاهر: أن المراد بيوم العسره يوم تبوک، المسمى بجيش العسره.

2- ذكر نص آخر: نفس الكلام المتقدم، غير أنه قال: (و يوم غزوه ذات العشيره، طلحه الفياض).

و فى نص آخر: (العسيره) (2).م-

---

1- البدايه و النهايه (ط سنه 1413 ه) ج 7 ص 276 و أسد الغابه ج 3 ص 59 و لسان الميزان ج 3 ص 78 و مجمع الزوائد ج 9 ص 147 و كتاب السنه ص 600 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 5 و المعجم الكبير ج 1 ص 112 و 117 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 92 و أسد الغابه ج 3 ص 59 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 197 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 30 و تهذيب التهذيب ج 5 ص 19 و راجع: ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 271 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 374.
2- الكامل لابن عدى ج 6 ص 443 و تاريخ دمشق ج 25 ص 92 و ميزان الإعتدال (ط سنه 1382 ه) ج 2 ص 197 و القاموس المحيط (ط دار إحياء التراث العربى سنه 1412 ه) ج 1 ص 477 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 30 و مستدرک الحاكم-

3- روى عن سلمه بن الأكوع، قال: إبتاع طلحه بئرا بناحيه الجبل، و نحر جزورا، فأطعم الناس، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنت طلحه الفياض (1).

4- و فى نص آخر: أن طلحه اشترى مالا فى موضع يقال له: بيسان، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا طلحه الفياض، أو قال: ما أنت إلا فياض، فسمى طلحه الفياض (2).

5- عن موسى بن طلحه: أن طلحه نحر جزورا، و حفر بئرا يوم ذى قرد، فأطعمهم و سقاهم، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): يا طلحه الفياض، فسمى طلحه الفياض (3).ى.

---

1- سير أعلام النبلاء ج 1 ص 30 و مجمع الزوائد ج 9 ص 148 و كنز العمال ج 13 ص 200 عن الحسن بن سفيان، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و ابن عساكر، و المعجم الكبير ج 7 ص 7 و الكامل لابن عدى ج 3 ص 284 و ميزان الإعتدال ج 4 ص 218 و كتاب السنه ص 600 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 93.
2- تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 93 و الإصابه ج 3 ص 430.
3- السنه لابن أبى عاصم ص 600 و مجمع الزوائد ج 9 ص 148 عن الطبرانى، و المعجم الكبير ج 1 ص 112 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 374 و تلخيص المستدرک للذهبى.

فأی ذلک نصدق .. و بأیها نأخذ؟!

و الظاهر هو: أن أقرباء طلحه هم الذین منحوا أو هیأوا له لقب الفیاض.

فعن سفیان بن عیینه، قال: (و کان أهله یقولون: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سماه الفیاض) (1).

فهو یتعمد أن ینسب ذلک إلی أهل طلحه، دون من عداهم!!

6- و أخیرا، فإن ابن حبیب یقول: (الطلحات المعدودون فی الجود:

طلحه بن عبید اللّه بن عثمان التیمی، صاحب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو طلحه الفیاض.

و طلحه الخیر، (طلحه) بن عمر بن عبید اللّه بن معمر التیمی، و هو طلحه الجود الخ ..) (2).

و بعد ما تقدم، نقول:

إننا نستفید من النصوص المتقدمه:

أولا: أن ثمه خلافا و اختلافا فی موضع التسمیه، هل هی غزوه ذات العشیره؟ أم غزوه القرده؟ أم یوم العسره؟!

و إن ثمه خلافا فی المناسبه التی دعت إلی إطلاق هذا الوصف علیه، هل هی شراء بئر ثم التصدق بها؟!2.

---

1- المعجم الکبیر ج 1 ص 112 و مجمع الزوائد ج 9 ص 147 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 88.
2- المحبر ص 355 و 356 و تهذیب الکمال ج 13 ص 401 و تاریخ مدینه دمشق ج 25 ص 32.

ص: 270

أم هى حفر بئر، و ذبح جزور، فأطعم الناس و سقاهم؟!

أم هى شراء مال؟!

أم هى شراء بئر فقط؟!

و إن ثمه خلافا فى الأوصاف و أصحابها، فهل طلحه الجود، و الفياض، و الخير رجل واحد؟ أم ثلاثه أشخاص؟! كما قاله ابن حبيب و غيره.

ثانيا: إن مجرد أن ينحر إنسان جزورا، و يطعم الناس، و يحفر بئرا، و يسقى الناس، أو يشترى بئرا، أو آبارا و لا يتصدق بها، أو يشتريها و يتصدق بها لا يقتضى إطلاق هذه الأوصاف العاليه، و لا يستوجب إعطاء هذه الأوسمه، و لو اقتضى ذلك لأصبحت الأوسمه تعد بمئات الألوف، بل بالملايين. إذ ما أكثر الذين فعلوا أكثر من ذلك بمراتب.

و قد ذكرت نفس النصوص المتقدمه: أن سعد بن عباده أرسل بأحمال التمر، و بخمس جزائر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ذى قرد، فأين الجزور الواحد لطلحه من خمسه جزائر لسعد، و لم نجده (صلى اللّه عليه و آله) يطلق على سعد مثل هذا الوصف؟!

ثالثا: إن كلام سفيان بن عيينه- حول أن أهل طلحه هم الذين يروون ذلك عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)-: يعطى الانطباع، و يقرب للأذهان مدى صدقيه أمثال هذه المزاعم، و يشير بإصبع الاتهام إلى من دبّر هذه التسميات!!

### أفاعيل و فظائع طلحه:

و نحن نذكر هنا من أفاعيل طلحه على سبيل التعداد لا الحصر ما يلى:

1- مر أمير المؤمنين (عليه السلام) على طلحه فى يوم الجمل، فقال:

هذا الناکث بیعتی، و المنشئ الفتنه فی الأمه، و المجلب علیّ، و الداعی إلی قتلی، و قتل عترتی (1).

2- إن طلحه کان من قتله عثمان، ثم حارب علیا باسم الطلب بدم عثمان!!

3- و قد قال عمر لطلحه حین أراد أن یرتب الشوری بعده: (أقول أم أسکت؟!

قال: قل. فإنک لا تقول من الخیر شیئا.

قال: أما إنی أعرفک منذ أصیبت إصبعک یوم أحد بالبأو الذی حدث لک. و لقد مات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ساخطا علیک للکلمه التی قلتها یوم نزل الحجاب).

4- قال الجاحظ: الکلمه المذکوره: أن طلحه لما أنزلت آیه الحجاب، قال عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بمحضر ممن نقل عنه: ما الذی یغنیه حجابهن الیوم، و سیموت غدا فننکحهن (2)؟

5- لما نبحت کلاب الحوأب عائشه، قالت: ردونی .. و کان طلحه فی ساقه الناس، فلحقها، و أقسم لها: أن ذلک الماء لیس بالحوأب، و شهد معه7.

---

1- الإرشاد للمفید ج 1 ص 256 و الکافئه ص 26 و الإحتجاج ج 1 ص 239 و الجمل للمدنی ص 157 و البحار ج 32 ص 200 و 209 و معجم رجال الحدیث ج 10 ص 183.
2- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 185 و 186 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 567.

خمسون رجلا على ذلک. فکان ذلک أول شهاده زور فی الإسلام (1).

6- فی حرب أحد أراد طلحه أن یخرج إلى الشام و یتنصر. و استأذن النبی (صلى اللّه علیه و آله) بالمسیر إلى الشام، و أصر على ذلک (2).

7- کما أن القاسم بن محمد بن یحیى بن طلحه، صاحب شرطه الکوفه من قبل عیسى بن موسى العباسی قد قال لإسماعیل ابن الإمام الصادق (علیه السلام): لم یزل فضلنا و إحساننا سابغا علیکم یا بنی هاشم، و على بنی عبد مناف.

فقال إسماعیل: أی فضل و إحسان أسدیتموه إلى بنی عبد مناف؟!

أغضب أبوک جدی بقوله: لیموتن محمد، و لنجولن بین خلاخیل نسائه، کما جال بین خلاخیل نسائنا.

فأنزل تعالى، مراغمه لأبیک: .. وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً (3).

و الحدیث فی هذا الأمر طویل، و نکتفی منه بهذا القدر، فإن الحر تکفیه الإشاره.3.

---

1- مروج الذهب ج 2 ص 357 و 358 و مستدرک الوسائل ج 17 ص 449 و الإیضاح هامش ص 82 و 83 و الجمل للمدنی ص 44 و 110 و البحار ج 32 ص 147 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 280 و نهج السعاده ج 1 ص 238 و أضواء على الصحیحین ص 105 و میزان الحکمه ج 3 ص 2317 و إختیار معرفه الرجال ج 1 ص 184 و البدایه و النهایه ج 7 ص 258 و حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) للقرشی ج 2 ص 33.
2- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 162.
3- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 9 ص 323.

ص: 274

## الفصل الثالث: سبع سرايا

### اشاره

1- سریه القرطاء:

اشاره

فی محرم علی رأس تسعه و خمسین شهرا من الهجره کانت سریه القرطاء. و هم بطن من بکر بن کلاب، فی موضع یقال له: (الضریّه) و هی علی سبع مراحل علی الطریق بین البصره و مکه.

حیث یقال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث إلیهم محمد بن مسلمه فی ثلاثین راکبا، و أمره أن یغیر علیهم بغته، فسار إلیهم، و کان یکمن بالنهار، و یسیر باللیل، حتی أغار علیهم، فقتل نفرا منهم، و هرب سائرهم و أصاب منهم خمسین بعیرا (أو مائه و خمسین بعیرا)، و ثلاثه آلاف شاه.

و قدم المدینه للیله بقیت من المحرم، فخمسها، ثم قسمها بین أصحابه.

و کانت غیبته فی تلک السریه تسع عشره لیله (1).

و فی نص آخر: أنه حین سار محمد بن مسلمه إلیهم صادف فی طریقه رکبانا نازلین، فأرسل إلیهم رجلا من أصحابه، یسأل: من هم؟

ثم رجع إلیه فقال: قوم من محارب.

فنزل قریبا منهم، ثم أمهلهم حتی عطّنوا الإبل (أی برّکوها) حول3.

---

1- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 2 و 3 و الطبقات الکبری ج 2 ص 78 و عیون الأثر ج 2 ص 63.

الماء، فأغار عليهم، فقتل نفرا منهم، أى عشره، و هرب سائرهم، و ساق نعما و شاء، و لم يتعرض للنساء (1).

و نقول:

أولا: إن لنا تحفظا على كثير مما يقال فى هذه السرايا، خصوصا حين تعطى صوره غير واقعيه عن سياسات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث يتخيل القارئ لرواياتها: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمثابه رئيس عصابه، أو جماعه (و العياذ باللّه) ليس له و لهم شغل إلا أن يترصدوا الناس الآمنين ليغيروا عليهم، فيقتل رجالهم، و يأسر و يسبى ذراريهم، و نساءهم، و يغنم أموالهم. من دون أى مبرر ظاهر، أو مقبول وفق ما توحى به سريه القرطاء و أمثالها ..

و من الواضح: أن طريقه النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)، و كذلك طبيعه تعاليم الدين الحنيف إنما كانت تقضى بالرفق، و السماحه، و الاهتمام بهدايه الناس و الحرص على سعادتهم، بل كانت نفس النبى (صلى اللّه عليه و آله) تكاد تذهب حسرات على أناس نصبوا له الحرب، و بغوا له الغوائل، لشده حرصه على هدايتهم، و نجاتهم مما هم فيه من الجهل و الشرک ..

و لم يكن (صلى اللّه عليه و آله) بالذى يهتم بشن الغارات على الناس الآمنين، رغبه فى قتلهم، و الحصول على أموالهم، و أسر و استعباد من يتمكن من أسرهم و استعبادهم.

لقد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنبل فى نفسه، و اللّه تعالى أرحم4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 174.

و أرأف و أجل و أعدل من أن يكون ذلک داخلا فی أهدافه، و جزءا من سياساته، فحاشا، ثم حاشا أن ينسب أحد أمثال هذه الترهات و الأباطيل إلی اللّه و رسوله.

من أجل ذلک نقول: إن جميع الحروب التی خاضها رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و كذلک أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده قد كانت لرد العدوان القائم، أو من أجل إحباط تدبير لعدوان خطير ..

بعد أن تكون قد استنفذت جميع الوسائل المتاحه لهدايتهم و إرشادهم، و العمل علی نصحهم، و كشف غشاوات الجهل و العمی عن بصائرهم، بحيث يصبح استمرارهم فی خط الكفر لا يعدو كونه نتيجه جحود و عناد، و تمرد و فساد، علی قاعده وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ...

فإن صح ما يقال عن سريه القرطاء، فلا بد أن يكون بعد إقامه الحجه، و ظهور المحجه، ثم إصرارهم و عنادهم، و سعيهم في إطفاء نور اللّه تعالی، و الإفساد منهم فی الأرض، و صدا منهم عن سبيل اللّه تبارک و تعالی.

ثانيا: إننا نتمنی أن تكون هذه البطولات و الإنجازات، التی ينسبونها إلی محمد بن مسلمه، صحيحه و دقيقه المضامين، فقد تعودنا من هؤلاء الناس ممارستهم الكثير من الخيانه و التزوير للحقائق، لمجرد منح هذا أو ذاک أو سمه، و بطولات، ليس لها نصيب من الواقعيه و الصدق، و ذلک فی ضمن كيد إعلامی رخيص، يهدف إلی إطراء من هم معهم، و فی خطهم، و من اختار طريق الخصومه لعلی (عليه السلام) و مناوأته، و تعظيم مناوئيه، و كان محمد بن مسلمه من هؤلاء بلا ريب ..

فإنه كان ممن امتنع عن البيعه لعلى (عليه السلام) (1) رغم أنه كان من الناقمين على عثمان، و الشامتين به، فقد قال فى يوم قتل عثمان: (ما رأيت يوما أقر للعيون، و لا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم) (2).

و محمد بن مسلمه كان أيضا من الذين هاجموا بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و دخلوه، بل يدّعون: أنه هو الذى كسر سيف الزبير (3).

و حين جاءه عمار ليدعوه إلى بيعه على (عليه السلام) قال له: (مرحبا بک يا أبا اليقظان على فرقه ما بينى و بينک ..).

ثم كلّمه فى أمر البيعه فرفضها، فلما أبلغ عليا (عليه السلام) بما جرى قال (عليه السلام): (.. و ذنبى إلى محمد بن مسلمه أنى قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهودى) (4).

و كان صاحب العمال أيام عمر إذا اشتكى إليه عامل أرسله ليتكشف8.

---

1- أسد الغابه ج 4 ص 330 و 331 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 53 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 4 ص 9.
2- قاموس الرجال ج 8 ص 388 و 389 و البحار ج 301 ص 291.
3- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 2 ص 51 و ج 6 ص 48 و قاموس الرجال ج 8 ص 388 و كتاب سليم بن قيس ص 411 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 48 و 73 و البحار ج 28 ص 315 و الغدير ج 5 ص 356 و السنن الكبرى ج 8 ص 152 و كنز العمال ج 5 ص 597 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 287 و البدايه و النهايه ج 5 ص 270 و ج 6 ص 333 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 496.
4- الإمامه و السياسه ج 1 ص 54 و قاموس الرجال ج 8 ص 388.

الحال. و هو الذی أرسله عمر إلى عماله لیأخذ شطر أموالهم لثقته به (1).

و بعثه إلى الشام أیضا مع خالد بن الولید لقتل سعد بن عباده، و أشاعوا: أن الجن قتلته (2).

رغم ذلک کله، فإنه زعم: أن خلافه على (علیه السلام) فتنه، و أنه اعتزلها من أجل ذلک (3).

و لکن لیت شعری ألم یکن کل ما سبقها فتنه؟ و هل بعد بیعه الغدیر، و سواها من الدلائل ما یصلح عذرا لهذا الرجل أو لغیره؟!.

قصه ثمامه:

و قد ذکروا: أن ابن مسلمه حین رجع من تلک الغزوه، جاء بثمامه بن أثال الحنفی- سید أهل الیمامه- أسیرا- و لکن آسریه لم یعرفوا أسیرهم- فأمرهم النبی (صلى اللّه علیه و آله): بأن یحسنوا إساره، بعد أن عرّفهم5.

---

1- أسد الغابه ج 4 ص 330، و راجع: قاموس الرجال ج 8 ص 388 و الإصابه ج 3 ص 384 و الزهد و الرقائق ص 179 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 267.
2- البحار ج 30 ص 494 و الإستغاثه ج 1 ص 8 و مجالس المؤمنین ج 1 ص 335 و قاموس الرجال ج 8 ص 388 و معجم رجال الحدیث ج 9 ص 76 و إکمال الکمال ج 3 ص 141 و تاریخ مدینه دمشق ج 20 ص 243 و تهذیب التهذیب ج 3 ص 412.
3- راجع ترجمته فی: الإصابه، و الإستیعاب، و أسد الغابه و غیر ذلک و راجع: فیض القدیر ج 1 ص 388 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 369 و البدایه و النهایه ج 5 ص 376 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 695.

(صلى اللّه عليه و آله) به.

و لما رجع (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهله قال: اجمعوا ما عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، و أمر بلقحته، أن يغدى عليه بها و يراح، فجعل لا يقع من ثمامه موقعا. و يأتيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول له: أسلم يا ثمامه، (أو ما تقول يا ثمامه)، أو ما عندک يا ثمامه؟

فقال: عندى خير يا محمد، إن تقتلنى تقتل ذا دم، و إن تنعم تنعم على شاكر، و إن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت.

فتركه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم سأله فى اليوم الثانى، ثم فى اليوم الثالث، ثم أمر بإطلاقه. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم عاد إليه، فأسلم، و بايعه.

فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلا، و باللقحه، فلم يصب من حلابها إلا يسيرا، فتعجب المسلمون من ذلک!!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ممّ تعجبون؟! من رجل أكل أول النهار فى معى كافر و أكل آخر النهار فى معى مسلم، إن الكافر يأكل فى سبعه أمعاء و إن المسلم يأكل فى معى واحد (1).3.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 3 و السيره الحلبيه ج 3 ص 174 و 175 و قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج 2 ص 494 و 495 و الطرائف لابن طاووس ص 505 عن الحميدى، و عن مسلم فى صحيحه، و مصباح الشريعه ص 27 و 28 و البحار ج 36 ص 337 و ج 63 ص 325 و 337 و ج 81 ص 204 عن الخصال ص 351 و عن المحاسن ص 447 و فيه: ستكون بعدى سنه، يأكل (فى بعض الروايات: يشرب) المؤمن فى معا واحد، و يأكل الكافر فى سبعه أمعاء. و راجع: مستدرک سفينه البحار ج 9 ص 408 و الصراط المستقيم ج 3 ص 47 و غوالى اللآلى ج 1 ص 144 و مجمع البيان ج 9 ص 166 و تفسير غريب القرآن ص 70 و الكافى ج 6 ص 268 و المجازات النبويه ص 376 و الوسائل (الإسلاميه) ج 16 ص 406 و مستدرک الوسائل ج 16 ص 211 و مصباح الشريعه ص 78 و الطرائف ص 505 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 632 و البحار ج 60 ص 325 و ج 78

ص 204 و ميزان الحكمه ج 1 ص 89 و 208 و مسند أحمد ج 2 ص 21 و 43 و 318 و 375 و 415 و 145 و 275 و ج 3 ص 333 و 357 و ج 4 ص 336 و ج 6 ص 397 و سنن الدارمى ج 2 ص 99 و صحيح البخارى ج 6 ص 200 و 201 و صحيح مسلم ج 6 ص 132 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1084 و الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 173 و ج 5 ص 415 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 23 و مجمع الزوائد ج 5 ص 31 و فتح البارى ج 8 ص 69 و ج 9 ص 442 و الديباج على صحيح مسلم ج 5 ص 108 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 440 و صحيفه همام بن منبّه ص 40 و مسند الطيالسى ص 251 و المصنف للصنعانى ج 10 ص 419 و مسند الحميدى ج 2 ص 295 و المصنف لابن أبى شيبه ج 5 ص 569 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 247 و إكرام الضيف للحربى ص 40 و الآحاد و المثانى ج 2 ص 244 و ج 5 ص 57 و سنن النسائى ج 4 ص 178 و المغاريد عن رسول اللّه ص 95 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 218 و ج 3 ص 159 و ج 4 ص 113 و صحيح ابن حبان ج 1 ص 378 و ج 12 ص 39 و المعجم الأوسط ج 1 ص 276 و ج 2 ص 168 و المعجم الكبير ج 2 ص 274 و ج 7 ص 230 و ج 23 ص 433 و مسند الشاميين ج 2 ص 398 و ج 4 ص 295 و مسند الشهاب ج 1 ص 114 و الفائق ج 3 ص 248 و الجامع الصغير ج 2 ص 660 و العهود المحمديه ص 776 و كنز العمال ج 1 ص 141 و شرح مسند أبى حنيفه ص 197 و فيض القدير ج 6 ص 326 و كشف الخفاء ج 2 ص 295 و ضعيف سنن الترمذى ص 571 و مجمع البيان ج 9 ص 166 و غريب القرآن ص 70 و نور الثقلين ج 2 ص 20 و تفسير القرطبى ج 7 ص 192 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 4 ص 189 و التاريخ الكبير للبخارى ج 8 ص 119 و علل الترمذى ص 415 و الثقات ج 3 ص 61 و الكامل ج 1 ص 379 و ج 2 ص 63 و تاريخ بغداد ج 2 ص 186 و تاريخ مدينه دمشق ج 56 ص 18 و أسد الغابه ج 1 ص 309 و ميزان الإعتدال ج 4 ص 214 و سير أعلام النبلاء ج 16 ص 238 و تاريخ المدينه ج 2 ص 437 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 112 و ج 2 ص 153 و البدايه و النهايه ج 5 ص 241 و ج 6 ص 131 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1051 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 439 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 454 و ج 6 ص 72 و 75 و ج 9 ص 466 و ج 12 ص 103.

ربط الأسير فی المسجد:

تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) عرفهم بأسیرهم، و أنه سید أهل الیمامه، و قال لهم: أحسنوا إساره.

و لکن الروایات ذکرت أیضا: أنه (ربط بساریه من سواری المسجد) (1).1.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 174 و قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین) ج 2 ص 494 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 514 و غوالی اللآلی ج 1 ص 227 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 349 و مسند أحمد ج 2 ص 452 و عن صحیح البخاری ج 1 ص 119 و 120 و ج 3 ص 91 و ج 5 ص 117 و صحیح مسلم ج 5 ص 158 و سنن أبی داود ج 1 ص 605 و سنن النسائی ج 2 ص 46 و ج 1 ص 262 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 171 و ج 2 ص 244 و ج 6 ص 319 و ج 9 ص 65 و 88 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 87 و صحیح ابن خزیمه ج 1 ص 125 و صحیح ابن حبان ج 4 ص 42 و نصب الرایه ج 4 ص 243 و 244 و إرواء الغلیل ج 5 ص 42 و الثقات ج 1 ص 281 و تاریخ مدینه دمشق ج 21 ص 279 و تاریخ المدینه ج 2 ص 434 و البدایه و النهایه ج 5 ص 59 و عیون الأثر ج 2 ص 63 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 92 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 71.

فهل ربط الأسير بساريه من سوارى المسجد بحيث يراه الخاص و العام يعدّ إحسانا لإساره؟! خصوصا إذا كان من سادات العرب، و من أهل الشرف و الرياسه!! ألا يعدّ ذلک بالنسبه لهذا النوع من الناس غايه الإذلال، و أبلغ المهانه؟!

### متى أسر ثمامه؟!

و التأمل فى قصه ثمامه يثير أمامنا أكثر من سؤال، يحتاج إلى إجابه مقنعه و دقيقه.

فهناک سؤال عن تاريخ أسره، فإن ابن هشام و غيره يذكرون: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى ثمامه بن أثال، و هوذه بن على، ملكى اليمامه- حين كتب إلى الملوک- (1).

و المعلوم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب إلى الملوک بعد الحديبيه كما سيأتى فى موضعه، أى فى سنه ست أو سبع (2).5

---

1- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 254 و أسد الغابه ج 2 ص 344.
2- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 254 و 255 و أسد الغابه ج 3 ص 344 و راجع: مكاتيب الرسول (ط دار صعب) ج 1 ص 113 عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و عن الكامل فى التاريخ ج 2 ص 80 و عن الطبقات لابن سعد ج 1 ص 258 و 259 و تاريخ أبى الفداء ج 1 ص 148 و التنبيه و الإشراف ص 225.

بل لقد ورد: أن ثمامه عزم على قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأسر على قول، أو خرج معتمرا و دخل المدينه فتحير فيها حتى أخذ و جی ء به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و يؤيد ذلک: ما رواه الکلينى من أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال: اللهم مكنى من ثمامه، فأسرته خيل النبى (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و الظاهر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال ذلک بعد أن أساء ثمامه إلى رسوله (صلى اللّه عليه و آله). و إلا فلما ذا يخص ثمامه بهذا الدعاء؟!

و يدل على تأخر إسلام ثمامه و تأخر قضيه أسره: أن أبا هريره يروى القضيه، و يقول فى آخرها: (فجعلنا المساكين تقول بيننا: ما نصنع بدم ثمامه؟! لأكله من جزور سمينه من فدائه أحب إلينا من دم ثمامه) (3).

## أين أسر ثمامه؟!

و من ذلک: السؤال عن مكان أسر ثمامه .. فإن الروايات التى ذكرناها آنفا لم تبين ذلک، بل ربما يكون فيها إلماح إلى أنه قد أسر فى المناطق التى وصلت إليها السريه المذكوره ..

مع أن ثمه ما يدل: على أنه قد أسر فى داخل المدينه نفسها، حيث يقول9.

---

1- مكاتيب الرسول للأحمدى (ط دار صعب) ج 1 ص 140 و أسد الغابه ج 1 ص 246 و 247.
2- راجع: الكافى ج 8 ص 499.
3- أسد الغابه ج 1 ص 247 و تاريخ المدينه لابن شيبه ج 2 ص 439 و السنن الكبرى ج 9 ص 66 و السيره الحلبيه ج 3 ص 174 و الكافى ج 8 ص 299.

النص: إنه قد (دخل المدينه و هو يريد مكه للعمره، فتحير فى المدينه، فقبض، و أتى به إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم أسلم، و منع حمل الحب من اليمامه إلى مكه إلا بإذن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..) (1).

و فى نص آخر: أنه (كان قد جاء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رسولا من عند مسيلمه، و أراد اغتياله (صلى اللّه عليه و آله). فدعا ربه أن يمكنه منه، فأخذ وجى ء به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فربط بساريه من سوارى المسجد الخ ..) (2).

و لنا تحفظ على هذا النص الأخير.

فإن سيد أهل اليمامه لا يرضى عاده بأن يكون هو الرسول لاغتيال أحد، بل هو يقود الجيوش، و يتزعم الكراديس فى الحروب، و يرسل من قبله أفرادا مغمورين، لا يعرفهم الناس إذا رأوهم، بل يظنونهم أعرابا، أو تجارا، أو ما إلى ذلک.

### ثمامه المجهول لآسريه:

و قد صرح النص الذى نقلناه فيما سبق: بأن الذين أسروا ثمامه لم يعرفوه، حتى كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى دلهم عليه، و أمرهم بالإحسان إليه ..

و نقول:4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 174 و أسد الغابه ج 1 ص 246 و 247 و راجع المصادر المتقدمه فى الهامش السابق.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 174.

إن هذا لو صح، فلا بد أن يكون مؤيدا للنص الذى يقول: إنه قد قبض على ثمامه فى المدينه، حيث لم يستغرق أسرهم له سوى دقائق، هى مسافه الطريق من موضع القبض عليه حتى وصوله إلى المسجد، حيث عرض أمره على النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لو كان قد أسر قبل ذلک، فلا يعقل أن يبقى فى يد آسريه ساعات أو أياما، دون أن يسألوه عن نفسه، و عن أهله و بلده، و يبقى مجهولا لهم إلى أن يعرفه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يخبرهم بأمره.

إلا أن يقال: إنهم سألوه، فلم يجبهم، أو أجابهم و لم يصدقوه .. و كلاهما احتمال لا شاهد له.

أكله لحم جزور أحب إليه:

و قد زعموا أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) انصرف من عند ثمامه و هو يقول: اللهم أكله لحم من جزور أحب إلى من دم ثمامه، ثم أمر به فأطلق (1).

و نحن نجل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن هذه التفاهات، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يهتم بأكله من لحم جزور، و لا يجعل هذا الأمر طرفا فى المقايسه مع دم أحد ..

و الصحيح هو: أن هذا من أقوال أبى هريره، و من معه من أصحاب الصفه، الذين صاروا يقولون: نبينا (صلى اللّه عليه و آله) ما يصنع بدم9.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 174 عن الإستيعاب (بهامش الإصابه) و تاريخ المدينه لابن أبى شبه النميرى ج 2 ص 439.

ثمامه؟! و اللّه لأكله جزور سمينه من فدائه أحب إلينا من دم ثمامه (1).

الإحسان إلى ثمامه .. ثم إسلامه:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أحسن إلى ثمامه، و خصه بلقاحه فكان يغدى بها عليه و يراح. و صار (صلى اللّه عليه و آله) يطلب منه أن يسلم ..

و نقول:

إن من الواضح: أن الإسلام حين خص المؤلفه قلوبهم بنصيب من المال، فلا بد أن يكون قد لا حظ:

أولا: إنه بذلک يكون قد أعطاهم الفرصه ليعيشوا أجواء الإسلام، عن كثب، ليتلمسوا حقائقه و قيمه، و مفاهيمه، و ليعيشوا الأمن و السلام الداخلى، و الاجتماعى، و السياسى، بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

ثانيا: إنه يكون بذلک قد طمأنهم إلى أن الإسلام لا يريد أن يحرمهم من لذائذ الحياه الدنيا، و لا يريد أن يسلبهم الامتيازات المشروعه فيها، بل هو يريد أن يحفظ لهم ذلک، و أن يوجههم باتجاه إنتاج المزيد من الخير و السعاده لهم، و إبعاد أى نوع من أنواع الخلل فى حياتهم و فى سعادتهم ..

ثالثا: إنه يريد منهم أن يكفوا عن ممارسه أساليب الضغط على الناس و عن العمل على مصادره حريات الآخرين، و التأثير على قرارهم فيما يرتبط بالفكر و الاعتقاد، و أن يبقى الباب مفتوحا و المجال مفسوحا أمام أبنائهم، و سائر9.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 174 و الكافى ج 8 ص 299 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 66 و أسد الغابه ج 1 ص 247 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 439.

أرحامهم و أصدقائهم، و كل من يرتبط بهم، ليعيشوا أجواء الإسلام، من دون أى حرج أو تردد، و أن يتفهموا حقائقه، و مفاهيمه، و معانيه، من منابعه الأصليه، بكل سلامه و صفاء، بعيدا عن أى تشويه، و من دون تأثر بالشائعات المغرضه، أو الكاذبه.

رابعا: إن ذلک ليس شراء لذممهم، و لا هو شراء لضمائرهم، و لدينهم بالمال. بل ذلک من أجل رفع الحواجز النفسيه، و طمأنتهم إلى أن الهدف هو مجرد الحصول على حريه التفكير و القرار، إذ لو كان الأمر على خلاف ذلک لكان اللازم هو فرض قرار الإسلام و الإيمان عليهم مقابل المال. و هذا ما لم يكن، بل الذى كان هو مجرد رفع حاله العداء، و حصول درجه من الثقه و الإلفه، و رفع الوحشه و إزاله الخشيه من نفوسهم، و لذلک سماهم الإسلام بالمؤلفه قلوبهم، و سمى سهمهم أيضا بسهم المؤلفه قلوبهم ..

خامسا: و أخيرا، فإن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت و تفرغت للعباده، و أيس منها الوسواس، حسبما قاله الصحابى الجليل سلمان الفارسى (المحمدى) رضوان اللّه تعالى عليه (1).

و على هذا الأساس نقول:

إنه إذا وجد المؤلفه قلوبهم مقاصدهم الماليه، فإن الباب يصبح أمامهم مفتوحا للتفكير بأمور الاعتقاد و السياسه، و الأخلاق و القيم، و ما إلى ذلک.1.

---

1- المعجم الكبير ج 6 ص 219 و مجمع الزوائد ج 5 ص 35 و العلل لأحمد بن حنبل ص 402 و حليه الأولياء ج 1 ص 207 و الإمامه و أهل البيت (لمحمد بيومى مهران) ج 1 ص 31.

أمعاء الكافر .. و المؤمن:

و أما الحديث عن كثره أكل ثمامه، و قلته، قبل الكفر و بعده، و ادّعاء أن سبب قله أكله بعد أن أسلم هو أن المؤمن يأكل بمعى واحد .. فهو حديث غريب و عجيب.

فأولا: لماذا عجب المسلمون من ثمامه حينما قلّ أكله بعد إسلامه؟ ألم يجر هذا الأمر على كل واحد منهم قبله، حين خرجوا من الكفر إلى الإيمان؟! أم أن ذلک قد حدث لأول مره مع خصوص ثمامه دون سواه؟!

و ها نحن لا زلنا نشاهد مشركين و كفارا يسلمون، فهل يقلّ أكلهم بعد إسلامهم، بحيث يلفت ذلک النظر، و يثير العجب؟!

ثانيا: قيل: إن هذا الحديث قد ورد فی رجل بعينه، و هو عمرو بن معد يكرب الزبيدی، الذی كان يأكل فی حال كفره فيكثر، فلما أسلم قل طعمه ..

و قال أبو عبيد فی تاريخه: هو أبو بصره الغفاری و اسمه حميل (1).

و قيل: المراد به أبو غزوان (2).

غير أننا نقول: إن سياق الحديث يأبى هذا الاختصاص، لأن كثره الأكل و قلته، قد علقتا على الكفر و الإيمان ..8.

---

1- البحار ج 63 ص 226 و تقريب التهذيب ج 2 ص 362 و أسد الغابه ج 1 ص 295 و إكمال الكمال ج 2 ص 126 و ضعيف سنن الترمذی ص 51 و المعجم الكبير ج 2 ص 276 و عون المعبود ج 4 ص 64.
2- البحار ج 63 ص 227 عن فتح الباری، و مجمع الزوائد ج 5 ص 32 و عن فتح الباری ج 9 ص 443 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 440 و أسد الغابه ج 5 ص 268.

إلا أن يقال: إن اللام فى كلمتى المؤمن و الكافر عهديه لا جنسيه (1).

و لكنه توجيه لا يصح، لأن ظاهر الكلام: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بصدد ضرب القاعده، و إعطاء الضابطه.

توجيهات معقوله:

و خير ما يوجه به هذا الكلام هو: ما ذكره علماؤنا الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم، من أنه جار على طريقه المجاز لحث الناس على القناعه، و على أن لا تكون همتهم فى طعامهم (كالبهيمه المربوطه همها علفها، و شغلها تقممها)، فإن الذى يبحث عن اللذه، و ينساق وراء إشباع دواعى الشهوه هو الكافر .. أما المؤمن فهمه مجرد التبلغ لحفظ خيط الحياه.

أو يقال: إن الكافر لا يبالي من أين أكل، و لا كيف أكل، بل هو لا يشبع من جمع الأموال، و يريد أن يأكل الدنيا بأسرها، بأى سبب كان، فكأن له سبعه أمعاء، على سبيل المبالغه.

أما المؤمن، فلا يأكل إلا الحلال بالسبب الحلال، فيقتصر ما يتناوله أو يصل إليه على أقل القليل ..

ثمامه أول من اعتمر:

و قالوا أيضا: إن ثمامه قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): إن خيلك أخذتنى و أنا أريد العمره، فماذا ترى؟! فبشره النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أمره أن يعتمر. فلما قدم مكه قال له قائل: صبوت؟7.

---

1- راجع: البحار ج 63 ص 325- 327.

فقال: لا، و لكنى أسلمت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و لا و اللّه لما تأتيكم من اليمامه حبه حنطه حتى يأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله).

ثم خرج إلى اليمامه، فمنعهم أن يحملوا إلى مكه شيئا. حتى أضر بهم الجوع و أكلت قريش العلهز (1).

فكتبوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله): إنك تأمر بصله الرحم، و إنك قد قطعت أرحامنا.

فكتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن خل بين قومى و بين ميرتهم. ففعل، فأنزل اللّه تعالى: وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ (2).

و يقال: إنه لما كان ببطن مكه فى عمرته لبى، فكان أول من دخل مكه يلبى، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأت علينا. و هموا بقتله، ثم خلوه لمكان حاجتهم إليه و إلى بلده (3).

### هل قطع النبى صلّى اللّه عليه و آله أرحامه؟!

و حول ما ذكرته روايه قطع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرحام قومه، نقول:2.

---

1- العلهز: هو الدم يخلط بأوبار الإبل، فيشوى على النار.
2- الآيه 76 من سوره المؤمنون.
3- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 3 عن البخارى، و الإكتفاء، و السيره الحلبيه ج 3 ص 145 و عن فتح البارى ج 8 ص 69 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1054 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 72.

أولا: هل يحق لأهل مكه، الذين حصروه هو و الهاشميين فى شعب أبى طالب سنوات، و منعوا عنهم كل شى ء حتى كادوا يهلكون جوعا، ثم أخرجوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) و من معه من ديارهم، و حاربوه، و قتلوا عمه حمزه، و ابن عمه عبيده بن الحارث و كذلک غير هما من الأخيار، و تآمروا على حياته، و لا يزالون يعملون جاهدين لإطفاء نور اللّه .. و يشنون عليه الغارات .. و .. و ..

هل يحق لهم: أن يتهموه بأنه قطع أرحامهم؟!..

و لماذا لم يتهموه بذلک و هو لم يزل يعترض قوافلهم التى تحمل أموالهم و تجاراتهم، و قد عور عليهم متجرهم؟!..

و إذا كانوا قد قالوا ذلک له فعلا، فلما ذا لم يستجب لهم، و يتوقف عن اعتراض قوافلهم و تجاراتهم؟!

و إذا كان قد استجاب لهم، فما هو الداعى لحرب بدر؟

ألم يكن بإمكانهم أن يطالبوه بصله أرحامهم، ليكف عن اعتراض تجاراتهم؟!

ثانيا: إذا كان ثمامه هو الذى منع عن قريش أى شى ء من نتاج اليمامه، فما هو ذنب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليتهموه بأنه قد قطع رحمهم؟! و لماذا لا يطالبون ثمامه نفسه بهذا الأمر؟ ..

ثالثا: و الأهم من ذلک: هل كانت اليمامه هى المصدر الوحيد للحنطه، و لغيرها مما تحتاجه مكه؟! ألم يكن فى سائر بلاد اللّه الواسعه ما يلبى حاجات مكه و سواها من ذلک؟!

رابعا: و علينا أن لا نغفل أخيرا عن هذا التعبير الذى ينسب إلى رسول

اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو قوله: (خلّ بين قومى و بين ميرتهم)، فهل كان (صلى اللّه عليه و آله) على استعداد لإمداد قريش بالميره فى غير حالات المجاعه القصوى، حيث يتطلب الأمر إنقاذ الأطفال و النساء، و غيرهم من المستضعفين الذين لا حول لهم و لا قوه؟!

و ما معنى التعبير بكلمه (قومى) بياء المتكلم؟

فهل نسبتهم إلى نفسه (صلى اللّه عليه و آله) تهدف إلى تشريفهم بذلک و تكريمهم؟!

أم أنه (صلى اللّه عليه و آله) واقع تحت المشاعر العنصريه بصوره عفويه؟!

أم أنه قال ذلک فى حاله غضب، لم يتمكن من السيطره عليه .. و كلا هذين الخيارين لا يمكن صدور هما منه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم لماذا ينسب الميره إلى قومه، فيقول: (ميرتهم)؟!

و هل لهم حق مفروض بهذه الميره، لا يجوز لأحد منعه عنهم، و منعهم عنه؟!

### 2- سريه عكاشه إلى غمر مرزوق:

و فى ربيع الأول من سنه ست كانت سريه عكاشه بن محصن إلى غمر مرزوق- ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد، فى أربعين رجلا (1).

و قيل: بل كان أميرهم ثابت بن أرقم، فأخبر به القوم فهربوا، فنزلوا9.

---

1- البحار ج 20 ص 291 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 84 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 110 و البدايه و النهايه ج 4 ص 202 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 559.

علیا بلادهم، و انتهی المسلمون إلی دیارهم فلم یجدوا أحدا.

فبعثوا شجاع بن وهب فی جمله جماعه إلی بعض النواحی طلیعه یطلبون خبرا، و یجدون أثرا، فرجع شجاع بن وهب، فأخبرهم أنه وجد أثر نعم قریبا، فذهبوا إلی هناک، فأخذوا رجلا من بنی أسد کان نائما، فدلهم علی نعمهم بالمرعی.

و فی نص آخر: أطلعهم علی نعم لبنی عم له لم یعلموا بمسیرهم، فساقوا مائه بعیر، أو مائتین، و قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

3- سریه أبی مسلمه إلی ذی القصّه:

و فی ربیع الأول بعث محمد بن مسلمه فی عشره معه إلی بنی ثعلبه فی ذی القصّه- بفتح القاف- موضع بینه و بین المدینه أربعه و عشرون میلا- و قیل غیر ذلک- فورد علیه لیلا، فکمن له القوم، و هم مائه رجل، و أمهلوهم حتی ناموا، فتراموا ساعه من اللیل، ثم حملت الأعراب علیهم بالرماح فقتلوهم، و جرح محمد بن مسلمه، و ظنوه قد مات، و جردوهم من ثیابهم (2).-6

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 9 و السیره الحلبیه ج 3 ص 176 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 77 و الطبقات الکبری ج 2 ص 85 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 560 و عن عیون الأثر ج 2 ص 95.
2- المسترشد ص 225 و الطبقات الکبری ج 2 ص 85 و الثقات ج 1 ص 283 و التنبیه و الإشراف ص 219 و عن عیون الأثر ج 2 ص 96 و البحار ج 20 ص 291 و ج 30 ص 136 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 285 و ج 30 ص 316-

و مر رجل من المسلمين، فحمل ابن مسلمه حتى ورد به المدينه.

### 4- سريه أبى عبيده إلى ذى القصّه:

ثم بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنهم يريدون أن يغيروا على سرح المدينه، الذى كان يرعى بعيدا عنها بسبعه أميال ببطن هيفاء، فسار إليهم فى ربيع الآخر من سنه ست أبو عبيده بن الجراح فى أربعين رجلا إلى مصارعهم، فأغاروا عليهم فى عمايه الصبح، فأعجزوهم هربا فى الجبال، و أسروا رجلا واحدا، فأسلم و تركه، و أخذوا نعما من نعمهم فاستاقوها، و رثّه من متاعهم، و قدموا المدينه، فخمسه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قسم ما بقى عليهم (1).

### 5- سريه زيد إلى بنى سليم:

#### اشاره

و فى ربيع الآخر من سنه ست كانت سريه زيد بن حارثه إلى بنى سليم بالجموم أو الجموح: (و هى ناحيه من بطن نخل على أربعه أميال من المدينه)، فأصابوا امرأه من مزينه يقال لها: حليمه، فدلتهم على محله من محال بنى سليم، فأصابوا نعما، و شاء، و أسرى. فكان فيهم زوج حليمه المزنيه.6.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 9 و السيره الحلبيه ج 3 ص 176 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 79 و عن عيون الأثر ج 2 ص 97 و الثقات ج 1 ص 283 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 86.

فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للمزنيه زوجها و نفسها (1).

طبيعه سرايا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و يستوقفنا فى السرايا الثلاث عده أمور هى:

أولا: ما أشرنا إليه فيما سبق من أن سياق هذه السرايا من شأنه أن يعطى انطباعا غير صحيح بأن هذا النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) ليس له همّ إلا الإغاره على الناس الآمنين، و سلب أموالهم، و قتل رجالهم و ..

و هؤلاء هم أصحابه يفعلون الأفاعيل بالناس، حتى إنهم ليضربون الرجل الأسدى ليدلهم على النعم فى مراعيها، و هى لأناس لم يعلموا بمسيرهم (2).

و لكن الحقيقه مغايره لهذا تماما، فإن هم النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو هدايه الناس و إسعادهم، و ليس قتلهم، و سلب أموالهم. و قد كان (صلى اللّه عليه و آله) شديد التثبت فى أمر الذين يدبرون و يسعون للعدوان على المسلمين، كما يظهر من كثير من الموارد، مثل سريه ابن رواحه إلى أسير بن رزام الآتيه و غيرها.

ثانيا: إنه إذا صحت الروايات عن حدوث هذه السرايا فعلا، فلا بد أن تكون قد هدفت إلى رد عدوان أناس كانوا معلنين للحرب على أهل7.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 176 و تاريخ الخميس ج 2 ص 9 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 86 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 286 و عن عيون الأثر ج 2 ص 98 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 71 و البحار ج 20 ص 291.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 176 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 77.

الإيمان، أو إبطال كيدهم، و تفريق جموعهم، و إضعاف قدرتهم على تنفيذ ما يخططون له .. و ليس للمحارب أن يغفل أو أن يتغافل فإنما الحرب خدعه تبتدر، و فرصه تنتهز.

و قد صرحت الروايات: بأن الذين أغار عليهم أبو عبيده كانوا بصدد الإغاره على سرح المدينه لاستياقه ..

ثالثا: إن الظاهر هو: أن سريه محمد بن مسلمه- لو صحت- فإنما كانت لأجل الاستطلاع، و تقصى الأخبار عما يخطط له بنو ثعلبه، فوقعوا فى كمين أعدائهم، و جرى عليهم ما جرى.

رابعا: ذكر ابن عائذ: أن أمير السريه هو ثابت بن أقرم، و ليس عكاشه بن محصن .. (1).

الشهداء فى سريه ابن مسلمه:

و قد ذكروا: أن جميع من انتظم فى سريه ابن مسلمه قد قتل، و نجا ابن مسلمه وحده جريحا ..

و قد ذكر الواقدى: أن هؤلاء العشره هم:

1- أبو نائله.

2- و الحارث بن أوس.

3- و أبو عبس بن جبر.5.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 77 و مجمع الزوائد ج 6 ص 210 و المعجم الكبير ج 2 ص 77 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 110 و ج 6 ص 77 و أسد الغابه ج 1 ص 220 و عن الإصابه ج 1 ص 501 و عن عيون الأثر ج 2 ص 95.

4- و نعمان بن عصر.

5- و محيصه بن مسعود.

6- و حويصه بن مسعود.

7- و أبو برده بن نيار.

8 و 9- و رجلان من مزينه.

10- و رجل من غطفان.

و نقول:

قد نص العلماء: على أن أكثر هؤلاء قد عاش سنوات طويله بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلاحظ ما يلى:

1- النعمان بن عصر: قتله طليحه بن خويلد بعد استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيما يعرف بحروب الرده، أو اليمامه (1).

2- أبو برده بن نيار: مات فى خلافه معاويه، بعد أن شهد مع على (عليه السلام) حروبه كلها و قيل: إنه مات سنه إحدى، و قيل: اثنتين، و قيل: خمس و أربعين (2).3.

---

1- الإصابه ج 3 ص 563 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 543 عن الطبرى، و إكمال الكمال ج 7 ص 26 و 385 و الأنساب للسمعانى ج 4 ص 202 و ج 5 ص 569 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 470 و أسد الغابه ج 5 ص 27.
2- الإصابه ج 4 ص 19 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 4 ص 18 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 452 و أسد الغابه ج 5 ص 146 و الجرح و التعديل ج 9 ص 100 و تهذيب الكمال ج 33 ص 72 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 35 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 18 و تقريب التهذيب ج 2 ص 360 و إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 113.

3- أبو عبيس (أو عبس) بن جابر (أو جبر): كان قد عمى فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأعطاه (صلى اللّه عليه و آله) عصا، و قال:

تنور بهذه، فكانت تضى ء له ما بين كذا و كذا (1).

و مات سنه أربع و ثلاثين، و صلى عليه عثمان (2).

4- حويصه يقولون: إنه شهد أحدا، و الخندق، و سائر المشاهد (3)، فمن حضر سائر المشاهد، فإنه يكون قد عاش إلى ما بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

و هناك ثلاثه رجال لا يعلم عنهم شى ء.

و على هذه فقس ما سواها..

شكوك أخرى حول سريه ابن مسلمه:

على أن ما ذكرناه آنفا ليس هو كل شى ء، فهناك شكوك أخرى، لا بد3.

---

1- الإصابه ج 4 ص 130.
2- الإصابه ج 4 ص 30 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 4 ص 122 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 451 و 507 و الثقات ج 3 ص 255 و أسد الغابه ج 3 ص 283 و ج 5 ص 248 و تهذيب الكمال ج 38 ص 46 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 350 و 351 و الآحاد و المثانى ج 4 ص 31 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 189 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 140 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 457 و تقريب التهذيب ج 2 ص 431.
3- الإصابه ج 4 ص 30 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 1 ص 394 و تهذيب الكمال ج 27 ص 313 و تهذيب التهذيب ج 10 ص 60 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 هامش ص 123.

من التصريح بها، و البحث عما يزيلها، إن كان هناک ما يمكن أن يكون مفيدا فی معرفه الحق و الحقيقه فيها.

و نذكر مما يدخل فی هذا المجال ما يلی:

بالنسبه إلی الذين قتلوا مع ابن مسلمه نقول:

1- إنهم إذا كانوا قد ناموا فهجم عليهم الأعداء حتی خالطوهم، فما معنی أن يتراموا بالنبل، الذی يحتاج إلی مسافه، فإن المفروض فی الذين خالطوهم ألا يلجأوا إلی الرمی بالنبال، بل أن يضربوهم بسيوفهم، أو أن يشجروهم برماحهم؟!

2- ما معنی أن ينام جميع رجال السريه، حتی لم يبق أحد منهم يحرس و يراقب؟! مع أنهم كما صرحت الروايات قد أصبحوا فی بلاد عدوهم، و حيث أصبح الخطر داهما؟!

3- قد صرحت الروايات: بأن محمد بن مسلمه وقع جريحا (فضربوا كعبه، فلم يتحرک، فظنوا موته، فجردوه من الثياب).

و السؤال هو: لماذا اختاروا أن يضربوا كعب محمد بن مسلمه، و لم يغمدوا سيوفهم فی صدره أو نحره، أو بطنه، أو ما إلی ذلک، ليتأكدوا من موته؟!

و كيف أبصروا حركته و عدمها فی ظلمه ذلک الليل؟!

و كيف استطاع هو أن يتحمل هذا الألم، و لا يتحرک؟!

و حين قتل المشركون المسلمين، هل تمكن المسلمون من قتل أحد من المشركين؟! أم أنهم سلموا جميعا، فلا قتل و لا جراح فيهم؟!

و لماذا لم يحدثنا التاريخ عن شی ء من ذلک؟!

إلی غير ذلک من الأسئله الكثيره التی تحتاج إلی إجابات مقنعه و مقبوله.

و أين و أنّى؟!.

### 6- سريه زيد إلى العيص:

#### اشاره

و فى جمادى الأولى من سنه ست كانت سريه زيد بن حارثه إلى العيص (موضع على أربعه ليال من المدينه) (1)، و معه سبعون راكبا، أو فى سبعين و مائه راكب (2)، لما بلغه (صلى اللّه عليه و آله): أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام. فتعرضوا لها، فأخذوها و ما فيها، فأخذوا يومئذ فضه كثيره لصفوان بن أميه، و أسروا منهم أناسا، منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنه (و الصحيح: ربيبه (3)) رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (4).5.

---

1- الإمتاع للمقريزى ص 265 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 87 و عيون الأثر ج 2 ص 99 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 15 و البحار ج 20 هامش ص 292 عن الإمتاع، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 30 و البدايه و النهايه ج 4 ص 203 و عن عيون الأثر ج 2 ص 99.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 177 و تاريخ مدينه دمشق ج 55 ص 296 و ج 67 ص 15 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 85 و 87 و ج 8 ص 33 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 83 و ج 11 ص 31 و البحار ج 20 ص 292 و عن عيون الأثر ج 2 ص 99 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 249 و عن الإصابه ج 8 ص 152.
3- راجع: أسد الغابه ج 5 ص 469 و كتابنا (بنات النبى (صلى اللّه عليه و آله) أم ربائبه)، و كتابنا (القول الصائب فى إثبات الربائب).
4- الثقات ج 1 ص 284 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 87 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 12 و راجع: أسد الغابه ج 5 ص 237 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 82 و ذخائر العقبى ص 158 و المنتخب من ذيل المذيل ص 7 و راجع: تحف العقول ص 455.

فنادت زینب فی الناس، حین صلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) الفجر:

إنی قد أجرت أبا العاص.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ما علمت بشی ء من هذا. و قد أجرنا من أجرت. ورد علیه ما أخذ (1).

و قد ذکر ابن عقبه: أن أسره کان علی ید أبی بصیر و أبی جندل بعد الحدیبیه.

و کانت هاجرت قبله، و ترکته علی شرکه ..

و ردها النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیه بالنکاح الأول.

قیل: بعد سنتین، و قیل: بعد ست سنین، و قیل: قبل انقضاء العده.

و فی حدیث عمرو بن شعیب، عن أبیه، عن جده: ردها بنکاح جدید سنه سبع (2).1.

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 9 و السیره الحلبیه ج 3 ص 177 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 83 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 45 و الطبقات الکبری ج 2 ص 87 و ج 8 ص 33 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 16 و عن عیون الأثر ج 2 ص 99 و عن الإصابه ج 8 ص 152 و الآحاد و المثانی ج 1 ص 398 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 248.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 9 و السیره الحلبیه ج 3 ص 177 و 178 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 84 و جواهر العقود للأسیوطی ج 2 ص 27 و نصب الرایه ج 3 ص 399 و الفصول فی الأصول للجصاص ج 3 ص 163 و العلل لأحمد بن حنبل ص 313 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 249 و الطبقات الکبری ج 8 ص 33 و حلیه الأبرار ج 1 ص 84 و البحار ج 19 ص 354 و راجع سنن ابن ماجه ج 1 ص 647 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 639 و المصنف للصنعانی ج 7 ص 171 و راجع: شرح معانی الأخبار ج 3 ص 256 و المعجم الکبیر ج 19 ص 202 و سنن الدار قطنی ج 3 ص 177 و أسد الغابه ج 4 ص 266 و ج 5 ص 237 و 468 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص

19 و البدايه و النهايه ج 6 ص 390 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 127 و الجوهر النقى ج 7 ص 189 و إرواء الغليل ج 6 ص 341.

و لنا هنا وقفات، هى التاليه:

فضه صفوان:

قد ذكرنا فى أول الجزء السادس من هذا الكتاب: أنهم يدّعون أنه قد كانت هناک سريه إلى ماء يقال له: القرده، و أن أميرها زيد بن حارثه أيضا، و قد أرسله (صلى اللّه عليه و آله) إلى قافله لقريش فيها صفوان بن أميه، و أبو سفيان، و كان أكثرها من الفضه، فأصاب العير و ما فيها، و أعجزه الرجال، و رجع بالغنيمه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فخمّسها، فبلغ الخمس عشرين ألفا.

و قد لا حظنا: أن ثمه تشابها عجيبا بين تلک السريه و بين هذه التى نحن بصدد الحديث عنها، فإن هذه السريه أيضا: أميرها زيد بن حارثه، و كانت إلى ماء يقال له: القرده، و أخذ المسلمون منها فضه كثيره، و كانت الفضه أيضا لصفوان بن أميه ..

فهل تراهما سريه واحده؟ اختلف الرواه فى تاريخها، و فى بعض خصوصياتها، كما يختلفون فى غيرها، فظنهما البعض سريتين. فدوّنهما مرتين؟!

على نفسها جنت براقش:

و فى سياق آخر نقول:

إن قريشا هى التى جنت على نفسها حين واجهت المسلمين بالبغى، و العدوان، و الاضطهاد، و الاستيلاء على أملاكهم، و إخراجهم من أوطانهم و ديارهم، بغير جرم أتوه. إلا أن يقولوا: ربنا اللّه، و يريدون أن يكونوا أحرارا فيما يفكرون، و فيما يعتقدون ..

فكان لا بد من أن تواجه عاقبه ذلک، حين يريد المظلومون أن يسترجعوا بعض ما أخذ منهم، و لو كان نزرا يسيرا .. و سوف يكون استرداد هذا القليل عظيم الأثر على روح أولئک الطغاه الجبارين، الذين يرون الحياه الدنيا كل شى ء بالنسبه إليهم، و يرون فى ارتفاع آهات المظلومين و المعذبين فضلا عن مطالباتهم، و سعيهم للتخلص من الظلم و البغى، مساسا بكبريائهم، و انتقاصا من جبروتهم، فإذا تمكن أولئک المستضعفون من استرجاع شى ء من حقوقهم، فسيكون فى ذلک أعظم الخزى لأولئک الطغاه، و أبلغ الخذلان، و تلک هى أعظم مصائبهم، و فيها أشد آلامهم.

و أما إذا بلغ الأمر حد إرباک هؤلاء الطغاه، و إشغالهم بالحفاظ على لقمه عيشهم، و سلامه تجارتهم، فإن ذلک يكون غايه ذلهم، و صغارهم و هوانهم ..

مدائح لأبى العاص بن الربيع:

و عن دعواهم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أثنى على صهره أبى العاص بن الربيع، نقول:

إن ذلک لا یصح: فقد روی عن أبی جعفر (علیه السلام)، أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) زوج أبا العاص بن الربیع مع کونه منافقا (1).

کما أننا لم نجد له موقفا جهادیا ممیزا، و لا عرف عنه شی ء من الزهد و التقوی، و البذل فی سبیل اللّه، و نحو ذلک.

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یتصرف بما لیس له:

و قالوا: (إن زینب دخلت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسألته أن یرد علی أبی العاص ما أخذ منه، فأجابها إلی ذلک) (2).

و نقول:

إننا نشک فی صحه ذلک: لأن ما أخذه المسلمون إنما هو غنائم حرب و هی ملک لهم .. فإن کان قد وعدها النبی (صلی اللّه علیه و آله) بشی ء، فلا بد أن یکون ذلک بأن یطلب من المسلمین التنازل له عن شی ء من حقهم، فإن رضوا أعاد إلیه ما یرضون بإعادته ..

و یدل علی ذلک: أنهم یذکرون: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث للسریه، فقال لهم: (إن هذا الرجل منا حیث قد علمتم. و قد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا و تردوا علیه الذی له، فإنا نحب ذلک، و إن أبیتم فهو فی ء اللّه الذی0.

---

1- راجع: البحار ج 22 ص 159 و السرائر ص 471 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 14 ص 435 و مستطرفات السرائر ص 565.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 177 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 83 و ج 11 ص 31 و الطبقات الکبری ج 8 ص 33 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 16 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 570.

أفاء عليكم، فأنتم أحق به) (1).

لا يخلص إليک:

و زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لزینب عن أبی العاص:

(لا یخلص إلیک، فإنک لا تحلین له) (2).

و الظاهر: أن ذلک کان قبل أن یسلم أبو العاص ..

رد زینب علی أبی العاص:

و یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رد زینب علی زوجها5.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 177 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 83 و ذخائر العقبی ص 159 و المعجم الکبیر ج 22 ص 430 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 12 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 483 و مجمع الزوائد ج 9 ص 216 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 166 و شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 196.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 177 و 178 و عن تحف العقول ص 455 و البحار ج 19 ص 353 و شجره طوبی ج 2 ص 241 و مستدرک سفینه البحار ج 4 ص 345 و سنن النسائی ج 7 ص 185 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 185 و ج 9 ص 95 و مجمع الزوائد ج 9 ص 216 و المعجم الکبیر ج 22 ص 430 و شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 196 و نصب الرایه ج 3 ص 401 و أسد الغابه ج 5 ص 237 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 166 و المنتخب من ذیل المذیل ص 7 و البدایه و النهایه ج 3 ص 401 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 482 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 520 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 83 و 85.

بالنكاح الأول ..

و هذا معناه: أن ذلک قد حصل قبل غزوه الحديبيه، أی قبل تحريم نكاح المشرک للمؤمنه؛ لأن هذا التحريم إنما كان فی الحديبيه (1) كما يزعمون ..

و لو كان ذلک قد حصل بعد الحديبيه، فلا بد أن يكون زوجها قد أسلم قبل أن تنقضی عدتها، أی أنه أسلم بعد إسلامها بيسير؛ لأن شرط عودتها إليه بالنكاح الأول هو ذلک، أی أن يكون قبل انقضاء العده.

و لو قيل: إن قوله (صلی اللّه عليه و آله) لزينب: لا يخلص إليک يدل علی أن إرجاعها إليه كان بعد الحديبيه،؛ لأن تحريم نكاح المشرک للمسلمه قد نزل بعدها،

لأجيب: بأن سرايا رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) لم تتعرض لقوافل قريش بعد الحديبيه. فأبو العاص لم يؤسر بعدها.

إلا أن يقال: إن السريه التی اعترضت عير قريش، و أسرت أبا العاص، تعود لأبی جندل، و أبی بصير و أصحابهما الذين كانوا يعترضون عير قريش ..

و قد قيل: إنهم أخذوا أبا العاص، فهرب منهم، و دخل إلی المدينه، و استجار بزينب.

و قيل: بل هم الذين أطلقوه، لمكانه من رسول اللّه (صلی اللّه عليه8.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 177 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 85 و عن فتح الباری ج 9 ص 349 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 7 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 331 و عن الإصابه ج 7 ص 208.

و آله)، فخطب النبی (صلی اللّه علیه و آله) الناس، و أعلمهم أن زینب قد أجارته، فلما علم أبو جندل و أصحابه بذلک أطلقوا الأسری، و ردوا علیهم کل شی ء. و کان ذلک فی سنه ثمان (1).

و قد یقال:

کیف یمکن ادّعاء: أن أبا العاص قد أسلم بعد زینب بیسیر، أی قبل انقضاء عدتها، و هم یقولون: إنها أسلمت قبله بست سنین، و قیل: بسنه واحده، و قیل: بعد سنتین من إسلامه؟! (2).

و یمکن أن یجاب:

بأن الثابت هو: أنها قد أتت إلی المدینه قبل زوجها بهذه المده الطویله، و لکن ذلک لا یدل علی: أنها قد أسلمت قبله، فلعل انتقالها إلی المدینه کان للتخلص من مضایقات قریش لها، لمجرد صلتها برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إن لم تکن قد دخلت فی دینه. کما هو ظاهر لا یخفی.

### 7- سریه زید إلی الطرف:

و فی جمادی الآخره سنه ست کانت سریه زید بن حارثه إلی الطرف،4.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 177 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 83 و 85 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 15.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 178 و راجع: تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 375 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 332 و ج 2 ص 246 و مسند أحمد ج 1 ص 261 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 187 و فتح الباری ج 9 ص 348 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 20 و البدایه و النهایه ج 3 ص 402 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 84.

و هو ماء على سته و ثلاثين ميلا من المدينه، فخرج إلى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلا، فأصاب نعما و شاء، و هربت الأعراب.

و صبح زيد بالنعم المدينه، و هى عشرون بعيرا، و لم يلق كيدا، و غاب أربع ليال، و كان شعارهم الذى يتعارفون به فى ظلمه الليل: أمت أمت (1).

و قد قلنا: اكثر من مره بأننا نشک فى وقوع هذه السرايا، التى تظهر أن همّه النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت منصرفه إلى الغنائم و السبايا، و لو بقيمه قتل الناس و إباده خضرائهم، أو إذلالهم.5.

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 9 و السيره الحلبيه ج 3 ص 178 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 87 و عن عيون الأثر ج 2 ص 99 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 87 و راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 286 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 15.

ص: 312

## الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه

اشاره

1- سريه زيد إلى حسمى:

اشاره

و فى جمادى الآخره من سنه ست كانت سريه زيد بن حارثه أيضا إلى حسمى، و هو واد وراء ذات القرى.

و كان من حديثها- كما حدث رجال من جذام، و كانوا علماء بها-: أن رفاعه بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكتابه، يدعوهم إلى الإسلام استجابوا له .. فلم يلبث أن قدم دحيه بن خليفه الكلبى من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و معه تجاره له، و قد أجازه قيصر، و كساه، فعاد إلى المدينه حتى إذا كان بوادى: (حسمى)، أغار عليه الهنيد بن عوض الضلعى (بطن من جذام) و معه ابنه عوض فى ناس من جذام، فأصاب كل شى ء كان مع دحيه. و لم يتركوا عليه إلا ثوبا خلقا.

فبلغ ذلک قوما من جذام أيضا، من بنى الضبيب، و هم رهط رفاعه، ممن كان قد أسلم، فنفروا إلى الهنيد و ابنه، فاستنقذوا لدحيه ما أخذ منه.

فخرج دحيه حتى قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره خبره، و استشفاه (أو استسقاه) دم الهنيد و ابنه.

فبعث النبى (صلى اللّه علیه و آله) زیدا فی خمس مائه رجل (1)، ورد معه دحیه، فکان زید یسیر باللیل، و یکمن بالنهار، حتى هجموا مع الصبح على الهنید و من معه، فأغاروا علیهم، و قتلوا فیهم (رجلین)، و أوجعوا، و قتلوا الهنید و ابنه، و أخذوا من النعم ألف بعیر، و من الشاء خمسه آلاف، و مائه من النساء و الصبیان.

قالوا: فلما سمع بذلک بنو الضبیب رکب نفر منهم، فیهم حسان بن ملّه، فلما وقفوا على زید بن حارثه، قال حسان: إنا قوم مسلمون.

فقال له زید: اقرأ أم الکتاب. فقرأها.

فقال زید بن حارثه: نادوا فی الجیش: أن قد حرم علینا ثغره القوم التی جاؤوا منها، إلا من ختر أی غدر.

و إذا بأخت حسان مع الأسارى، فقال له زید: خذها.

فقالت أم الغرار الضلعیه: أتنطلقون ببناتکم، و تذرون أمهاتکم؟.

فقال أحد بنی الخصیب: إنها بنو الضبیب و سحر ألسنتهم سائر الیوم.

فسمعها بعض الجیش، فأخبر بها زیدا، فأمر بأخت حسان، و قد کانت أخذت بحقوی أخیها، ففکت یداها من حقویه، و قال لها: اجلسی مع بنات عمک، حتى یحکم اللّه فیکن حکمه، فرجعوا.

و نهى الجیش أن یهبطوا إلى وادیهم الذی جاؤوا منه، فأمسوا فی أهلیهم.8.

---

1- راجع: العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 57 و عن عیون الأثر ج 2 ص 101 و البحار ج 20 ص 292 و الطبقات الکبرى ج 2 ص 88 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 88.

فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعه فصبحوه، فقال له حسان بن مله: إنک لجالس تحلب المعزى، و إن نساء جذام أسارى، قد غرّها کتابک الذى جئت به؟!

فدعا رفاعه بجمل له، فشد عليه رحله، و هو يقول: هل أنت حى و تنادى حيا؟.

ثم سار فى نفر من قومه إلى المدينه ثلاث ليال، فلما دخلوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ألاح إليهم بيده: أن تعالوا من وراء الناس .. ثم دفع رفاعه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) کتابه، الذى کان کتب له و لقومه، حينما قدم عليه فأسلم، فقال: دونک يا رسول اللّه قديما کتابه، حديثا غدره.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): اقرأه يا غلام، و أعلن.

فلما قرأ کتابه استخبرهم، فأخبروه، فقال (صلى اللّه عليه و آله): کيف أصنع بالقتلى؟! ثلاث مرات.

فقال رفاعه: أنت أعلم يا رسول اللّه، لا نحرم عليک حلالا، و لا نحلل لک حراما.

فقال أبو زيد بن عمرو- أحد قومه معه-: أطلق لنا يا رسول اللّه من کان حيا، و من قتل فهو تحت قدمى هذه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): صدق أبو زيد، ارکب معهم يا على.

فقال له على (عليه السلام): يا رسول اللّه، إن زيدا لا يطيعنى.

قال (صلى اللّه عليه و آله): فخذ سيفى هذا.

فأعطاه سيفه، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثه على ناقه من إبلهم،

أرسله زيد مبشرا، فأنزلوه عنها، وردها على القوم، و أردفه على خلفه، فقال: يا على، ما شأنى؟!

فقال: ما لهم، عرفوه فأخذوه؟!

ثم ساروا، فلقوا الجيش، فطلب زيد من على (عليه السلام) علامه، فقال: هذا سيفه (صلى اللّه عليه و آله).

فعرف زيد السيف، و صاح بالناس، فاجتمعوا، فقال: من كان معه شى ء فليرده، فهذا سيف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذوا ما بأيديهم، حتى كانوا ينتزعون لبد المرأه من تحت الرجل (1).

و نقول:

إن لنا على هذا النص بعض الملاحظات، و هى التاليه:

### ألف: إرسال دحيه إلى قيصر:

قد ذكر فيما تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أرسل دحيه إلى قيصر ..

و ذلك موضع شك، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أرسل دحيه فى كتاب إلى قيصر بعد الحديبيه (2).4.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 9 و 10 و السيره الحلبيه ج 3 ص 179 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 88 و 89 و البحار ج 20 ص 375.
2- قد تقدمت المصادر لهذه الفقرات و لأجل التذكير ببعضها، نقول: راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 179 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 398 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 555 و تاريخ مدينه دمشق ج 17 ص 208 و تهذيب الكمال ج 8 ص 474.

فلعل دحيه كان عند قيصر فى شغل خاص به، و قد حصل منه على أموال و عطايا فجرى عليه ما جرى ..

ب: لماذا إرجاع الأموال؟!

قد يقال: إن الغنائم إن كانت قد أخذت من أناس مشركين، معلنين للحرب، فلماذا تردّ عليهم؟.

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أوكل أمر إرجاع الأموال إلى أبى العاص بن الربيع- أوكله- إلى قبول المشاركين فى السريه، حيث قال لهم: (و إن أبيتم فهو فى ء اللّه الذى أفاء عليكم، فأنتم أحق به) (1).

و إن كانت قد أخذت من أناس مسلمين، فلماذا يأخذها منهم زيد؟

ثم لماذا لا يردها عليهم بعد أخذها؟!

و يؤيد هذا: أن أولئک القوم قد ذهبوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و اشتكوا له، فبادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى الاستجابه لهم، حسبما تقدم ذكره .. فلو أن المقتولين، و الذين أخذت أموالهم كانوا من المسلمين لم يكن معنى لهذه المبادره من هؤلاء، و لم يكن معنى لاستجابه النبى (صلى اللّه4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 177 و البحار ج 19 ص 353 و شجره طوبى ج 2 ص 241 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 237 و مجمع الزوائد ج 9 ص 216 و المعجم الكبير ج 22 ص 430 و شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 196 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 166 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 483 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 83 و راجع: مناقب آل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 444.

عليه و آله) لهم، و أخذ الأموال من المقاتلين و إرجاعها إلى أصحابها الشرعيين، لأنه إذا كان المقتولون و أصحاب الأموال محاربين، فإن تلك الأموال تكون للمقاتلين و لا يصح أخذها منهم ..

و لكن قبولنا لهذا الأمر لا يحل الإشكال أيضا؛ لأن المقتولين إذا كانوا مسلمين فلا معنى لطل دمهم، بل كان ينبغى أن يحاسب الذين قتلوهم، فإن كانوا قد قتلوهم مع علمهم بإسلامهم، فلا بد من إنزال العقوبه بمن فعل ذلک ..

كما لا بد من محاسبتهم على أخذ أموالهم، و إصرارهم على هذا الأخذ، حتى إنهم ليحتاجون إلى علامه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لإرجاعها إلى أهلها ..

و إن كانوا قد قتلوهم عن جهل منهم بكونهم مسلمين، فهم و إن كانوا معذورين بقتلهم، لكن لا بد للرسول (صلى اللّه عليه و آله) من أن يديهم من بيت مال المسلمين على الأقل ..

و قد يقال:

إن المقتولين كانوا من المشركين المعاهدين .. الذين لا ذنب و لا يد لهم بما جرى، و إنما غلبوا على أمرهم، و أصبحوا ضحيه بغى الهنيد و ابنه، فأخذوا بذنب غيرهم، و قد جاء الذين أسلموا من قومهم، ليحلوا هذا الإشكال، فارتأوا حله، بطلّ دمهم، و الاكتفاء بإرجاع أموالهم إليهم ..

و يجاب:

بأنه لا توجد أيه إشاره إلى وجود معاهدات بين أهل الشرک من هذه القبيله، و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و الصحيح فى القضيه هو: أن هذه القبيله كانت قد أسلمت استجابه لرفاعه بن زيد الجذامى، الذى جاءهم بكتاب من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم إن بضعه أفراد منها، و هم الهنيد و ابنه، و ربما بعض آخر معهما، قطعوا الطريق على دحيه و سلبوه ما معه ثم أرجع بنو الضبيب من جذام إليه ما كان سلب منه .. فاشتكى دحيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و طلب منه أن ينتقم له من الهنيد و ابنه، فأرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) زيدا على رأس سريه لأخذ الجناه، فقتلت السريه الهنيد و ابنه، و اثنين (أو أكثر) ممن كانوا معه، و أخذوا ما وجدوه هناک من إبل و شاء.

و لكن هذا الذى وجدوه و أخذوه لم يكن للمقتولين بل هو لغيرهم من أفراد القبيله المسلمين، الذين كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب لهم الكتاب مع رفاعه ..

فاعتبره زيد غنيمه حرب، فرفعت القبيله المسلمه أمرها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحكم بإرجاع الأموال إلى أهلها، و لم يعبأ بالمقتولين لأنهم أفسدوا، و اعتدوا و حاربوا، و قطعوا السبيل، و لم يكن هناک أى عدوان أو تقصير من زيد، و قد فعل ما كان ينبغى له. و اللّه هو العالم بالحقائق.

### ج: العصبيه للحق، لا للعشيره:

و الذى يثير الانتباه هنا: أن الجذاميين المسلمين من بنى الضبيب قد تعصبوا لإسلامهم و لدينهم و للحق، و نصروا المظلوم حتى على ابن

العشيره، فاستنقذوا الأموال التى استلبها الهنيد و ابنه منهما، و أرجعوها إلى صاحبها، مع أنهم كانوا إلى الأمس القريب يتعصبون لابن العشيره، و ينصرونه على غيره، حتى لو كان معتديا و ظالما لذلک الغير.

د: خمس مائه رجل!! لماذا؟!

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل زيدا فى خمس مائه رجل مع دحيه ..

و نحن نشک كثيرا فى صحه هذا الأمر ..

فإن أعداد أفراد السرايا التى كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرسلها إلى البلاد البعيده و القريبه كانت قليله فى الغالب.

فهو (صلى اللّه عليه و آله) يرسل ثلاثين، أو أربعين، أو سبعين، أو مائه، أو مائتى رجل ..

فلماذا أرسل خمس مائه رجل فى هذه المره؟! مع كون تلک القبيله كانت على الإسلام، و مع كون العصاه من أفرادها قليلين، لا يحسب لهم حساب، خصوصا مع كون سائر قبيلتهم ضدهم، و قد أثبتت تلک القبيله ذلک بصوره عمليه، حيث استنقذت لدحيه جميع ما كان قد أخذ منه ..

ه: تسرع غير مقبول:

و بعد .. فإن ما يثير الدهشه أيضا: أن زيدا يغير على أولئک القوم فى عمايه الصبح، فيقتل، و يأسر، و يستاق النعم و الشاء، و يسبى النساء .. فإن كان المذنب من تلک القبيله هم أفراد قلائل، فما ذنب سائر أفراد القبيله؟.

و إذا كانت القبيله قد أعلنت إسلامها- حسبما ذكرناه فيما سبق- فلماذا

يغير عليها فى عمايه الصبح؟!

و إذا أراد أن لا يفلت المجرم من يده، و إذا كان يصح أسر المقاتلين من الرجال، حتى لو كانوا مسلمين، فما هو ذنب النساء حتى تسبى؟! خصوصا إذا كن مسلمات مؤمنات، قد صدقن كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذى أرسله إليهن مع رفاعه، و قبلن أمانه؟!.

و كيف يكتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا، ثم يأمر جنوده بالإغاره عليهم ..

ألم يكن الأجدر و الأولى .. أن يرسل الرسول (صلى اللّه عليه و آله) إلى رفاعه، و إلى سائر بنى جذام يطلب منهم تسليمه المجرم لينال جزاءه؟! فإن امتنعوا من ذلک، و منعوا صاحبهم، و أصبحوا فى عداد المحاربين، أمكن فى هذه الحال .. أن يتخذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) القرار المناسب فى حقهم، وفق هذه المستجدات ..

على أن من الواضح: أن الأخذ بقول دحيه، و المبادره إلى اتخاذ قرار الحرب ضد أناس آخرين- كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه قد أرسل إليهم بكتاب أمان منه، و قد استجابوا لكتابه، و أسلم من أسلم منهم بناء على ذلک. إن ذلک- لا يتناسب مع أخلاق و سياسات الأنبياء (عليهم السلام)، و لا يصح نسبته إليه (صلى اللّه عليه و آله).

و: كيف أصنع بالقتلى؟!

و حين قال النبى (صلى اللّه عليه و آله): كيف أصنع بالقتلى؟ .. لم يكن يريد أن يعبّر عن تحيره فى الأمر، و لا كان يسأل عن حكم اللّه تعالى فيهم، بل

كان (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یسمع من نفس أصحاب العلاقه، ما یرید أن یمضیه فیهم، لأن ذلک یبعد عن أذهان ضعفه النفوس و الإیمان أی احتمال یمکن أن یثار حول صوابیه القرار الذی یصدره فی قضیتهم، و هو یظهر بذلک لکل أحد: أن قراره هذا هو ما تحکم به الفطره، و یفرضه الإنصاف فی حق من یشهر سیفه علی الناس، و یقطع الطریق و یخیف السبیل ..

و لأجل ذلک: صرح رفاعه بأنه: لا یطلب إلا ما هو حلال و مباح، و موافق للمنطق. ثم جاءت مبادره أبی زید التی انطلقت بعفویه و أریحیه لتؤکد هذا الأمر، و تحسم الرأی الصواب فیه، فأمضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) له ذلک، حین ظهر أنهم منسجمون مع هذا الحق، متفهمون لذلک الصواب ..

ز: مالهم، عرفوه فأخذوه:

و لم یکن انتداب النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) للمهمه الحاسمه، التی تضمنت إرجاع الحقوق إلی أهلها، هو الوحید فی تاریخ النبی (صلی اللّه علیه و آله) و علی (علیه السلام).

و قد جاء تفویض هذه المهمه إلیه (علیه السلام) لیؤکد علی دوره فی هذا الاتجاه، و لیکون الدلیل علی الثقه المطلقه بحسن تدبیره، و بدقته فی إنجاز ما یوکله (صلی اللّه علیه و آله) إلیه من مهمات، حتی إنه (علیه السلام) لینتزع الناقه من الرسول الذی جاء بالبشری، ثم یردفه خلفه، و لا یرضی بأن یرکب ناقه صدر حکم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

بإرجاعها إلى أربابها، و لو خطوات يسيره.

و كان التساؤل الحائر من ذلک الرسول: یا علی ما شأنی؟! حیث ظن أن ذلک قد جاء عقوبه له علی أمر صدر منه.

فجاءه الجواب الحاسم و الحازم منه (علیه السلام): ما لهم، عرفوه فأخذوه.

ح: مبالغات لا مبرر لها:

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 14 323 ح: مبالغات لا مبرر لها: ..... ص : 323

و روی الواقدی عن محجن الدیلی، أنه قال: (کنت فی تلک السریه، فصار لکل رجل سبعه أبعره، أو سبعون شاه، و صار له من السبی المرأه و المرأتان، حتی رد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذلک کله إلی أهله) .(1)

و نقول:

إنه إذا کان الجیش خمس مائه مقاتل، ثم کان مجموع السبی مائه امرأه و طفل، فکیف یکون قد صار للرجل المرأه و المرأتان؟!

و إذا کان الجیش خمس مائه، و الأبعره ألف، فکیف نال کل واحد سبعه أبعره؟!

ط: زید لا یطیعنی:

و حین قال علی (علیه السلام) للنبی (صلی اللّه علیه و آله): زید لا یطیعنی، فإنه لم یکن یرید بذلک تحریض الرسول الکریم (صلی اللّه علیه و آله) علی زید ...

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 89.

بل هو قد أراد أن يمدح زيدا بذلک، من حيث إنه يمارس عمله وفق أصول الانضباط، و الالتزام بالمقررات بحزم و صرامه، و لا يتعامل على أساس العلاقات الشخصيه، التى ربما تجر أحيانا إلى الوقوع فى أخطاء قد لا يمكن تداركها .. خصوصا حين يتعلق الأمر بالتعاطى مع الشأن العام، و تنفيذ المهمات، و القيام بالمسؤوليات النظاميه.

و قد كان على (عليه السلام) يدرک: أنه لا بد من إشاعه هذا النهج، و فرض الالتزام به على الآخرين، بصوره عمليه و حاسمه، بحيث لا يبقى أى منفذ، أو فرصه لأى تسلل من شأنه أن يفسد طريقه تنفيذ القرار، أو أن يخل بحركه العمل فى المجالات التطبيقيه المختلفه.

و إلا، فإن زيدا كان يعرف عليا (عليه السلام)، و يدرک موقعه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و من الإسلام كله .. و لكنه يريد أن يرى الناس كيف يلتزم القائد بحرفيه البيانات و البلاغات الصادره إليه، و أن عليهم أن يتعلموا: أنه لا مجال لمحاباه أحد، و لا للاعتماد على الرأى و الاجتهاد، بعد أن استبعدت المعرفه اليقينيه، و حوصرت و صودرت أحكامها بأحكام و بيانات صريحه أخرى لم تدع لها مجالا، و لا مقالا ..

و حسبنا هذا الذى ذكرناه هنا: فإن استقصاء الحديث حول التفاصيل و الجزئيات لسوف يضر بالاستفاده مما هو أهم، و نفعه أتم، و أشمل و أعم ..

### 2- سريه كرز بن جابر إلى العرنيين:

#### اشاره

و فى جمادى الآخره من سنه ست على قول ابن اسحاق، أو فى شوال على قول الواقدى، و ابن سعد، و ابن حبان، أو فى ذى القعده بعد الحديبيه،

كما فى البخارى .. كانت سريه كرز بن جابر الفهرى إلى العرنيين، و هم حى من قضاعه، و حى من بجيله. لكن المراد هنا الثانى، على ما ذكره ابن عقبه فى مغازيه.

فقد روى: أن ثمانيه من عرينه، و فى البخارى من عكل و عرينه، و فى الاكتفاء من قيس كبه من بجيله، قدموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فتكلموا بالإسلام و كانوا مجهودين، قد كادوا يهلكون لشده هزالهم، و صفره ألوانهم، و عظم بطونهم، فطلبوا منه (صلى اللّه عليه و آله) أن يؤويهم و يطعمهم، فأنزلهم (صلى اللّه عليه و آله) عنده بالصفه.

ثم استوخموا المدينه، و طلحوا، و قالوا: إنا كنا أهل ضرع، و لم نكن أهل ريف، فبعثهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى لقاحه التى كانت ترعى بناحيه الجماوات، و كان يرعاها عبد له، يقال له: يسار ..

و فى روايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بعثهم إلى إبل الصدقه.

و جمع بينهما: أنهما كانا معا، فالبعث كان إليهما معا.

فخرجوا إليها، و شربوا من أبوالها، و ألبانها، حتى صحوا و سمنوا، و انطوت بطونهم عكنا، فكفروا بعد إسلامهم، و عدوا على الراعى فذبحوه.

و فى روايه: أنهم استاقوا اللقاح، فأدركهم يسار، فقتلوه، و مثّلوا به.

فبلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخبر، فبعث فى أثرهم كرز بن جابر فى عشرين فارسا، فأدركوهم و أحاطوا بهم، و ربطوهم، و قدموا بهم إلى المدينه و أرجعوا اللقاح، و كانت خمس عشره إلا واحده، و كان (صلى اللّه عليه و آله) بالغابه، فخرجوا بهم نحوه.

و فی الإکتفاء: فأتی بهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مرجعه من غزوه ذی قرد، فأمر بهم فقطعت أیدیهم، و أرجلهم.

و فی روایه: و سمرت أعینهم، و صلبوا هناک.

و فی البخاری: فأمر بمسامیر فأحمیت، فکحلهم، و قطع أیدیهم، و ما حسمهم، ثم ألقوا فی الحره و هی أرض ذات حجاره سود، یستقون، فما سقوا حتی ماتوا.

قال أنس: فکنت أری أحدهم یکد، أو یکدم الأرض بفیه، من العطش، لیجد بردها (1)، فلا یجده، حتی ماتوا علی حالهم.

و أنزل اللّه فیهم: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ الآیه (2).3.

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 10 و 11 و السیره الحلبیه ج 3 ص 185 و الدر المنثور ج 2 ص 277 و 278 عن مصادر کثیره. و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 116 و 117 و مسند أحمد ج 2 ص 287 و عن سنن أبی داود ج 2 ص 331 و عن الجامع الصحیح للترمذی ج 1 ص 49 و سنن النسائی ج 7 ص 98 و راجع: عون المعبود ج 12 ص 17 و سنن النسائی ج 2 ص 296 و مسند أبی یعلی ج 6 ص 225 و 466 و الفایق فی غریب الحدیث ج 1 ص 212 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 6 ص 148 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 51 و البدایه و النهایه ج 4 ص 205 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 341.
2- سوره المائده الآیه 33.

و لم يقع بعد ذلک: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سمل عینا (1).

و نقول: إن لنا ههنا وقفات هی التالیه:

المثله و التعذیب:

قد یقال: إنه لا معنی لهذا التعذیب الذی أنزل بهم.

و قد یجاب عن ذلک- کما عن محمد بن سیرین-: أنه إنما فعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذا قبل أن تنزل الحدود (2).

قال أبو قلابه: هؤلاء قوم سرقوا، و قتلوا، و کفروا بعد إیمانهم،4.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 85 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 117 و راجع: الدر المنثور ج 2 ص 277 عن البخاری، و مسلم، و عبد الرزاق، و أبی داود، و الترمذی، و النسائی، و ابن ماجه، و ابن جریر، و ابن المنذر، و النحاس فی ناسخه، و البیهقی فی الدلائل عن أنس و الطبقات الکبری ج 2 ص 93 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 599.

2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 11 عن الترمذی، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 117 و ج 9 ص 200 و مسند أحمد ج 3 ص 290 و عن صحیح البخاری ج 7 ص 13 و عن سنن أبی داود ج 2 ص 332 و الجامع الصحیح للترمذی ج 1 ص 50 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 283 و ج 9 ص 70 و ج 10 ص 4 و عن فتح الباری ج 1 ص 294 و ج 10 ص 120 و شرح سنن النسائی ج 7 ص 95 و تحفه الأحوذی ج 1 ص 207 و عون المعبود ج 12 ص 19 و مسند أبی یعلی ج 6 ص 466 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 6 ص 149 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 52 و فتح القدیر ج 2 ص 34.

و حاربوا اللّه و رسوله (1).

و نقول:

أولا: إننا لم نجد فى النصوص ما يدل على أن عقوبه السرقه، و القتل، و محاربه اللّه و رسوله أن تحمى المسامير بالنار، ثم يكحل فاعل ذلک بها، و لا أن يلقى فى الحره ليموت عطشا؟!

ثانيا: لقد نزل قوله تعالى: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ فى مکه قبل هذه القصه (2) .. و هذه العقوبات المذکوره التى صبت عليهم لم يفعلوا هم مثلها ..

ثالثا: إن ما فعله النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهم- لو صح- فهو من مصاديق المثله التى نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنها فى غزوه أحد، کما يقولون. فما معنى أن ينهى (صلى اللّه عليه و آله) عن الأمر، ثم يبادر هو إلى فعله؟!

رابعا: عن ابن أبى يحيى، عن جعفر، عن أبيه، عن على بن حسين، قال:

لا و اللّه، ما سمل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عينا، و لا زاد أهل اللقاحح.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 11 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 116 و عن صحيح البخارى ج 8 ص 20 و سنن أبى داود ج 2 ص 330 و عون المعبود ج 12 ص 15 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 320 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 148 و تاريخ مدينه دمشق ج 21 ص 481.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 246 عن ابن کثير. و راجع: واقعه أحد فى هذا الکتاب، فصل: بعد ما هبت الرياح.

على قطع أيديهم و أرجلهم (1).

و من الواضح: أن قطع الأيدى و الأرجل هو عقوبه المفسد فى الأرض، و قد صرح بها القرآن الكريم، و ليست هى من المثله المنهى عنها.

### عدد الرعاه المقتولين:

و قد ذكرت الروايات تاره أنهم قتلوا يسارا فقط.

و جاء فى روايه أخرى: ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم.

و فى نص ثالث: فقتلوا الراعيين، و جاء الآخر، فقال: قتلوا صاحبىّ، و ذهبوا بالإبل (2).

فما هذا التناقض فى عدد من قتلوا من الرعاء؟

### أين كانت اللقاح؟!:

قد ذكرت الروايه السابقه: أن اللقاح كانت بناحيه الجماوات، و لكن هناك روايه أخرى تقول: إن اللقاح كانت بذى الجدر، غربى جبال عير، على سته أميال من المدينه (3) و هى بناحيه قباء.3.

---

1- المسند للشافعى ص 315 و الأم للشافعى ج 4 ص 259 و السنن الكبرى ج 9 ص 70.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 115 و 119 و فتح البارى ج 1 ص 292 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 180.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 11 و راجع: وفاء الوفاء ج 4 ص 1174 و 1175 و تركه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحماد البغدادى ص 107 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 495 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 234 و تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 423.

و نحن نشک فی ذلک، إذ:

1- لماذا تکون هذه اللقاح بعیده عن المدینه إلی هذا الحد، و کیف یؤمن علیها الغاره من القبائل المحیطه، و المعادیه؟!

2- لقد اختلفت النصوص فی موضع رعی الإبل، فهل کانت بناحیه الجماوات، التی هی إلی جهه الشام، علی ثلاثه أمیال من المدینه؟ أم کانت ترعی بذی الجدر، علی سته أمیال من المدینه، إلی جهه قباء؟!

أین صلب الجناه؟:

و هم تاره یقولون: إنهم قد صلبوا بالرغابه، بعد أن قطعت أیدیهم و أرجلهم (1).

و أخری یقولون: إنهم قد صلبوا، و جری علیهم ما جری فی المدینه نفسها، و أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بهم فألقوا فی الحره (2).

من هو أمیر السریه؟:

و قد تقدم: أن الأمیر علی تلک السریه هو کرز بن جابر، بینما هناک من یقول: إن أمیر الخیل یومئذ هو ابن زید أحد العشره المبشره بالجنه.3.

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 11 عن ابن سعد عن ابن عقبه.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 185 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 10 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 116 و راجع: موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 599 و الطبقات الکبری ج 2 ص 93.

و هناک من یقول: أن أمیر السریه هو جریر بن عبد اللّه البجلی (1).

و یرد هذا القول الأخیر: بأن إسلام جریر بن عبد اللّه قد کان بعد حوالی أربع سنین من تاریخ هذه السریه (2).

و قد روی عنه: أنه ما أسلم إلا بعد سوره المائده فی حجه الوداع (3).

### آیه جزاء المحاربین:

و قد تقدم قولهم: إن آیه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ..4.

---

1- راجع: الدر المنثور ج 2 ص 277 عن ابن جریر، و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 52 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 117.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 185 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 116 و 117 و فی ص 312: أن إسلام جریر کان قبل سنه عشر.
3- عن فتح الباری ج 1 ص 416 و الجامع الصحیح للترمذی ج 1 ص 64 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 169 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 271 و 273 و 274 و مسند أحمد ج 4 ص 363 و سنن أبی داود ج 1 ص 42 و تحفه الأحوذی ج 1 ص 265 و عون المعبود ج 1 ص 179 و المنتقی من السنن المسنده للنیسابوری ص 32 و المعجم الأوسط ج 4 ص 225 و المعجم الکبیر ج 2 ص 308 و 336 و 348 و 357 و 358 و مسند إبراهیم بن أدهم ص 40 و 41 و نصب الرایه ج 1 ص 137 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 30 و الدر المنثور ج 2 ص 263 و الضعفاء للعقیلی ج 2 ص 76 و تهذیب الکمال ج 2 ص 38 و میزان الإعتدال ج 2 ص 89 و تهذیب التهذیب ج 2 ص 64 و البدایه و النهایه ج 5 ص 93 و تاریخ جرجان ص 228 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 15 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 54.

قد نزلت فی هذه المناسبه.

و نقول:

إن ذلک لا یصح:

أولا: لأن هذه الآیه وردت فی سوره المائده، التی نزلت دفعه واحده فی حجه الوداع (1).

و حتی لو کانت قد نزلت بعد الحدیبیه، أو عام الفتح (2)، فإن ذلک یدل علی أنها لم تنزل فی هذه الغزوه التی حصلت قبل الحدیبیه.

و قد روی نزولها دفعه واحده عن:

1- عبد اللّه بن عمرو (3).

2- أسماء بنت یزید (4).7.

---

1- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن جریر، و أبی عبید، و راجع: البحار ج 37 ص 248 و الغدیر ج 6 ص 256 و راجع: المستدرک للحاکم ج 1 ص 163.
2- الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 30 و راجع: فتح القدیر ج 2 ص 4.
3- الدر المنثور ج 2 ص 252 و مجمع الزوائد ج 7 ص 13 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 3 و فتح القدیر ج 2 ص 3 و البدایه و النهایه ج 3 ص 31 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 424 عن أحمد.
4- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و محمد بن نصر فی الصلاه، و الطبرانی، و أبی نعیم فی الدلائل، و البیهقی فی شعب الإیمان، و راجع: تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 3 و مجمع الزوائد ج 7 ص 13 و البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی ص 341 و البدایه و النهایه ج 3 ص 31 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 424 و سبل الهدی و الرشاد ج 2 ص 257.

3- أم عمرو بنت عبس (1).

4- محمد بن كعب القرظی (2).

5- و الربیع بن أنس (3).

ثانیا: لقد رووا عن ابن عباس فی هذه الآیه، قال: کان قوم من أهل الکتاب بینهم و بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عهد و میثاق، فنقضوا العهد و أفسدوا فی الأرض، فخیّر اللّه فیهم نبیه، إن شاء أن یقتل، و إن شاء أن یصلب، و إن شاء أن یقطع أیدیهم و أرجلهم من خلاف الخ .. (4).

ثالثا: لقد اختلفت روایاتهم فی قبیله القوم الذین نزلت فیهم هذه الآیه، هل هم أهل الکتاب، أو هم من المشرکین من عکل أو عرینه، أو بجیله، (و قد تقدمت المصادر المصرحه بهذا أو بذاک).7.

---

1- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن أبی شیبه فی مسنده، و البغوی فی معجمه، و ابن مردویه، و البیهقی فی دلائل النبوه. و راجع: الآحاد و المثانی ج 2 ص 431 و أسد الغابه ج 5 ص 344.
2- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أبی عبید و راجع: الغدیر ج 6 ص 256.
3- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن جریر و جامع البیان لابن جریر الطبری ج 6 ص 112.
4- الدر المنثور ج 2 ص 277 عن ابن جریر، و الطبرانی فی المعجم الکبیر و راجع: المحلی لابن حزم ج 11 ص 300 و مجمع الزوائد ج 7 ص 15 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 12 ص 199 و جامع البیان ج 6 ص 280 و التبیان للطوسی ج 3 ص 505 و مجمع البیان للطبرسی ج 3 ص 324 و زاد المسیر لابن الجوزی ج 2 ص 269 و الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 149 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 50 و فتح القدیر ج 2 ص 37.

أو من بنى فزاره (1).

أو من بنى سليم (2).

أو أنها نزلت فى بنى ضبه، كما سنرى (3).

الصحيح فى نزول الآيه:

الصحيح هو: أن هذه القضيه بأسرها قد حرفت بصوره عمديه، و صرفت عن مسارها الطبيعى، و أن أميرها هو على (عليه السلام)، و أنها نزلت فى نفر من بنى ضبه، و أنهم إنما قتلوا ثلاثه من رعاه اللقاح إلى غير ذلك من تفاصيل، غيّروا فيها و بدلوا، و ظهرت الخلافات و الاختلافات نتيجه لتصرف كل راو على حده ..

الروايه الصحيحه:

و الروايه المعقوله و المقبوله هى التاليه:

روى عن أبى عبد اللّه الصادق (عليه السلام)، قال: قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قوم من بنى ضبه، مرضى.

فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أقيموا عندى، فإذا برئتمك.

---

1- الدر المنثور ج 2 ص 278 عن عبد الرزاق، و المصنف للصنعانى ج 10 ص 107 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 52.
2- الدر المنثور ج 2 ص 278 عن ابن جرير و عبد الرزاق، و كنز العمال ج 2 ص 405 و جامع البيان ج 6 ص 282 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 52.
3- ستأتى المصادر لذلك.

بعثتكم فی سریه.

فقالوا: أخرجنا من المدینه.

فبعث بهم إلی إبل الصدقه، یشربون من أبوالها، و یأکلون من ألبانها، فلما برئوا و اشتدوا قتلوا ثلاثه ممن کان فی الإبل.

فبلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذلک، فبعث إلیهم علیا (علیه السلام)، فإذا هم فی واد قد تحیروا لیس یقدرون أن یخرجوا منه، قریبا من أرض الیمن، فأسرهم، و جاء بهم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)..

فنزلت هذه الآیه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ (1).

فاختار رسول اللّه القطع، فقطع أیدیهم و أرجلهم من خلاف (2).

### 3- سریه زید إلی وادی القری:

و فی شهر رجب من سنه ست کانت سریه زید بن حارثه إلی وادی7.

---

1- الآیه 33 من سوره المائده.
2- راجع: نور الثقلین ج 1 ص 621 و 622 و البرهان ج 1 ص 465 و 467 عن الکلینی، و العیاشی، و الشیخ فی تهذیب الأحکام، و الکافی ج 7 ص 245 و کنز الدقائق ج 4 ص 102 و 103 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 314 و تفسیر الصافی ج 2 ص 31 و تهذیب الأحکام ج 10 ص 135 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 18 ص 535 و میزان الحکمه ج 10 ص 574 و تفسیر المیزان ج 5 ص 331 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 597.

القرى، فقتل من المسلمين قتلى، وارتث زيد بن حارثه، أى حمل من المعركه رثيثا أى جريحا، و به رمق (1).

و نقول:

1- إننا لا ندرى لماذا لم تصرح لنا الروايات بعدد القتلى من المسلمين، و لا بأسمائهم، مع الاهتمام الشديد بهذا الأمر فى الموارد الأخرى؟!..

كما أننا لا ندرى: هل قتل أحد من المشركين فى هذه السريه؟! أو جرح، أم لم يقتل و لم يجرح أحد؟!

2- ثم إننا لا ندرى أيضا لماذا لم تذكر أيه تفاصيل عن مكان هذه المعركه، و عن أسبابها، و ضد من كانت من قبائل العرب..

لكن بعضهم ذكر: أنها كانت ضد بنى فزاره.

مع أنهم يذكرون: أدق التفاصيل فى غزوات أو سرايا لم تجر فيها أحداث مهمه، بل هى مجرد سياحه استطلاعيه رجع منها المسلمون، و لم يلقوا كيدا..

و الظاهر هو: أن هذه الحادثه هى نفس ما ذكر من أنه قد حصل لزيد بن حارثه فى سريه أم قرفه الآتيه، و أنه إنما كان فى تجاره له إلى الشام فأخذوه، و جرى عليه ما جرى، ثم غزاهم فى سريه بعثه بها الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فأصابوا فيها أم قرفه كما سيأتى.3.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 11 و راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 71 و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج 2 ص 287 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1035 و عن عيون الأثر ج 2 ص 103.

4- سریه ابن عوف إلی دومه الجندل:

اشاره

و فی شعبان من سنه ست بعث (صلی اللّه علیه و آله) عبد الرحمن بن عوف إلی بنی کلب فی دومه الجندل.

فزعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دعاه، فأجلسه بین یدیه، و عممه بیده، و قال: اغز بسم اللّه، و فی سبیل اللّه، فقاتل من کفر باللّه. و لا تغدر، و لا تقتل ولیدا. و قال له: إن استجابوا لک فتزوج ابنه ملکهم.

فسار إلیهم فی سبع مائه مقاتل، فمکث ثلاثه أیام یدعوهم إلی الإسلام، و هم یأتون و یقولون: لا نعطی إلا السیف.

فلما کان الیوم الثالث أسلم أصبغ بن عمرو الکلبی- و کان نصرانیا، و کان رئیسهم- و أسلم معه ناس کثیرون من قومه، و أقام من أقام علی دینه علی إعطاء الجزیه، و تزوج عبد الرحمن تماضر ابنه الأصبغ، فقدم بها المدینه، فولدت له أبا سلمه، عبد اللّه الأصغر، و هو من الفقهاء السبعه بالمدینه، و من أفضل التابعین (1).0.

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 11 و السیره الحلبیه ج 3 ص 181 و 182 و الإصابه ج 1 ص 108 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 93 و 94 و عن عیون الأثر ج 2 ص 105 و الطبقات الکبری ج 2 ص 89 و الثقات ج 1 ص 285 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 4 و ج 69 ص 80 و المغازی للواقدی ج 2 ص 560 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1048 و عن تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 286 و البدایه و النهایه ج 4 ص 204 و دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 85 و إعلام الوری بأعلام الهدی ج 1 ص 202 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 340.

و زعم عطاء بن أبی رباح: أنه سمع رجلا من أهل البصره یسأل عبد اللّه بن عمر عن إرسال العمامه من خلف الرجل، إذا اعتم.

فقال عبد اللّه: سأخبرک عن ذلک، إن شاء اللّه تعالی، ثم ذکر مجلسا شاهده من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أمر فیه عبد الرحمن بن عوف أن یتجهز لسریه بعثه علیها، قال: فأصبح و قد اعتم بعمامه من کرابیس سود، فأدناه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منه، ثم نقضها، ثم عممه بها، و أرسل من خلفه أربع أصابع، أو نحوا من ذلک. ثم قال: هکذا یابن عوف فاعتم، فإنه أحسن، و أعرف.

ثم أمر بلالا أن یدفع إلیه اللواء، فدفعه إلیه، فحمد اللّه، و صلی علی نفسه، ثم قال: خذه یابن عوف، اغزوا جمیعا الخ .. (1).

شکوک فی سریه ابن عوف:

و لنا علی هذه الغزوه ملاحظات عدیده هی التالیه:

1- إننا نشک فی أصل حدوث هذه الغزوه. و ذلک لأن بین دومه الجندل و بین دمشق خمس لیال، و تبعد عن المدینه حوالی خمس عشره، أو8.

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 11 و 12 و السیره الحلبیه ج 3 ص 181 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 94 و البدایه و النهایه ج 5 ص 239 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 541 و مجمع الزوائد ج 5 ص 318 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1048 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 437 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 108.

ست عشره ليله، و هى بقرب تبوك (1).

و على حد تعبيرهم: هى طرف من أفواه الشام (2).

و نحن نستبعد: أن يخاطر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأصحابه، فيرسلهم إلى هذه المسافات البعيده، إلى أناس لم يظهر الوجه و المبرر لأن يقصدهم (صلى اللّه عليه و آله) بجيوشه هذه، دون كل من عداهم ممن هم فى المناطق الأقرب منهم، و الأيسر، و الأقل مؤونه عليه.

هذا .. و الحال: أن مشركى العرب مبثوثون فى كل ناحيه، و هم يترصدونهم فى ذهابهم، و إيابهم، ليوقعوا بهم، و ليوصلوا الأخبار إلى الأقطار عنهم .. خصوصا إذا كان مسيرهم أصبح يشى بأنهم يقصدون ملك قيصر، و كسر هيبته، بتناول أطراف بلاده ..

2- إن هيمنه الإسلام لم تكن قد بلغت تلك المناطق، ليرضى نصارى2.

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 469 عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج 2 ص 277 و سيره مغلطاى ص 54 و نهايه الإرب ج 17 ص 163 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 108 و زاد المعاد ج 2 ص 112 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 62 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 23 و التنبيه و الإشراف ص 214 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 266 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1328 و البدايه و النهايه ج 4 ص 105 و عن عيون الأثر ج 2 ص 32 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 342 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 201.
2- راجع: المغازى للواقدى ج 1 ص 403 و البدايه و النهايه ج 4 ص 105 و عن عيون الأثر ج 2 ص 32 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 342 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 200 و 201 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 62.

بنى كلب بدفع الجزيه، مع قربهم من الشام، و مع وجود أكيدر فى دومه الجندل، و مع كون المحيط كله لا يدين بالإسلام، و لا يرضى بدفع الجزيه.

3- إن الحديث عن أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عمم عبد الرحمن بن عوف بيده، لا يدل على أن ذلک كان كرامه و إكراما منه (صلى اللّه عليه و آله) لابن عوف ..

لأن حديث ابن عمر قد أوضح: أن السبب فى ذلک هو: أن ابن عوف لم يحسن التعمم، فأراد (صلى اللّه عليه و آله) أن يعلمه طريقه التعمم الفضلى، و يوضح ذلک قوله (صلى اللّه عليه و آله): (هكذا يابن عوف فاعتم، فإنه أحسن، و أعرف).

4- إننا لا ندرى ما هى المصلحه فى أن يتزوج ابن عوف ابنه أصبغ بن عمرو الكلبى؟!

و ماذا لو رفض أصبغ الموافقه على هذا الزواج؟!

فهل سيقهره عبد الرحمن عليه؟!

على أننا قد نفهم من بعضهم: أن ثمه شكا فى أن تكون تماضر هذه قد أدركت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقد قال العسقلانى: عن أبى سلمه بن عبد الرحمن بن عوف (أمه تماضر بنت الأصبغ، يقال: إنها أدركت النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..) (1).ه-

---

1- تهذيب التهذيب ج 12 ص 116 و راجع: المصنف للصنعانى ج 7 ص 62 و سنن الدار قطنى ج 4 ص 10 و نصب الرايه ج 5 ص 218 و إرواء الغليل ج 6 ص 159 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 18 ص 152 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 89 و ج 3 ص 129 و ج 5 ص 155 و ج 8 ص 298 و 99 و طبقات خليفه-

و يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عبر عن الأصبغ بكلمه (ملک)، مع أنه مجرد زعيم قبيله، و لا يوصف رئيس القبيله بهذا الوصف.

5- على أن ثمه ما يدل على خلاف ما ذكرته الروايات المتقدمه، فقد قالوا: إنه بعد إسلام أولئک القوم: (أرسل (ابن عوف) رضى اللّه عنه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعلمه بذلک، و أنه يريد أن يتزوج فيهم، فكتب إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن يتزوج ببنت الأصبغ، فتزوجها، و بنى بها عندهم، و قدم بها المدينه) (1). فإن هذه الروايه تدل على:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يأمره بالزواج من بنت ملكهم حين عممه و أرسله ..

بل إن عبد الرحمن بن عوف أرسل إليه رساله يستأذن فيها بهذا الأمر.

6- هل صحيح: أن أبا سلمه بن عبد الرحمن كان بهذه المثابه من الفضل و العلم؟ أم أنهم أطروه و رفعوا مقامه، فى نطاق سياسه خلق مرجعيات للناس، و استبعاد أهل البيت (عليهم السلام)؟1.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 182 و الإصابه ج 1 ص 108 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 94 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 285 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 573 و إعلام الورى للطبرسى ج 1 ص 202 عن المغازى للواقدى ج 2 ص 560 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 89 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 642 و راجع: تاريخ خليفه بن خياط ص 47 و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 171.

خصوصا و أنهم يذكرون: أن أبا سلمه هذا كان منسجما معهم فى طروحاتهم، و توجهاتهم، فهو قد روى عن عثمان بن عفان، و طلحه، و عبد اللّه بن سلام، و أبى هريره، و المغيره، و معاويه .. و غيرهم ممن هم على هذا النهج ..

كما أن هذا الرجل كان من أعوان النظام الأموى و الدموى، حيث يذكرون: أنه لما ولى سعيد بن العاص على المدينه من قبل معاويه فى المره الأولى، استقضى أبا سلمه عليها (1).

لقد فرغت من تسويد هذا الجزء ليله الخميس الساعه الرابعه قبل الفجر .. و ذلك بتاريخ 10/ 6/ 2004 م الموافق 21/ 4/ 1425 ه بيروت.

و الحمد للّه أولا و آخرا، و باطنا و ظاهرا، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين.6.

---

1- تهذيب التهذيب ج 12 ص 105 و الطبقات الكبرى ج 5 ص 155 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 291 و راجع: ص 306.

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

1- الفهرس الإجمالى

ص: 347

2- الفهرس التفصیلی

ص: 348

ص: 350

و: كيف أصنع بالقتلى؟! 321

ز: مالهم، عرفوه فأخذوه: 322

ح: مبالغات لا مبرر لها: 323

الفهارس:

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.